دكتورة عواطف عبد الرحمن

مقدمة في الصحافة الأفريقية



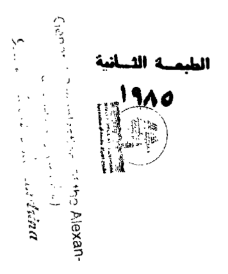
دار الفكر العربي



دكتورة عواطف عبد الرحمن
كلية الاعلام ــ جامعة القاهرة

مقدمة
فى الصحافة الأفريقية

الطبعة الثانية
١٩٨٥



ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى

الإهـــــداء

الى جميع الزمـــلاء الذين يعملون فى صمت من أجـــل مـــزيد من الفهم الواعى لتـــاريخ هذه القارة العظيمة .. افـــــريقيا

تقـــديـــم

يتضمن هذا الكتاب دراستين اولاهما دراسة تاريخيه وصفية مقارنة لاوضاع الصحافة الافـــريقية اثناء الفترة الاستعمارية وثانيتهما دراســـة تحليلية للقضايا الهامة التى تواجه الصحافه الافريقية بعد الحصول عـــلى الاستقلال . واذا كانت الصحافه تعتبر من أقدم وسائل الاعلام الافريقيـــه الحديثة فان الاهتمام بدراسة جذورها وبداياتها الاولى يعد شرطا رئيسيا لفهم عدة قضايا ترتبط بالواقع الاعلامى الراهن فى القارة ويمكن تلخيصها فى بضـــع نقاط أساسية . أولها أن هذه القارة العظيمة تملك اضعف حركة اعلامية فى العالم اذ يوجد بها أقل من سدس المعدل العالمى للفرد فى توزيع الصحف وأكثر قليلا من ربع المعدل العالمى للفرد فى اجهـــزة الراديو وربع المعدل العالمى فى مقاعد السينما وثمن المعدل العالمى فى اجهزة التليفزيون .

ومما يجـــدر ذكره ان اليونســـكو قـــد حددت ١٠ نسخ لكل مائـــة قـــارىء كحـــد ادنى من الصـــحافه اليومـــيه وخمســـة اجهزة راديـــو ومقعدين للسينما وجهازى تليفزيون ولكن هناك شوطا طويلا لابد أن تقطعه الدول الافريقية حتى تبلغ هذا الحد الادنى . ورغم وجود ٨٣٩ صـــحيفه غير يومية و ١٣٩٥ دورية تتركز معظمـــها فى ١٩ دوله أفـــريقية . فـــان المجلات والدوريات المتخصصه لا زالت تحبو أولى خطواتها فى افريقيـــا واذا استعرضنا الخريطة الاعلاميه الراهنه لافريقيا سوف نلاحظ أن وسائل الاعلام وخصوصا الصحف تتركز فى أقصى الشمال وفى أقصى الجنـــوب . وبمعنى آخر ان الجزء الذى يقع بين نهر الزمبيزى والصحراء الكبرى يملك أدنى قـــدر من وسائل الاعـــلام حجما وتوزيعا . وقـــد استبعدت دول الشمال الافريقى اى أفريقيا العربية بسبب توفر كثـــير من الدراسات الاعلامية المتخصصة فى المكتبة العربيه التى تتناول هذه المنطقة . كمـــا استبعدت المناطق التى لا زالت تخضع لسيطرة الاقليه البيضاء فى الجـــزء الجنوبى من القارة مثل روديسيا (زمبابوى) وناميبيا وجنـــوب أفريقيا . وذلك لان هذه المناطق رغم أهميتها باعتبارها جزءا اساسيا من الواقـــع الافريقى الا أنها لا زالت تخضع لنظم اعلامية أوربية وغربية فى المحتـــوى والشكل وبالتالى فليس من اليسير مقارنتها مع انظمة الاعلام الوطنية فى باقى الدول الافريقية التى نالت استقلالها خلال العقدين الاخيرين . كمـــا أن التجارب الاعلامية الجديدة التى وضعت اسسها وتقاليدها حـــركات

التحرر الافريقية فى هذه المناطق تدخل ضمن دراسة اخـــرى هادمه عن صحافة حركات التحرر الوطنى الافريقية . هذا ولا يحاول هـــذا الكتاب ترديد المقولات والحقائق التى تتعلق بالــواقع الاقتصادى والاجتـــماعى الافريقى والتى أصبحت جزءا معادا ومكررا فى الكتابات الغربية والعالمية عن افريقيا الابالقدر الذى يساعد على ابراز خصوصية الظاهرة الاعلامية فى افريقيا . فمثلا وجود ١٨ دولة افريقية بين افقر ٢٥ دولة فى العالم طبقـــا لمعدل دخل الفرد السنوى والانتاج الصناعى ونسبة التعليم وارتفاع نسبة الامية فى الريف الافريقى الى ٩٠٪ كما أن وجود سبعه أفراد من كل عشرة مواطنين افريقيين تعتمد حياتهم على الزراعة البدائية فى الريف الافريقى ، كل هذه المؤشرات تجعلنا نفهم بلغة الاعلام طبيعة الفجـــوة الهائلة التى تزداد اتساعا بين سكان المدن والريف كما ان تجمع وسائل الاعـــلام فى المدن الافريقية يجعلها فى الحقيقة مركزة على أقلية من الجماهير . وهـــذه الحالة ملحوظة بشكل خاص بالنسبة للصحف ، ففى معظم الدول الافريقية دون استثناء يـــكاد يكـــون توزيع الصحف كله فى العـــواصم فضلا عن تعـــدد اللغـــات الافريقية وافتقاد اللغة القـــوميه الواحدة مما يعـــد من أبرز الصعوبات التى تواجهها وسائل الاعلام الافريقية . ومن المعروف أن وجود اللغة الاسبانية كلغه رئيسية للتفاهم فى أمريكا اللاتينية يعد سببا أساسيا للتقدم السريع الذى أحرزته الصحافة فى دول أمريكا اللاتينية عنها فى آسيا وافريقيـــا .

والصحافة الافريقية لا تستحق الدراسة والبحث بسبب تميـــزها عن الانماط العالمية فحسب بل لان الصحافة باعتبارها جزءا من البنية الفوقية للمجتمع بكل رموزه الاجتماعية والسياسية والثقافية فانها تعـــد فى أغلب الأحيان مقياسا هاما للنظام القيمى والواقع الاجتماعى والاقتصادى . كما أن دراسة الصحافة الافريقية تعد مؤشرا هاما لفهم مدى طبيعة التـــأثير المتزايد الذى بدأت تقوم به القارة الافريقية فى الاحداث الدولية . فالدول الافريقية تمثل ثلث الدول الاعضاء فى الامم المتحدة . ورغم انهم لا يمثلون سوى ٣٥٠ مليون نسمة ولكنهم يسيطرون على قارة باكملها ووجودهم يمثل جزءا من الضمير العالمى .

وتهدف هـــذه الدراسة الى استبدال النظـــرة الانطباعية غـــير العلمية والاراء المنعزلة المبعثرة عن الصحافة الافريقية باخرى تحليليـــة تستند الى الرؤية العلمية وتهدف الى استخلاص القوانين التى تحكم التطور التاريخى للصحافة الافريقية والدور الذى قامت به كجزء من حركة التحرر الوطنى مع الحرص على ابراز التغيرات التى طرأت على هذا الدور بعـــد حصول الدول الافريقية على استقلالها . واذا كانت هناك ثمة اهميـــة

لضرورة دراسة وظائف ودور الصحافة في الدول الافريقية المستقلة فان ذلك سيتم ليس بغرض اصدار احكام ادانة او تأييد أو مقارنتها بالنماذج الغربيه . ولكن بهدف فهم مكوناتها وطبيعة تاثيرها كظاهرة اجتماعية ذات وجود موضوعي منبثق من الواقع والاحتياجات التاريخية للشعوب الافريقية . وبهذه الاسس يمكن دراسة وتقييم الصحافة الافريقية .

وقد التزمت في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي مع الحرص على تكامل الظواهر وعدم تجزئتها سواء من الناحية الزمنية او الناحية الموضوعية . ولذلك قمت بتقسيم هذه الدراسة الى جزءين يساول الجزء الاول مرحلة السيطرة الاستعمارية الاوربية على القارة الافريقية . وهنا راعيت الاطار الجيوبوليتيكى للقارة في تلك الفتره تمشيا مع واقعها السياسي آنذاك ونوعية النظام الاستعماري الذي كانت تخضع له كل منطقة على حدة . فقد كانت القارة الافريقية مقسمة بين الدول الاوربية المختلفة وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والبرتغال واسبانيا . ورغم تشابه الواقع الاجتماعي والسياسي والظروف التاريخية التي أحاطت بنشأة الظاهرة الاعلامية في افريقيا لكن احتفظت كل منطقه من مناطق النفوذ الاوربية في أفريقيا بخصائصها المتميزة سواء في طبيعة المستعمر واسلوبه في الحكم أو التراث الحضاري الخاص لكل دولة افريقية أو معدل تطورها الاقتصادي وتنوع بنيتها السكانية علاوة على مدى تفاعل هذه العوامل مع سواها من السمات الذاتيه الخاصة بكل شعب من الشعوب الافريقية على حدة . وكما ان افريقيا لا تمثل كتلة واحدة صماء يسودها عدم الاستقرار السياسي والنظم الاوتوقراطية كما يسود الاعتقاد لدى بعض الدوائر الثقافية الغربية . فهي كذلك من حيث الواقع الثقافي والاعلامي . اذ أنها تضم واقعا ثقافيا واعلاميا يتميز بالتنوع والثراء بمقدار تنوع واختلافات ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسيه . ومن أبرز الامثلة على ذلك الفرق الواضح بين ازدهار الكلمة المطبوعة في الدول الناطقة بالانجليزية عنها في المناطق الناطقه بالفرنسية ولا شك ان هناك العديد من الاسباب الذاتية الموضوعية التي أدت الى هذه النتيجة ويمكن تلخيصها في الاختلاف الاساسي بين السيطرة الفكرية والثقافية لكل من الاستعمار الفرنسي والبريطاني علاوة على اختلاف معدل تطور ونوعية الحضارات التقليدية في الدول الافريقية التي خضعت لهذين النوعين من الاستعمار . وتأثير كل ذلك وغيره من العوامل على البنية الفوقية لهذه المجتمعات . مما ادى في النهاية الى ازدهار الاعلام المطبوع في بعض الدول عن الاخرى . نيجيريا مثلا كان يوجد بها ١٩٦٧ ، ١٧ محطة اذاعة تصل الى ١٠ ملايين مواطن يتحدثون بلغات مختلفة و ١٨ صحيفة يومية و ١٥ مجلة اسبوعية و ٢٢ دورية و ٥ قنوات تليفزيونية . بينما ساحل العاج لم يكن يوجد بها

حتى عام ١٩٦٥ سوى ٧ر١ جهاز راديو و ٤ر٠ صحيفه يومية لكل شخص . وهى تعد نموذجا للمنطقة الناطقة بالفرنسية .

اما فى الجزء الثانى من الدراسة فقد اختلف المعيار اذ انصب اهتمامى على التقسيم الموضوعى او اسلوب القضايا المحورية . فقد قمت بتوضيح علاقة الصحافة بالقضايا الرئيسية التى يطرحها الواقع الافريقى فى مرحلة ما بعد الاستقلال مثل الصحافة وعلاقتها بالسلطة السياسية وانماط الملكية السائدة فى الصحافة الافريقية ثم حرية الصحافة فى افريقيا .

وقد بدات فى جمع مادة هذه الدراسة منذ عام ١٩٧٤ وهو نفس العام الذى بدات فيه تدريسها بكلية الاعلام كجزء من مادة الصحافة الاجنبية . واذا كانت المكتبة العربية لا زالت تفتقر الى الكثير من الدراسات الاساسية التى تغطى الواقع السياسى والاجتماعى والاقتصادى للقارة الافريقية فان هذا النقص يبدو اكثر وضوحا فى المجالات الثقافية والاعلامية . واذا كنت قد اعتمدت فى استقاء مادة هذه الدراسة على عدة مصادر متنوعة لا تتسم بالانسجام أو الاتساق المطلوب فى مثل هذه الدراسات فمرجع ذلك هو الظروف التى احاطت بى وبهذه الدراسة وفى مقدمتها استحالة أو صعوبة تواجدى فى المواقع الاصلية التى شهدت بداية الصحافة الافريقية وتطورها والادوار العديدة التى قامت بها فى التعبير عن الواقع الافريقى والعمل على تغييره . وقد حاولت بالفعل الاقتراب من المصادر الاولية ومعايشة المناخ العام الذى كانت الصحف الافريقية تمثل بعض ثماره . ولم تنجح محاولاتى الا بشكل محدود تمثل فى زيارتى لكل من معاهد الاعلام والصحافه بجامعتى ليجون ـ اكرا بغانا ولاجوس بنيجيريا وذلك فى أبريل عام ١٩٧٧ . وقد كان ذلك بناء على دعوة تلقيتها من اتحاد الجامعات الافريقية . وقد اكدت لى هذه الزيارة رغم قصرها صحة الفرضية السابقة . اذ اتيح لى فرصه اللقاء بعدد كبير من الدارسين والباحثين فى الاعلام والصحافة الافريقية . كما اطلعت على معظم البحوث الاعلامية بمدرسة الصحافة بجامعة ليجون وكذلك قسم الاعلام بجامعة لاجوس ومن خلال المناقشات التى جرت اثناء الندوة التى اعدها لى البروفيسور الفريد أوبوبور رئيس قسم الاعلام بجامعة لاجوس ، تمكنت من حسم كثير من النقاط الخلافية حول نشأة الصحافة الوطنية فى افريقيا وعلاقتها بالسلطة السياسية بعد الاستقلال . كذلك تمكنت من الاطلاع على الدوريات والصحف الافريقية الاولى فى مكتبتى جامعتى ليجون ولاجوس .

واستطعت بمعاونة الاصدقاء الحصول على بعض الاوراق الهامة التى تسجل بداية الصحافة الافريقية . كذلك فقد قام هؤلاء الزملاء بتزويدى

ببعض الدراسات الهامة التى تناولت تاريخ الصحافة فى غانا ونيجيريا وقام باعدادها اساتذة وباحثون افريقيون وانى انتهز فرصة ظهور هذه الدراسة الى الوجود كى اقدمها لهم عرفانا بالجميل واقتناعا بمدى الفرح الذى سوف تحمله اليهم باعتبارها أول دراسة باللغة العربية عن الصحافة الافريقية .
كما لا يفوتنى الاشارة الى المحاولات التى قمت بها لمسح التراث الغربى المكتوب عن الصحافة الافريقية . ولم يكن الامر يسيرا فى الحصول على المراجع بل اعتمدت الى حد كبير على جهود الاصدقاء الذين كانوا لا يبخلون باحضار ما كنت أطلبه منهم فى هذا الموضوع . وفى مقدمة هؤلاء الاستاذ فؤاد بلبع الذى أحضر لى بعض المراجع الهامة من نيروبى ثم الاستاذ حلمى شعراوى الذى زودنى بكثير من المقالات والدراسات الخاصة بالاعلام الافريقى التى صدرت فى الولايات المتحده وانجلترا وتشيكوسلوفاكيا والزميلة السيدة شاهيناز بسيونى المدرس المساعد بقسم الاذاعة بكلية الاعلام التى بذلت جهدا مشكورا فى احضار كتاب الصحافة الافريقية لروزيلاند اينسلى وقد استفدت به كثيرا فى هذه الدراسة .

اليهم جميعا والى شقيقتى الراحلة نوال بكر التى أمدتنى بالعون المعنوى فى كتابة بعض أجزاء هذه الدراسة اقدم كل الامتنان والعرفان بالجميل .

وقد يكون من المفيد الاشارة ببعض الاسهاب الى الاسهامات التى قدمتها المدارس المختلفة فى مجال الدراسات المتخصصة التى أجريت عن الصحافة الافريقية . وسوف يساعد ذلك على توضيح السمات التى تتميز بها هذه الدراسة عن سواها من الدراسات المماثلة سواء من حيث المنهج أو المضمون .

واخيرا آمل ان يكون هذا الكتاب بداية عطاء غير محدود فى حقل الدراسات الاكاديمية عن الاعلام الافريقى يقوم به باحثون مصريون قادرون على تمثل واستيعاب تاريخ قارتهم العظيمة وتجسيد أفضل ما أخرجته وهو اسهامها فى اثراء الحضارة الانسانية من خلال العطاء العقلى والوجدانى .

عواطف عبد الرحمن
القاهرة : سبتمبر ١٩٧٩

الدراسات السابقة

١ ـ الدراسـات الغربيـة :

لقد قدمت المدرسة الغربية عديدا من الدراسات الهامة التى تناولت الصحافة الافريقية والتطورات البارزة التى طرأت عليها منـذ نشأتها فى بداية القرن التاسع عشر مرورا بمرحلة التحرر الوطنى حتى حصول الدول الافريقية على الاستقلال فى نهاية الخمسينيات . وقد تكون نقطة البداية المثالية فى هذا الصدد كتاب اللورد هيلى وزملائه (مسـح افريقيا) ، اذ يتضمن دراسة مسحية شاملة للصحافة الافريقية حتى عام ١٩٥٥ ، يتناول فيها الوضع العام للصحافة الافريقية اثناء الفترة الاستعمارية متـيرا الى المشكلات البارزة التى تعانى منها الصحافة الافريقية مثـل انخفـاض مستويات الاداء فى الخدمات الصحفية سواء من الناحية الفنية او التحريرية وكذلك مشكلة التوزيع . ويربط هذه المشكلات جميعها بعنصر رئيسى هو التمويل . ذلك العنصر الذى يحمل فى طياته سائر العقبات مثل السيطرة السياسية والتحكم فى مضمون المواد الاعلامية . كما يتناول هـذا الكتاب موقف السلطات الاستعمارية من انشاء صحف للافريقيين فقد كان أمامهـا ثلاثة اختيارات اما انشـاء صحف رسمية او تشجيع صحف الاقليـات الاوربية أو منح مساعدات مادية وفنية لتطوير الملكية الخاصة للصـحف المحلية . وقد كان افضل الحلول هو الاعتماد على مكاتب العلاقات العامة التابعة لوزارات المستعمرات الفرنسية او البريطانية او البلجيـكية فى اصدار الصحف الرسمية . كما ركز اللورد هيلى فى دراسـته على ابراز العلاقة بين العجز المـالى الذى كانت تعانى منه جميع المشروعات الافريقية فى المجال الصحفى وبين انخفاض مستويات الاداء وتلك الصعوبات المرتبطة بفكرة حرية الصحافة ثم يأتى جورج ـ هـ . كامبل الذى تناول جميع هذه الحقائق بمزيد من التعمق فى دراسته الهامة (افريقيا الاسـتوائية) التى صدرت عام ١٩٦٠ . ويقدم لنا دراسته بملاحظة أساسية هى أن معظم الصحف الافريقية الهامة التى صدرت فى الاربعينيات والخمسينيات من هذا القرن كان مقرها غرب افريقيا البريطانى ؛ حيث نمت طبقة من المثقفـين الافريقيين الوطنيين حول هذه المهنة المتميزة . ويشيد كامبل بمستوى اخراج وتحرير هذه الصحف حيث يرى أنها لم تكن تقل عن الصحف الامريكيـة المتوسطة الحجم سواء من حيث الشكل أو المضمون . ويركز كامبـل على

الدور الذى لعبته مجموعة ديلى ميرور التابعة لسيسيل كينج بلندن فى استثمار منطقة غرب افريقيا من الناحية الصحفية خلال الاربعينيات (١٩٤٧) .

اما دراسة ارنو هيث من (وسائل الاتصال فى افريقيا الاستوائية) التى صدرت عام ١٩٦٠ تحت عنوان رئيسى (وسائل الاتصال ــ التقدم والمشاكل) (٣) فقد كلف باعدادها تحت اشراف اللجنة الدولية للادارة بواشنطن . ويبدأ هيث دراسته بكلمة يقول فيها (ان الصحافة هى أقدم وسائل الاعلام فى افريقيا الاستوائية ولكنها حتى الان لم تلعب سوى دور محدود للغاية) ولكنه يستدرك بعد ذلك ويضيف بأن الصحافة الافريقية كان لها دور بارز فى النضال من اجل استقلال افريقيا وانجازاتها فى هذا المجال لا يمكن انكارها أو تجاهلها . ويركز هيث فى دراسته على اوضاع الصحافة الافريقية بعد الاستقلال مشيرا الى معدلات توزيع الصحف اليومية فى افريقيا مع مقارنتها بمثيلاتها فى قارتى آسيا وامريكا اللاتينية . كما يشير الى تزايد عدد الصحف التى اصبحت تحت سيطرة الحكومات الافريقية والاحزاب مع استمرار الملكية الاجنبية لكثير من الصحف الافريقية فى تلك الحقبة وخصوصا الملكية الفرنسية المطلقة للصحف التى كانت تصدر فى دول غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية ، وكذلك الصحفيين اذ كان معظمهم فرنسيون . وقد ناقش هيث فى دراسته مشكلة استخدام اللغات الافريقية فى الصحف فى الدول التى قام بتغطيتها والطابع المحلى الصرف الذى تتميز به تلك الصحف وقلة المندوبين والمراسلين الافريقيين وغياب دور النشر الافريقية . والنقص الفادح الذى يعانى منه الصحفيون الافريقيون فى مجال الخبرة الصحفية واتقان اللغات الاجنبية .

ثم يأتى انتاج وليم هاتشن عن الصحافة الافريقية خلال الخمسينيات والستينيات من هذا القرن وهى (الطبول المكتومة) (٤) و (وسائل الاتصال فى افريقيا ــ ببليوجرافيا منتقاه) (٥) . وقد صدرا عام ١٩٧١ . وسوف نركز فى البداية على كتابه الاول وهو يقع فى جزءين اولهما بعنوان (نظرة شاملة لوسائل الاتصال فى افريقيا) والجزء الثانى (حالات للدراسة عن نظم الاعلام الافريقية) وأبرز ما يميز هذا الكتاب هو الجزء الخاص بعلاقة السلطة السياسية بوسائل الاعلام فى افريقيا أو ما يسمى (صحافة أفريقيا للافريقيين مثال غانا ونيجيريا) أو ما يصفه هاتشن بتأثير فرنسا الممتد فى الصحافة الافريقية (مثال ساحل العاج والسنغال) .وعن سيطرة الحكومات الافريقية على وسائل الاعلام يشير هاتشن الى الضغوط التى بدات تظهر وتتصاعد بعد الحصول على الاستقلال من اجل افرقة وسائل الاعلام والاسئلة التى بدأت تطرح نفسها على قادة الدول الافريقية المستقلة

عن الملكية والسيطرة على وسائل الاعلام هل يتركون الاجانب يواصلون سيطرتهم وامتلاكهم للصحف وماذا عن دور ومسئولية الحكومات الافريقية الناشئة ازاء مضمون المواد الاعلامية الذى لا يزال متأثرا بالفكر الاوربى ..؟
ويشير هاتشن الى سيطرة الحكومات الانريقية بالكامل على اجهزة الاعلام، وان انماط السيطرة الحكومية التى أرسيت ، كان الهدف منها هو التأثير فى مضمون المواد الاعلامية لعدة عقود قادمة من الزمن .

ومن الكتب الهامة التى صدرت فى السبعينات واهتمت بتناول ظاهرة الاعلام الافريقى وعلاقته بالسلطة السياسية كتاب (وسائل الاعلام فى افريقيا السوداء ـ الفلسفة والحكم) (٦) ، اصدره دينيس ويلكوكس فى عام ١٩٧٦ بنيويورك . ويتضمن هذا الكتاب دراسة وصفية مقارنة لعلاقة الصحافة بالحكومات الافريقية وتقتصر على الدول الافريقية جنوب الصحراء . وقد استبعد المؤلف شمال افريقيا على اعتبار أن التراث الغربى المكتوب فى هذا المجال يقبل فكرة وجود افريقيا الشمالية وأخرى الجنوبية. اى افريقيا المتوسطية بعلاقاتها التاريخية مع الشرق الاوسط والعالم العربى والاسلامى ، وافريقيا الاخرى جنوب الصحراء التى تشكلت بفعل ظروف ومؤثرات اجتماعية وسياسية وثقافية مختلفة . كما يستبعد ايضا الدول الافريقية الجنوبية لانها لا زالت تخضع لنظم عنصرية ، وبالتالى فان نظم الاعلام القائمة بها تعتبر غربية فى جوهرها واسلوب عملها . وقد تجاهل نظم الاعلام الوطنية التى أوجدتها حركات التحرر الوطنى فى هذه الدول (جنوب افريقيا ، زيمبابوى ـ ناميبيا) . ويهتم ويلكوكس فى دراسته بابراز العلاقة بين الصحافة الافريقية والسلطة السياسية فى ٣٤ دولة افريقية من خلال رصده لانماط الملكية الاعلامية السائدة فى افريقيا والقيود التى تفرضها الحكومات الافريقية على وسائل الاعلام التى تتمثل فى قوانين الرقابة والعقوبات المختلفة التى تنص عليها التشريعات والدساتير الافريقية . كما يحاول اجراء مقارنات بين النظم الاعلامية فى الدول الافريقية التى أخضعها للدراسة محاولا استنباط عدة مؤشرات للمستقبل الاعلامى للقارة .

ولا يفوتنا ان نشير الى الدراسة الهامة التى اعدتها روزيلاند اينسلى بعنوان (الصحافة فى افريقيا ـ وسائل الاتصال فى الماضى والحاضر) * (٧)

---

* روزيلاند اينسلى نشأت فى جنوب افريقيا وتلقت تعليمها الجامعى فى كيب تاون وقد عملت صحفية فى عدة صحف افريقية منها مجلة (الثورة الافريقية) بالجزائر و (روناند سيجال) بجنوب افريقيا . وقد ابعدت فى ١٩٦٤ من جنوب افريقيا بسبب مواقفها واتجاهاتها الوطنية وتعيش حاليا فى لندن .

وقد صدرت هده الدراسة فى لندن ١٩٦٧ . وتحاول الباحثه ان تجيب من خلال هذه الدراسة على سؤال اساسى هو (ماذا يعرف العالم عن وسائل الاتصال الافريقية الصحافة والاذاعة والتليفزيون) خصوصا اذا كانت صورة افريقيا فى اذهان العالم من المفترض انها تتشكل عبر هذه الوسائل .. وتركز على تتبع نشأة الصحافة عبر القارة الافريقيـــة محاولة لابراز الاختلافات الجوهرية بين الصحافة التبشيرية والصحف الاســـتعمارية والصحافة الوطنية والدور الذى لعبته كل منهم فى تشكيل الواقع الثقـــافى والفكرى فى المجتمعات الافريقية المختلفة وقد افردت فصلا للحديث عن حرية الصحافة والرقابة التى تفرضها الحكومات الوطنية على الصـــحافة بعد الحصول على الاستقلال .

واهتمت روزيلاند ايضا بالكشف عن مدى تبعية وســـــائل الاعلام الافريقية لوكالات الانباء الغربية . كما ناقشت الاهمية المتزايدة للدور الذى تلعبه وسائل الاعلام الاخرى مثل الاذاعة والتليفزيون وخصوصا فى مجال التنمية السياسية والتعليمية فى المرحلة الراهنة . وقـد اتبعت روزيلاند المنهج التاريخى باطاره التقليدى الذى يعتمد على السرد مع بعض التحليلات ذات الطابع الســياسى .

ب ــ الدراســـات الاشـــتراكية :

رغم الاهتمام الذى يبديه الاكاديميون السوفييت نحو دراسة التاريخ السياسى والاجتماعى للدول الافريقية وكذا اهتمامهم بحركة التحرر الوطنى الامريقية وتطورها ومشاكلها السياسيه والاجتماعية المعاصرة الا أنهم لم يبدوا اهتماما مماثلا بدراسة الظواهر الثقافية والتيارات الفكرية فى القاره الافريقيه . ويتضح من الدراسات والابحاث العديدة التى قدمتها المدرسة السوفييتية فى المجال الافريقى انها تنصب اساسا على دراسة التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وخصوصا المرجع الاساسى فى هـــذا الصدد (تاريخ افريقيا ١٩١٨ ــ ١٩٦٧) (٨) اذ لم يرد فيه ذكر النشـــاط الاعلامى والصحفى فى الدول الافريقية الا بشكل جزئى ومتناثر باعتبـــاره احد مظاهر النشاط السياسى والوطنى فى تلك الدول . وقد شرح لى بعض اساتذة معهد افريقيا بموسكو اثناء زيارتى لهم فى صيف ١٩٧٤ الخطـــة العلمية للمعهد خلال السنوات العشر القادمة ولم اجد بها دراسه واحدة عن الصحافة الافريقية .

ولكن يبرز لنا فى مجال الدراسات التى اجريت عن الصحافةالافريقية الجهد الواضح الذى تقدمه المنظمة العالمية للصحفيين فى براغ وهى تجمع عالمى مهنى ذو توجه اشتراكى يضم الصحفيين من خلال اتحاداتهم ونقاباتهم

من جميع أنحاء العالم * . وقد قدمت المنظمة عدة دراسات عن الصحافة الافريقية يغلب عليها الطابع الميدانى وتركز معظمها على دراسة المشكلات الراهنة التى تواجه الاعلام الافريقى فى مرحلة ما بعد الاستقلال وخصوصا علاقة السلطة السياسية بوسائل الاعلام ودور الاعلام الافريقى فى التنمية، وتعبئه وتدريب الصحفيين الافريقيين علاوة على الاهتمام برصد المشكلات التى يواجهها الاعلام الثورى لحركات التحرر الوطنى فى افريقيا (ناميبيا ــ زيمبابوى ــ جنوب افريقيا) . وقد أصدرت المنظمة كتابا يتضمن معلومات تفصيلية عن أوجه التعاون الاعلامى بين المنظمة والدول الافريقية ويشمل نشاط اللجان والدراسات التدريبية والكتيبات والمعالجات التى قدمتهــا المنظمة عن القضايا الافريقية على صفحات دورياتها المختلفــة . وقــد أصدرت المنظمة دراسة بعنوان (العالم النامى ووسائل الاعلام) وتتضمن مجموعة مقالات تتناول مشاكل الاعلام فى الدول النامية وعلى الاخص الدول الافريقية . كما أصدرت دراسة عن (جنوب افريقيا التفــرقة العنصرية والاعلام) . وفى العام المــاضى (١٩٧٨) اصدرت المنظمة احدث دراساتها عن الاعلام الافريقى بعنوان (ادارة الصحف والاذاعة والتليفــــزيون فى افريقيا) . وقد قامت المنظمة باعداد ندوة لدراسة (مشكلات الاعــــلام والصحافة العملية فى الدول الافريقية) عقــــدت فى غانا فى صيف ١٩٧٣ وحضرها ٣٥ صحفيا من جميع انحاء القارة الافريقية (٩) .

جـ ــ الدراسات الافريقية :

لم تقدم المدرسة الافريقية فى مجال الدراسات الصحفية سوى عدد محدود من الدراسات التاريخية أو الميدانية . ومن ابرز الاسهامات التى تدمتها المدرسة الافريقية فى هذا المجال تلك الدراسة الميدانية عن الصحافة فى غرب افريقيا التى قام باجرائها فريق من الباحثين مكون من أحد القسس الكاثوليك (الاب بينوست ، وكان يعمل بصحيفة (افريك نوفيل) بداكار وباتريس ديوف الصحفى السنغالى وانكريس كوكر الصحفى النيجيرى وجونز كورتى الصحفى الغانى ومؤرخ الصحافة الافريقية بجامعة ليجون بغانا . وقد تمت هذه الدراسة تحت اشراف معهد تعليم الكبار بجامعــة غانا . وقد تكون من مجموعة البحث لجنة لدراسة العلاقات الافريقيــــة وقامت هذه المجموعة بعقد ندوة عن (الحكومات المفوضة والتقدم الوطنى)

---

* انشىء عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية بمبادرة من بعض الصحفيين الاوروبيين التقدميين (دول الحلفاء) فى مواجهة الهتلرية والفاشية وكوسيلة لتعميق التفاهم والتعــاون بين الصحفيين مهما اختلفت الانظمــة السياسية والاجتماعية التى ينتمــون اليهــا .

عقدت فى جامعة ابادن بنيجيريا فى مارس ١٩٥٩ تحت رعاية الهيئة العالمية لحرية الثقافة بباريس . وتولت نفس المجموعة مسئولية الاعداد لعقـد ندوة ثانية فى عام ١٩٦٠ عن (الصحافة والتقدم فى غرب افريقيا) بمعاونة جامعات ابادن وداكار وغانا ومعهد الصحافة الدولى بزيورخ حيث عقدت الندوة بداكار . وقد تم جمع البحوث والاوراق التى قدمت فى الندوة وتم طبعها فى كتاب عنوانه (الصحافة فى غرب افريقيا) (١٠) . ومن الجدير بالذكر ان هاتين الندوتين الندوة الاولى التى عقدت فى ابادن ١٩٥٩ والثانية التى عقدت فى داكار ١٩٦٠ شهدتا جمهورا متنوعا من رجال الصحافة والسياسة والاكاديميين ذوى الاهتمامات العامة من كلا المنطقتين ذوى التعبير الفرنسى والانجليزى على السواء ، ولم يحدث أن تكرر هذا اللقاء بين المتخصصين الافريقيين فى هاتين المنطقتين منذ ذلك التاريخ اذ يندر العثور على بعض الافريقيين الذين يتقنون اللغتين معا الانجليزية والفرنسية . ولا شك أن هذه الفجوة تزداد اتساعا على النطاق الشعبى اذ أن ابناء كل منطقة يتقنون لغة الدولة التى كانوا تابعين لها أثناء المرحلة الاستعمارية .

ويشير وليم هاتشن فى كتابه (الطبول المكتومة) الى المحاولة الرائدة التى قام بها معهد الصحافة الدولى للتغلب على هذه العقبة وذلك بالعمل على عقد اجتماع يضم الصحفيين الافريقيين المتحدثين بالانجليزية والفرنسية فى داكار فى ابريل ١٩٦٨ لمناقشة المشكلات المشتركة . ولا شك ان هناك محاولات سابقة تمت قبل هذا الاجتماع خلال الاعوام ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ . و ١٩٦٣ وخصوصا بعد استقلال غانا ١٩٥٧ والمبادرات التى قام بها الزعيم كوامى نكروما فى هذا الصدد . ولكن مما يؤسف له أن جميع هذه المحاولات لم يقدر لها الاستمرار .

أما بالنسبة للسبعينيات فتقدم لنا مجموعة الدراسات والبحوث التى نوقشت فى الندوة الاعلامية التى عقدت فى يوليو ١٩٧١ بجامعة ليجون بغانا رصيدا أساسيا يساعدنا على استخلاص الملامح الرئيسية للتطور الذى بلغته وسائل الاعلام الافريقية من الناحية الفنية وعلاقتها بالسلطة السياسية فى تلك المرحلة . خصوصا وأن الندوة كانت تهدف الى تحقيق أمرين رئيسيين أولهما تحديد التطور المادى الذى حققته وسائل الاعلام الافريقية فى المجال التكنولوجى والفنى وثانيهما تسجيل الاثر الذى تركته الظروف السياسية غير المستقرة ومرحلة التغير الاجتماعى الحادة التى تمر بها الدول الافريقية على وسائل الاعلام .

وقد اتضح لجميع المشاركين فى الندوة أن مرحلة الستينيات تختلف

تماما عن المرحلة الحالية التى تحولت فيها وسائل الاعلام ليس فى افريقيا فحسب بل فى العالم الثالث الى ادوات للتغير الاجتماعى ولتحقيق التنمية الوطنية من خلال الحملات الاعلامية المخططة . كما تحولت نسبيا الى ادوات للدعاية فى ايدى السلطة السياسية سواء كانت ممثلة فى الحزب الواحد او النظم العسكرية . كذلك يشهد هذا العقد قضية اخرى على جانب كبير من الخطورة هى قضية حرية الصحافة التى لم تعد تشغل اهتمام الصحفيين فقط بل والحكومات والاحزاب ايضا .

ولا يفوتنا الاشارة الى الجهود الرائدة التى قدمها الصحفى الغانى جونز كورنى الذى كان يشغل منصب اول استاذ لتاريخ الصحافة الافريقية بجامعة ليجون بغانا فى مجال الدراسات الصحفية وخصوصا تاريخ الصحافة فى غرب افريقيا . اذ قدم جونز كورتى عدة دراسات هامة فى هذا الصدد ابرزها دراسة عن (تاريخ الصحافة فى غانا ــ ملامح وحقائق) (١١) (موجز تاريخ الصحافة فىغانا)(١٢) و(سائل الاتصال فى غرب أفريقيا)(١٣) الذى شارك فى اعداده البروفيسور أوبوبور وهو يشغل حاليا منصب رئيس قسم الاعلام بجامعة لاجوس . هذا فضلا عن البحوث المتفرقة التى شارك جونز كورنى فى اعدادها مع بعض زملائه المتخصصين فى الدراسات الاعلامية والسياسية بجامعتى غانا وابادن ابرزها دراسته عن (الراى العام فى غرب افريقيا) و (صحافة غرب افريقيا منذ الحرب العالمية الثانية) .

ولكن يلاحظ ان معظم الدراسات المسحية عن الاعلام فى أفريقيا تتم حاليا خارج الجامعات وهى تقع غالبا فى أيدى مراكز الابحاث التابعة للشركات المتعددة الجنسية أو فروعها فى افريقيا التى يتركز اهتمامها فى الاساس على الاسواق الافريقية والمستهلكين الافريقيين . وهناك ايضا المؤسسات الصحفية ودور الاذاعة والتليفزيون والمجلات التى يتمحور اهتمامها حول تبرير قدرتها على جذب اكبر عدد من المستهلكين للسلع التى تروج لها على صفحاتها من خلال الاعلانات . وبعض هذه الدراسات يجرى اتمامها لصالح وسائل الاعلام الاجنبية التى تهتم بقياس مدى شعبيتها فى أفريقيا . وابرز مثل على ذلك البحوث التى تقوم بها صوت امريكا لقياس اتجاهات المستمعين أزاء برامجها فى افريقيا . وجميع هذه الدراسات نركز على التعرض لوسائل الاعلام ومدى تفضيل وسيلة اعلامية على الاخرى وخصوصا المحطات والبرامج الاذاعية ، ومدى فاعلية الوسائل الاعلامية المختلفة وخصوصا قطاع الاعلانات ، ومدى تأثير المؤسسات الاعلامية المختلفة . وتعتمد هذه الابحاث فى الغالب على الاساليب المسحية المستمدة اصلا من المناهج الغربية مع محاولة تكيفها مع الواقع الافريقى من حيث

ترجمتها الى اللغات المحلية ومراعاة بعض الاعتبارات الخاصة بالمجتمعات الافريقية . وتتركز اغلب هذه الدراسات على المراكز الحضرية وهى لاتقدم انجازات ذات قيمة للبحوث العلمية فى مجال الاعلام الافريقى بقدر ماتخدم مصالح الهيئات التي تمولها وخصوصا فى المجالات التسويقية .

ولا تملك الحكومات الافريقية الحالية حتى الان استراتيجية واضحة فى هذا المجال (مجال بحوث الاعلام) وهذا عكس أسلافهم من الاستعماريين . وقد أجريت احدى الدراسات المبكرة عن السلوك الاعلامى فى بداية الخمسينيات تحت اشراف الادارة الاستعمارية . فقد قام بيتر مورتون وليامز باجراء دراسة عن مدى استجابة المشاهدين فى الريف النيجيرى فى القطاعات القبلية المختلفة للافلام التى كانت تعد خصيصا للافريقيين فى روديسيا باشراف الوحدة المركزية للسينما فى كل من سالسبورى ولندن . وقد كانت هذه الدراسة فى الاساس انطباعية واستخدمت للاسترشاد بها فى انتاج أفلام اكثر فاعلية . وكانت الادارات الاستعمارية تقوم بين الحين والاخر باجراء استفتاءات لاختبار ردود فعل الرأى العام الافريقى ازاء السياسات الموضوعة أو ازاء بعض البرامج الاستعمارية فى المناطق الريفية . وليس هناك ما يشير الى انه كان يوجد اهتمام برأى القطاعات الشعبية فى حد ذاتها بقدر ما كان الاهتمام منصبا عليها كجزء من اهتمامات حكامها وزعمائها المحليين .

وحديثا بدات بحوث الاعلام تأخذ مسارات جديدة على أيدى الهيئات الدولية مثل اليونسكو والفاو ، حيث بدات دراسة انماط الاستخدام الاذاعى الحالية ومدى جدواها فى غانا واستخدام التلفزيون فى تعليم اللغة الفرنسية فى النيجر واستخدام الاندية الاعلامية فى تعليم النساء قواعد الصحة العامة والتغذية الصحية فى السنغال وحفظ التربة ومشاكل الهجرة من الريف الى المدن فى ساحل العاج . وتجربة اصدار بعض الصحف باللغات المحلية فى مالى واستخدامها فى محو الامية فى المناطق الريفية .

وقد نشرت جميع هذه الدراسات فيما بين ١٩٦٨ — ١٩٧٣ .

وتستند هذه الدراسات الى مغزى هام هو ضرورة استثمار التقدم التكنولوجى المعاصر فى مجال الاعلام من أجل التعجيل بعمليات التنمية الاجتماعية والثقافية فى المجتمعات الافريقية وهذا يدعم وجهة النظر التى تتبناها الهيئات الدولية فى الوقت الراهن وهى أن التعرض لاجهزة الاتصال الالكترونية وخصوصا الراديو تعد شرطا جوهريا فى تحديث الفرد ونجاح عمليات التنمية الاجتماعية . ولا يمكن أن نجزم بأن الحكومات

الافريقية قد تأثرت بوجهة النظر الســابقة والتى روجها دكتــور شرام وتلاميذه . ولكن الذى يمكن ان نؤكده ان هذه الدراسات والتجــارب لم تعمم بعــد نشر نتائجها على النطاق الافريقى الواسع ولم تأخذ بنتائجها اية حكومة افريقية ماعدا ساحــل العاج . كذلك الدراسات التى قامت بها بعض الوكالات المتخصصة التابعة للامم المتحدة وكانت موجهة لدراسة آثار الاعلام القصير المــدى ومؤشرات التغيير التى تطرأ عليه بفعل القوى الخارجية . وقد ترتب على هــذا ان الاتصال الشخصى لا يول الاهتمــام الكافى من الدارسين الا عندما يكون ذلك متعــلقا بالدراسات الخــاصة بالتعرض لوسائل الاعلام وآثارها . وليس من الغريب ان تتجاهل هــذه الدراسات أيضا المسائل المتعلقة باحتياجات المستمع أو المشــاهد هذا ومن الواضح ان حجم وتنوع دراسات وبحوث الاعلام فى افريقيا لا زالت محــدودة وان كانت تنمو باضطراد . وقد يرجع هــذا أولا الى عــدم وجود هــذا الاهتمام من قبل (الاهتمام بدراسة عمليات الاعلام وآثارها) وثانيا ، لان الجامعات الوطنية فى افريقيا لم تبدأ برامجها البحثية الا فى نهاية الستينات .

المعــاهد الاعلامية فى افريقيا

قبــل عام ١٩٦٠ كان يوجد قليل من الدراسات التدريبية المتخصصة فى الصحافة والاعلام فى بعض الجامعات الافريقية . وتعتبر مصر أقــدم الدول الافريقية فى هذا المجال حيث انشىء فى الجامعة الامريكية وجامعــة القاهرة قسمان للصحافة يرجع تاريخ انشائهما الى الثلاثينيات . وقد تلقى العــديد من الكوادر الصحفية العــربية والمصرية دراساتهم الاعــلامية فى هذين القسمين . اما فى الدول الافريقية الاخــرى فلم تتح هذه الفرص سوى على المستوى التدريبى مثل الدورات التى كان ينظمها معهد الصحافة باكرا ، وكانت تستغرق عامين دراسيين ، وقلما كانت الصحف الافــريقية تقوم بتنظيم دورات تدريبية للصحفيين العاملين بها ، رغم ان مجمــوعة صحف ارجوس فى جوهانسبرج كانت قد قامت بتنظيم دورة اعلامية عــام ١٩٥٦ وكانت مقصورة على الصحفيين الاوربيين (البيض) وكذلك قامت ديلى تايمز فى نيجيريا بتجربة مماثلة فى نهاية الخمسينيات وافتتحت مــركزا للتدريب الاعلامى فى لاجوس ١٩٦٢ . اما باقى الصحفيين الافريقيين فقــد كانوا يتلقون تدريبهم فى المعاهــد البريطانية بالنسبة للمناطق الافــريقية الناطقة بالانجــليزية . اما المنــاطق النــاطقة بالفــرنسية فقد تــلقى الصحفيون تدريباتهم الاعلامية فى مراكز التدريب الاعلامى بفرنسا مثــل المدرسة العليا للصحافة فى ليل أو مركــز اعــداد الصحفيين فى باريس . ومنــذ بداية الستينيات عندما بدأت تتسع وتنتشر نظم الاعــلام الوطنية

فى افريقيا ، كان من ابرز الصعوبات التى واجهت عمليات افرقة الاعلام هى نقص الكوادر المتخصصة . وفى عام ١٩٦٢ عقد اليونسكو مؤتمرا هاما لمناقشة مشاكل الاعلام فى افريقيا . وكان من أهم توصياته التركيز على ضرورة اعداد كوادر اعلامية متخصصة من أجل ارساء اعلام افريقى متطور وكان هذا الاجتماع يمثل نقطة فاصلة . ومنذ ذلك الحين بدات المحاولات العديدة من جانب الدول الافريقية المستقلة من اجل سد هذه الفجوة .
وقد تم عقد عدة دورات فى نيروبى من ١٩٦٣ ــ ١٩٦٨ حضرها عدد من الصحفيين ينتمون الى شرق ووسط وغرب افريقيا . وكذلك تم فى لاجوس عقد عدة دورات ١٩٦٤ ــ ١٩٦٦ ، وانتهت هذه الدورات بانشاء اقسام اكاديمية للاعلام فى جامعتى نيروبى عام ١٩٦٦ ولاجوس عام ١٩٧٠

اما فى الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية فقد قامت اليونسكو بهذا العبء اذ تولت تنظيم دورة فى داكار ١٩٦١ ثم ١٩٦٤ . وفى باماكو ١٩٦٣ ، كما عقدت دورات باللغة الانجليزية فى كامبالا ١٩٦٢ ، ١٩٦٤

وقد شهد النصف الاخير من السبعينيات تطورا ملحوظا فى انشاء عدة معاهد اعلامية متخصصة فى افريقيا ومعظمها يتسم بطابع اكاديمى وينتمى للجامعات الافريقية . واذا كانت تقارير اليونسكو (١٩٦٥) تشير الى وجود ثلاثة معاهد اعلامية متخصصة فى القارة الافريقية . هى الجامعة الامريكية بالقاهرة ، وقسم الصحافة بجامعة القاهرة وجامعة نسوكا نيجيريا ، فانه يوجد فى الوقت الحالى ١٧ معهدا وقسما للاعلام فى الجامعات الافريقية فى حوالى ١٠ دول افريقية . هى الجزائر والكاميرون وكينيا ومالاجاش ونيجيريا والسنغال وتونس وجنوب افريقيا وزائير (٥ معاهد فى جنوب افريقيا ، ٣ معاهد فى نيجيريا ، ٣ فى مصر) .

ومما يجدر ذكره ان هناك بعض المعاهد الاعلامية فى افريقيا قد اقيمت بمساعدة هيئات دولية مثل اليونسكو . ومن ابرز الامثلة على ذلك مدرسة الصحافة فى نيروبى وقد اقامتها اليونسكو ١٩٧١ كى تصبح بمثابة مركز للتدريب الاقليمى لشرق ووسط وجنوب افريقيا . وبالنسبة للدول الافريقية الناطقة بالفرنسية فقد اقامت اليونسكو المدرسة العليا للصحافة فى باوندى (الكاميرون) ، هذا وقد صمم كل من قسم الاعلام بجامعة لاجوس ومركز الدراسات الاعلامية بداكار على اساس كونهما مراكز اقليمية لخدمة الدول الافريقية المجاورة .

وتدور برامج الدراسة فى هذه المعاهد حول تزويد الباحثين المتخصصين بالاساسيات الاكاديمية التى تؤهلهم للعمل كاعلاميين ينتمون

الى العـــالم الثالث والقـــارة الافريقية بكل ما يستلزمه هـــذا الانتماء من التزامات فكرية ومهنية أكثر من كونهم اعلاميين محترفين فحسب .

والى جانب المعـــاهد الاعلامية الاكاديمية المتخصصة السالفة الذكر توجد بعض المعاهد الاعلامية غـــير الاكاديمية مثـــل معهد غينيا للتدريب الاعلامى ومعهد زامبيا وهنـــاك بعض المعاهد الاعلامية ذات الطابع الكنسى مثـــل معهد نيجزى للاعلام والدعاية بموانزا والمعهد الكاثوليكى الذى انشىء عام ١٩٦٣ بتنزانيا وكذلك معهدى مندولا متوى بزامبيا ونيروبى (كينيـــا) وموكوتو (أوغندا) دودما (تانـــزانيا) وسالســـــبورى واديس أبابا . وجميعها معاهد متخصصة فى التـــدريب على الفنـــون الصحفية والاعلامية وتشرف عليها وتمولها هيئات كنسية .

ويلاحظ انه رغم الزيادة الملحوظة التى شـــهدتها القـــارة خـــلال السنوات العشر الاخيرة فى عـــدد المعاهد الاعلامية المتخصصة التـــابعة للجامعات الافريقية ، انه بسبب الحرص على ملاحقة التطور الاعـــلامى السريع فى القـــارة ، هنـــاك تركيز من جانب هـــذه المعاهد على الجانب المهنى التطبيقى اكثر من البحوث مما ترتب عليه انعـــدام البحوث الاعلامية التى يقوم بها باحثون أفريقيون فى تلك المعاهد . ولاشك ان النشاط العلمى الذى تقوم به هذه المعاهد حاليـــا يمثل الذخيرة أو الرصيد الاســـــاسى للبحـــوث الاعلامية المستقبلية التى سيقوم بانجازها الجيـــل القـــــادم من الباحثين الاعلاميين فى أفريقيا . كما ولاشك أن مرور فترة كافيـــة من الوقت على الممارسات الوطنية للاعلام الافريقى سوف تكشف عن المزيـــد من الحقائق والتجارب التى تستحق اجراء دراسات وبحوث حولها . وأهم ما يلاحظ هو الحداثة النسبية للدراسات والبحوث الاعلامية فى الجامعات الافريقية . وتحاول الدول الافريقية ان تستفيد من الخبرات العـــالمية فى هـــذا المجال مع محـــاولة ادماج التدريب والتعليم والبحوث الاعلامية فى اطار موحـــد يتـــلاءم مع جوهر الوظيفة الاجتماعية للاعـــلام فى المجتمعات الافريقية .

هوامش « الدراسات السابقة »

1 - Lord Hailey : An African Survey - London and New york, revised edition, 1957.

2 - George H.T. Kimble : Tropical Africa, 2 Vols, New york, 1960.

3 - Arno G. Huth : Communications Media in Tropical Africa. Report presented to the International co-operation administration of Washington D.C., 1959 - 1960

4 - William A. Hatchen : Muffled Drums. Iwa state Univ. Press, 1971.

5 - William Hatchen : Mass Communications in Africa an notated - Bibliography. Madison : University of Wiconsin, 1971.

6 - Dennis L. Wilcox : Mass Media in black Africa, Philosphy and control, New york, 1976.

7 - Rosalynde Ainslie : The press in Africa, communications past and Present. New york, Walker, 1966.

8 - U.S.S.R. Academy of sciences, Institute of Africa : A History of Africa 1918 - 1967. Moscow 1968.

9 - The international organization of journalis and Africa - I..O.J. Progue - 1975.

10 - The Commnnication Media in west Africa the collection of the papers presented at an all west Africa Mass-Media seminar, University of Legon, Ghana. 1977.

11 - Jones - Quartey : A summary History of the Ghana press Accra-Ghana - 1974.

21 - Jones Quartey and Alfred opubor : the Communication Media in west Africa, lagos. 1977.

13 - Jones-Quartey : History, politics and early press in Ghana - Fictions and the facts. Accra. Ghana. 197

فصـــل تمهيــدى

الخصائص المميزة للواقع الافريقى فى المرحلة الراهنة

تخضع الدول الافريقية لعاملين اساسيين من عوامل التمييز :

أولا : تنوع المجتمعات التقليدية .

ثانيا : تنوع وتباين الانظمة الاستعمارية التى خضعت لها تلك الدول .

وثمة عامل ثالث بدات تتكشف آثاره رغم حداثة ظهــوره يتكون من المحــاولات الاقتصادية والاجتماعية التى تقــوم بها حكومات هذه الدول الناشئة لتغيير الاوضـــاع التى ورثتها .

لذلك يمكن القــول ان هذه الدول تقــدم لنــا فى مجملها وجهــين متضادين فهى تمثل من جهة ظاهرة اقتصادية واجتماعية وسياسية وسكانية متشابهة عنـــد مقارنتها بالدول المتقدمة ولكن ما ان ينظر الى هذه الدول بمعزل عن بقية العـــالم حتى تبدو شـــديدة التنوع . وهـــذا التنوع لا يقتصر على الدول ذاتها بل ان فى كل دولة منها تنـــوع مذهل يـــرجع الى مجموعة من العناصر المركبة . ولئن كان التمييز بين بلد راسمالى وبلد ذى توجه أشتراكى قائما أيضا بين الدول الافريقية فان التنوع بين هذه الدول لا يقتصر على هـــذا الفارق . فهى تتكون أولا من سكان ذوى أصـــول قبلية متنوعة ، وفى داخل كل وحـــدة من هذه المجموعات تتمتع الجماعات التى تكونها بأصالة قوية . وهكذا فان الخصائص الدينية والقومية واللغوية تشكل ــ الا فى حالات الاستثناء ــ المضمون الانسانى لكل بلد . كما أنتنظيم هؤلاء السكان كان يقوم عند احتكاكهم بالغرب على أســـس اجتـــماعية مختلفة . هذا وقد توصلت الدول الافريقية فى تطورها الى نظم اقتصادية واجتماعية شديدة التباين يمكن وصف خطوطها العريضة بأنها تتـــراوح بين التنظيم القبلى الذى يقـــوم على الشيوع والنظم شبه الاقطاعية التى يتفاوت تنظيمها من بلد الىآخر بدرجات مختلفة . علاوة علىالنظم السابقة للصناعة والتى تقترب الى حـــد ما من نظم بعض دول أوربا الغربية مثـــل اليونان واسبانيا والبرتغال .

ان هـــذه الاختلافات والتمايزات مقتضبة جدا بحيث تقصر عن وصف المجتمعات الافريقية التى تتمتع بمستويات حضارية واجتماعية متفـــاوتة كثيرا وقامت عـــلى اساس اشكال من التنظيم السياسى تتراوح من مجلس القبيلة الى الامبراطوريات الراسخة والمتينة الادارة بدرجات عديدة من الامارات والمحميات . وفى معظم هذه البلاد تتعايش اشد اشكال التنظيم تنوعا من اكثرها بدائية فى المناطق الوعرة المتخلفة الى اكثر المنـــاطق تطورا وحداثة فى المدن الافريقية . ان البيئة التقليدية لهـــذه المجتمعات الافريقية المختلفة رغم تغيرها بتأثير تغلغل النظام الاستعماري ما زالت سهلة التمييز وتمثل بقاياها المفككة مكانا مرموقا فى كل بلد .

وخلافا للدول المتقدمة التى تطورت بصورة ذاتية فان الدول الافريقية لايكمن تقييم اوضاعها الراهنـــة اذا اغفلنا النفوذ الاجنبى ، فلقد تباينت النظم الاستعمارية كثيرا بتباين الامم واختـــلاف العصور وكذلك اختلفت وسائلها واهدافها فنماذج الاستعمار الاسبانى فى القرنين الســـادس عشر والســـابع عشر تختلف بصـــورة واضحة عن تلك التى تقابل العهـــود الاولى من الثورة الصناعية . ومنذ عقـــود قليلة من السنين أخذت الدول الغربية تمارس نفوذها بشكل جديد يبدو فيـــه حـــرصها على المنـــافع الاقتصادية اكثر من المنفعة السياسية وتتجـــه نحو مجالات انتـــاج جديدة تختلف عن مجالات القـــرن التاسع عشر أو مطلع القرن العشرين.وتحمل الدول الافريقية آثار هـــذه التطورات والتغييرات المتعاقبة التى يبدو أنها غير قابلة للزوال سريعا سواء فى بنيتها الاجتماعية أو اتجاهاتها الاقتصادية أو فى بنيتها الســـياسية او فى نظمها الاعلامية .

وقد يبدو من الضرورى أن نستعرض بشكل موجـــز آثار الظاهرة الاستعمارية الاوربية على الواقع الاجتمـــاعى والاقتصـــادى الســـياسى للمجتمعات الافريقية ثم نتابع ردود الفعل الافريقية التى تمثلت فى حـــركة التحـــرر الوطنى الافريقى التى بدات تفرض نتائج وجودها منـــذ نهـــاية الخمسينات يلى ذلك تحديد الاطار العـــام للقـــوى الاجتماعية التى شاركت فى انجـــاز مهام التحرر الوطنى خصـــوصا وان الدول الافريقية سواء التى تحـــررت منـــذ عشرين عاما أو التى تحررت حديثا تتميز جميعها بانهـــا تـ ـثـل مستويات مختلفة من التطور الاجتماعى والحضارى وكونها حصلت على الاستقلال بالكفاح المسلح او الطريق السلمى فضلا عن اختـــلاف خصائصها العنصرية والقومية والتاريخية وتقاليدها الثقافية وتراثها الدينى بالاضافة الى اختلاف العوامل الجغرافية والسكانية . كل ذلك يوضح مدى تنوع وتعقد واختلاف القضايا التى يزخر بها الواقع الافريقى والتى لاتقتصر فقط على الجـــوانب الاجتماعية والاقتصـــادية والســـياسية بل تتعـــلق

باستكمال الاستقلال الثقافي والفكري وحجم ونوعية الدور الذي تقوم به النخبة المثقفة من الافريقيين لتحقيق ذلك ومدى نجاح او تعثر برامج التنمية الاقتصادية والسياسية والثقافية .

ونأمل ان نخلص من كل ذلك في النهاية الى محاولة الاقتراب من القوانين الجزئية والعامة التي تحكم التاريخ الافريقي ككل سواء في المجالات الاجتماعية او الاقتصادية او السياسية ومدى تأثير ذلك سلبا وايجابا على الظواهر والنظم الاعلامية المختلفة سواء تلك القائمة حاليا في الدول الافريقية او الظواهر التي واكبت مراحل تطور الوجـــود الاوربي في أفريقيـــا .

الخلفيـــة التـــاريخية :

في أواسط القرن العشرين كانت القـــارة الافريقية كلها مقسمة بين الدول الاستعمارية الاوربية . فلقد رسموا الحدود وقسموا القـــارة فيما بينهم وكان مؤتمر برلين ١٨٨٥ بمثابة الاعتراف الرسمي لاعلان السيطرة الفعلية للدول الاوربية على كل منطقة على حدة . ولـم يخطر ببال احـــد منهم أن يقترح اتخـــاذ راى الســـكان الافريقيين قبل أن يصبحوا خاضعين لفرنسا أو بلجيكا أو بريطانيا أو اسبانيـــا أو البرتغال أو المـــانيا . فقد كانت هنـــاك عـــدة دوافع عرفت في مجمـــوعها باسم الاســـتعمار دفعت أوربا القرن التاسع عشر الى فرض سيطرتها عـــلى الاراضي الافـــريقية وضمها الى امبراطورياتها فيما وراء البحـــار وهكذا خضعت الشعـــوب الافريقية ما يقرب من ثلاثة ارباع القـــرن لسيطرة حكام اجانب ودخـــلاء. واذا كانت تجارة الرقيق تمثل بداية الاتصال بين الاوربيين والافريقيين فان هذه العملية التي استغرقت ما يزيد على القرنين من الزمان لم تعط الاوربيين سوى معرفة سطحية بالقارة . ولذلك فان الكشوف الجغرافية والبعثات التبشيرية كانت تمثل بداية التعرف الاوربي الحقيقي للقـــارة الافريقية ولم يكن هنـــاك ثمة تناقض بين كل من التوسع التجـــاري والمسيحي . فبينما كانت الكنائس تدعـــم ارســـالياتها كان التجـــار المغامرون البريطانيـــون والفرنسيون والبلجيكيون والالمـــان يجوبون انحـــاء أفريقيا وجيوبهم ممتلئة بأشكال مختلفة من المعاهدات تحمل بصمات الزعماء المحليين الذين باعـــوا الارض وحقوق التعدين التي لم تكن ملكا لهم مقـــابل بعض الدمى والخمور والاسلحة . ولم تتغلغل اوربا في قلب القـــارة الافريقية الا حينما بـــدأ كل من راس المـــال والتجارة يبحث عن تحقيق اهـــدافه داخل القـــارة وقد جذبت امكانيات الكشف عن الثروات الافـــريقية انظـــار المستعمرين الاوربيين . وكانت الشركات الاوربية هي التي قامت بحمل أوربا بكل ما

لديها من اهتمام ورغبة ومصالح الى افريقيا ثم حملت بعد ذلك الثروات الافريقية الى اوربا . ولم يمض وقت طويل حتى سعت الدول الاوربية على ان تحصل جميع المسائل الافريقية باجراء اتفاق فيما بينها فى اوربا . وكان مؤتمر برلين ١٨٨٥ حيث وزعت القارة الافريقية باكملها بين الدول الاستعمارية الاوربية . وارتبط احتلال افريقيا بتوقف ازمة اوربا التى كانت تعانيها من جراء فائض رأس المال وفائض المصنوعات . وقد بدأت فترة التقسيم بوجود بعض الاوربيين الذين كانوا يسيطرون سيطرة جزئية على اجزاء معينة من القارة . اذ قامت فرنسا بفرض سيطرتها على الجزائر ١٨٣٠ . ومارست كل من بريطانيا وفرنسا بعض النفوذ فى مصر التى ظلت لفترة طويلة المفتاح الاستراتيجى للقارة الاسيوية وازدادت اهميتها الاستراتيجية بعد افتتاح قناة السويس ١٨٦٩ . ومد الفرنسيون طريقهم التجارى القديم من السنغال الى الظهير القارى مما مكنهم من مد سيطرتهم الى السودان الغربى . اما بريطانيا فكانت قد انشأت مستعمراتها الساحلية فى جامبيا وسيراليون ولاجوس . كذلك فعلت البرتغال فى غينيا وفرنسا فى الجابون وعززت البرتغال سيطرتها الساحلية على كل من انجولا وموزمبيق . كما فرضت بريطانيا حمايتها على زنزبار ومارست فرنسا نفوذها على مدغشقر . ودعم كل من الايطاليين والفرنسيين سيطرتهم على القرن الافريقى . هذا وكانت توجد ايضا مستعمرات بريطانية فى الكاب وناتال وباسوتولاند والترنسفال واورانج الحرة اما باقى القارة فقد كان لا يزال فى حوزة الافريقيين . ولكن ما ان هلت نهايات القرن التاسع عشر حتى تم استعمار القارة الافريقية باكملها باستثناء اثيوبيا — مراكش — ليبيا ولم يتم الغزو الاوربى للقارة الافريقية الا بعد مقاومة من جانب الافريقيين . وتعتبر حروب الاشانتى فى غانا والامراء المسلمين فى نيجيريا ومراحل الصراع الطويلة فى السودان والمقاومة الاسلامية التى قادها ساموري ضد الفرنسيين والمعارضة التى وقفت امام الالمان فى الشرق وثورات الماتبيلى والماشونا فى وسط جنوب القارة مجرد امثلة اخترت من بين المعارك الدموية العديدة التى اثارها الغزو الاوربى

وقد ابتعدت افريقيا الى حد بعيد عن المسرح العالمى فى الفترة الواقعة بين نهاية التقسيم وانتهاء الحرب العالمية الثانية . فباستثناء غزو الايطاليين لاثيوبيا كانت التغييرات الاقليمية الوحيدة هى تقسيم المستعمرات الالمانية بين فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وجنوب افريقيا واعتبارها اراض خاضعة للانتداب تحت عصبة الامم . وحصل اتحاد جنوب افريقيا على حكمه الذاتى ١٩٣١ . وكانت بريطانيا قد اعلنت وضع مصر تحت الحماية من اجل تحقيق اغراضها فى الحرب العالمية الاولى .

وبالرغم من اعلان استقلال مصر رسميا ١٩٢٢ وتوقيعها على معاهدة تحالف مع بريطانيا ١٩٣٦ الا انها ظلت خاضعة فعليا للاحتلال البريطاني.

وفي المراحل الاولى من الاستعمار الاوربي لافريقيا اتبعت الحكومات الاستعمارية منهج (دعه يعمل) مع حكوماتها القائمة في المستعمرات . فكان الحكام الاداريون يمارسون سلطاتهم بتفويض كامل من الحكومات الاستعمارية الام على شرط المحافظة على النظام وعدم ارهاق حكوماتهم بالمطالب المادية . اما التعليم فقد كان مهمة خالصة في أيدى الارساليات وتركت مهمة الاستثمار الاقتصادى للشركات ورؤوس الاموال الخاصة . وقد تركت الحربان العالميتان آثارا عميقة على ملايين الافريقيين . وبرهنت الحرب العالمية الاولى على القيمة الاستراتيجية للقارة الافريقية بالنسبة لاوربا في زمن الحرب . تلك القيمة التى تمثلت في طرق المواصلات والموارد الطبيعية والطاقات البشرية التى برزت اهميتها بالنسبة للقوات المتحاربة . وبعد أن انتهت الحرب استولت كل من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وجنوب أفريقيا على المستعمرات الالمانية تحت نظام الانتداب الذى وضعته عصبة الامم . وقد شهدت فترة ما بين الحربين تغيرات اقتصادية واجتماعية هامة بالنسبة للشعوب الافريقية . اذ ظهرت مدن جديدة الى حيز الوجود بينما تضاعف عدد سكان بعض المدن الاخرى وبذلت محاولات جديدة لتكوين النقابات العمالية التى كانت الحكومات الاستعمارية تكبح جماحها باستمرار ولاول مرة تظهر الصحف الوطنية على نطاق واسع في الوقت الذى بدأت جمعيات المثقفين الافريقيين والجمعيات السياسية تبرز الى الوجود وأهم من ذلك كله هو أن انتشار التعليم بدأ يبشر بظهور طبقة من المفكرين الذين لعبوا فيما بعد دورا رئيسيا في التأثير على الجماهير الافريقية . وسواء كان النظام التعليمى محصورا في تعليم المهن الحرفية والفلاحة والطب كما كان الحال في افريقيا البريطانية أو مقصورا على الثقافة الفرنسية كماكان مطبقافي الاقاليم الفرنسية أو حتى على مجرد تدريب الصناع على الصناعة كما كان الحال في الكونغو البلجيكى . فمهما كان النظام التعليمى ذا أهداف استعمارية في الاساس فانه ما أن يبدأ حتى يجمع حوله بواعثه ودوافعه . فقد تنشىء البعثات التبشيرية مدارس لنشر تعاليم الانجيل الا ان تلاميذها يستخدمون معرفتهم اللغوية في قراءة افكار الثورة الفرنسية او ميثاق عصبة الامم . وقدكان يوجد في باريس قبل نشوب الحرب العالمية الثانية بعض الافريقيين الذين أتوا من السنغال وساحل العاج والجزائر والكميرون وجابون بينما كان بعض اخوانهم الذين أتوا من نيجيريا وساحل الذهب وكينيا واوغندا قد ذهبوا الى لندن ونيويورك . ورغم ضآلة عدد هؤلاء لكن كانت أوضاعهم افضل من أولئك الذين خضعوا للاستعمار البلجيكى

والبرتغالى او الذين حالت ظروف الفقـر فى دولهم مثل تنجانيقا ونياسالاند ان يقتـربوا من فرص التعليم العالى . وقـد كان هؤلاء الافريقيون بمثابة الفرقة الاستطلاعية للاجيال التالية من الطلبة الافريقيين فى اوربا وامريكا الشمالية . هذا وقد عاد هؤلاء الى إفريقيا يحملون معهم تفسيرا محـددا للمجتمع العالمى اشتقوه من تجاربهم الخاصة وكان يمثل لمجتمعـاتهم بذرة التغير الحقيقى التى اثمرت فيما بعد .

ولاشك ان نهـاية الحرب العالمية الثانية قد شهدت واوجـدت بداية جـديدة تختلف من حيث الحجم والنـوع فى طبيعة العلاقات الاوربية الافريقية . اذ أن عدد الافريقيين الذين كانوا فى الخارج فى ذلك الوقـت كانـوا يزيدون عن اى فترة سابقة فى تاريخ القـارة الافريقية باستثناء فترة تجارة الرقيق . ولقد التقى هؤلاء الافريقيون باتجاهات جـديدة كما انهم تشبعوا بافكار جـديدة ثم عادوا الى اوطانهم غير راغبين فى قبـول الاوضـاع السـابقة .

واذا كانت هناك عـوامل موضوعية بجانب العوامل الذاتية ساعدت على تصاعد المد الوطنى فى الدول الافريقية فى الفترة التى تلت الحـرب العالمية الثانية . فان ابرز هـذه العوامل يتمثل فى ميثـاق الاطلنطى الذى يعتبر تدعيما وتأكيدا لمبـدأ تقرير المصير الذى اعلن عنـه كل من ويلسون ولينين بعد الحـرب العالمية الاولى . كذلك من الضرورى أن نشير الى الاوضـاع الاقتصادية لدى الدول الاستعمارية الاوربيـة التى خـرجت الحرب العالمية الثانية اقتصـادياتها وكانت فى حـاجة الى اعادة بنـاء اقتصادياتها مع المحافظة على مستعمراتها . وبالرغم من قوتها العسكرية العظيمة لم يكن فى امكانها المحافظة على حصون عسكرية باهظة النفقات أو مواجهة اخطار حروب استعمارية واسعة النطاق . فى الوقت الـذى كانت تطالبها شعوبها بالسلم والامن والرخاء الاجتـماعى . ولهذا فقـد اجتمعت كل هذه العوامل السياسية والاجتماعية لتمهد الطريق المناسب للقيام بهجوم ضـد استمرار السيطرة الاوربية المباشرة على افريقيا .

وقد ساهمت اساليب الحكم الاوربى المختلفة التى مارستها الدول الاوربية خـلال نصف قـرن فى تشكيل اساليب واشكال المقاومة الوطنية التى بـدات تتصاعد فى الدول الافريقية بعـد عام ١٩٤٥ فلم تكن الدول الاستعمارية الاوربية تحكم مستعمراتها عـلى اسس واحـدة ولهذا تأثر تطور رعاياها الافريقيين فترة ما بعـد الحـرب العالميـة الثانية طبقـا للاختلاف فى اتجاهاتها . فقد مارست البرتغال شكلا من اشكال التفـرقة العنصرية والسخرة تمثل فى ارغام الجماهير الافريقية على توفير الطاقة

العاملة لكل من الدولة والمستوطنين البيض فحرموهم بالتالى من جميع الحقوق المدنية . اما بلجيكا فقد وفرت للافريقيين المتعلمين فرصا ضئيلة وذلك بالاعتراف بهم كجزء من المجتمع الاوربى ولكن فى اطار عام من التفرقة الاجتماعية والاقتصادية . وفيما يتعلق بالسياسات الاستعمارية التى اتبعتها كل من بريطانيا وفرنسا فقد قدر لهما أن يحدثا تأثيرا عميقا على الواقع الافريقى . وقد دارت السياسة الاستعمارية الفرنسية فى افريقيا حول هدف رئيسى هو توحيد الرعايا المستعمرين داخل فرنسا العظمى . وكان المبدأ الذى استلهمت منه السياسة الفرنسية اتجاهها قد وضع أثناء الثورة الفرنسية اذ اتخذ الشعار الذى ينص على اعتبار (جميع الرجال الذين يقيمون فى المستعمرات الفرنسية مواطنين فرنسيين دون تمييز فى اللون ويتمتعون بجميع الحقوق التى أكدها الدستور) ولكن عند تطبيق هذا المبدأ عمليا اكتسب الطابع العنصرى اذ ارتبط بالتفكير الاستعمارى الفرنسى الذى كان يرى ان اكبر مكافأة يمكن منحها لاى شعب هو قبوله داخل اطار الحضارة الفرنسية . ولذلك لم تعترف فرنسا بالقومية الافريقية فى فترة ماقبل الحرب العالمية الثانية وما بعدها واستبعدت تماما كل اشكال الحكم الذاتى . ومنذ عام ١٨٤٨ اعلنت حق رعاياها المستعمرين فى انتخاب نواب عنهم فى الجمعية الوطنية بباريس ولكن لم يستمتع بهذا الحق سوى السنغال ولم تمتد هذه الحقوق على الاطلاق الى باقى اجزاء افريقيا الغربية الفرنسية او افريقيا الاستوائية الفرنسية ففى تلك الاقاليم ادى اقتصار (حق المواطنة الفرنسى) على اقلية ضئيلة الى حرمان الجماهير الافريقية من الحقوق المدنية وخضوعهم المباشر لسيطرة الاداريين الفرنسيين . وبينما تمكنت فئة قليلة من الافريقيين أن تشق طريقها الى باريس وقدر للفكر الفرنسى ان يمتصها بل ونجحت فى شغل بعض المراكز المرموقة فى الحياة الاجتماعية والسياسية الفرنسية ، كانت الجماهير الافريقية فى الامبراطورية الفرنسية تعيش مثلما كان يعيش الفلاح الفرنسى فى عصر ما قبل الثورة . أما بالنسبة للسياسة البريطانية فى افريقيا فقد تركزت اهدافها حول تعليم الشعوب الافريقية كيفية الحياة فى مجتمعاتهم المحلية اكثر مما كانت تدعوهم الى الحضارة البريطانية التى كانت تعتبر على اية حال بعيدة المنال بالنسبة لهم . ولاشك ان النشاط الذى كانت تقوم به البعثات التبشيرية ورجال الادارة البريطانية والمستوطنون قد أثر فى المستعمرات الافريقية اكثر من اشكال الحياة والافكار البريطانية . وفى الواقع حيثما انتفى وجود مستوطنين بيض كانت السياسة البريطانية تحرص على توفر احد الشكلين التاليين : اما الاشكال البدائية لبعض الدساتير لضمان تمثيل الافريقيين فى المستعمرات البريطانية أو يتم الاحتفاظ بأشكال الحكومات الافريقية القائمة فعلا مع العمل على تدعيمها ، وكثيرا ما كانت تسمح هذه

السياسة ببعض الحرية فى التعبير عن الاراء فى كل من الخطب والصحافة والاجتماعات بالرغم من أنها كانت تقع تحت سيطرة الاستعمار . علاوة على هذا كان تطور الوسائل التعليمية يتم عادة عن طريق البعثات التبشيرية . وبينما كان هذا الموقف يتطور فى غرب افريقيا أساسا حيث استقر عدد ضئيل من الاوربيين كان الموقف يختلف تماما فى الدول الافريقية التى كانت توجد بها جاليات أوربية كبيرة من المستوطنين فى شرق ووسط افريقيا . فبالرغم من وعود بريطانيا بحماية المصالح الافريقية فى اعلان ديفونشير الصادر فى ١٩٢٣ الا أن السياسة البريطانية وخصوصا فى كل من كينيا وروديسيا الشمالية والجنوبية كانت منحازة تماما الى جانب المستوطنين البيض ، حيث كان يتم اختيار جميع المعينين والممثلين فى الهيئات التشريعية من بين السكان البيض فقط . وقد كانت افريقيا الغربية البريطانية تتمتع بوعى سياسى اكثر من جاراتها الفرنسية اذ أن عضوين افريقيين قد اشتركا فى المجلس التنفيذى لساحل العاج منذ عام ١٩٤٢ فى حين ان عشرة افريقيين من بينهم اثنان منتخبان اشتركوا فى المجلس التشريعى النيجيرى منذ عام ١٩٢٢ .كما شكلت مجالس تنفيذية وتشريعية فى كل من غانا وسيراليون وجامبيا واشتملت على افريقيين من بين اعضائها . وكان النشاط السياسى الافريقى الذى عبر عن نفسه بتطبيق النظام الانتخابى فى افريقيا الغربية البريطانية يجرى على مستوى اعلى مما هو عليه فى اى منطقة أخرى فى افريقيا فقد كانت بروكسل لا تزال تدير الكونغو البلجيكى من خلال الحاكم العام الذى كان له مجلس استشارى الا انه كان هو الذى يعين جميع اعضائه وظلت رواندا أورندى تحت الانتداب البلجيكى منذ مؤتمر فرساى . وكانت انجولا وموزمبيق التابعتان للاستعمار البرتغالى تجرى ادارة امورهما من اوربا بدون أى شكل من دساتير التمثيل المحلى . وظلت ليبريا الدولة الافريقية الوحيدة المستقلة فى غرب أفريقيا بالرغم من سيطرة رأس المال الامريكى عليها .

وعلى هذا نجد ان افريقيا بأجمعها كانت مستودعا استعماريا اوربيا فى عام ١٩٤٥ ماعدا جنوب افريقيا وليبريا ومصر واثيوبيا كل بما حصل عليه من استقلال أسمى يختلف عن الاخر .

مرحلة التحرر الوطنى فى أفريقيا :

بالرغم مما تعرضت له القارة الافريقية على ايدى الاستعمار الاوربى من استغلال بشرى تمثل فى نقل الرقيق بالملايين الى نصف الكرة الغربى واستنزاف اقتصادى وتبعية ثقافية وتشويه حضارى . ومع تعدد الاساليب التى طرحت للتحرر من هذا الاستعمار فان هناك اجماعا على

ان افريقيا قد رفضت الاستعمر الاوربى وقاومته منذ اللحظة الاولى سواء من خلال الثورات القبلية التى قادتها قبائل المتابيلى والمشونا فى وسط افريقيا والكيكويو والباجنده فى شرقها والفولا ومبارا والاشانتى فى غربها اورفض جماعات المثقفين والمهنيين من ابناء ساحل الذهب وسيراليون ونيجيريا وغينيا والسنغال وكينيا وغيرهم من القيادات الوطنية الافريقية التى تكونت اصلا من طلائع المتعلمين فى تلك الدول .

ومع تصاعد الاثار التى ترتبت على اعلان مبدا حق الشعوب فى تقرير مصيرها فى اعقاب الحرب العالمية الاولى ثم بدء اهتزاز المعسكر الاستعمارى وتعرض النظام الراسمالى نفسه لضغوط معسكر التحرر والاشتراكية ، بدات الحركات الشعبية وتنظيماتها السياسية تتصدر العمل الوطنى فى افريقيا — وبدأ مطلب الاستقلال التام يطرح على ارض القارة فى اقصى شمالها ممثلا فى اول ثورة تحررية فى العالم الثالث كله وهى ثورة ١٩١٩ فى مصر وفى اقصى جنوبها من جانب الافريقيين الذين قاوموا انفراد المستوطنين البيض بالحكم فى اتحاد جنوب افريقيا .

وقد كان للحرب العالمية الاولى تأثيرها الجذرى على البنيات الاجتماعية والاقتصادية للمستعمرات الافريقية . فقد خلقت بوادر طبقة عمالية حديثة كما انها انضجت بذور التغير الكامنة فى تلك المستعمرات ودفعت جيلا جديدا من السياسيين على نشر آرائه وافكاره السياسية التى كانت تتضمن اهدافا وطنية ابعد مما كان يرنو اليه سابقوهم.خصوصا وان طبقة المتعلمين الافريقيين كانت لاتزال قبل الحرب العالمية الاولى معزولة عن الجماهير التى لم تنل حظا من التعليم ولم تكن طموحاتهم تتجاوز اطار قبولهم داخل النظام الاجتماعى الذى رسمه لهم الاستعمار . وعلى هذا كان يهدف الافريقيون الذين يعيشون فى المستعمرات الفرنسية الى أن يكونوا مواطنين فرنسيين كما أنهم وجهوا نشاطهم السياسى نحو هذه الغاية . وعلى النقيض من هذا واجه الافريقيون الذين يعيشون فى المستعمرات البريطانية الوضع الاستعمارى كخصم لهم ووجهوا هدفهم نحو تحقيق الحكم الذاتى . ولقد انتشر على نطاق واسع الادعاء القائل بان هدف الاستقلال الذى كان يصبو اليه الافريقيون البريطانيون كان اكثر تقدما من مطامح الاستيعاب لدى الافريقيين الخاضعين للاستعمار الفرنسى . ولكن لم يكن هذا صحيحا بالضرورة .

والواقع ان بوادر النشاط السياسى للتنظيمات الوطنية الافريقية تم

تظهر الا فى ثلاثينيات القرن العشرين فقد اتحدت جماعات الشباب الافريقى المتعلم فى لندن وباريس وامريكا مع التنظيمات السياسية فى غرب افريقيا علاوة على الصحافة الوطنية التى ظهرت مرتبطة بأسماء مثل ازيكوى ووالاس جونسون كى تحث على وضع برامج سياسية تتسم بدرجة عالية من التنظيم .

وقد تعددت مناهج المطالبة بالاستقلال . فقد سعت التنظيمات الوطنية فى افريقيا الفرنسية وراء الحصول على ضمانات فى الدستور الفرنسى من الممكن أن تقود الى المساواة داخل الجمهورية الرابعة . اما الوطنيون فى أفريقيا البريطانية فقد وضعوا خططهم على أساس نقل مبدأ الحكم الذاتى الى جماهير شعوبهم . وعمل هذا التباعد على استمرار انعدام الاتصال او التفاهم بين هاتين المجموعتين من الافريقيين فى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية . وعلى هذا حينما اجتمع الزعماء الافريقيون فى عام ١٩٤٥ فى كل من باريس ومانشستر سار كل منهم فى طريق منفصل ومتباين . ونتج عن ذلك انفصال تام فى تاريخ غرب افريقيا الذى تلا الحرب مباشرة لدى كل من الافريقيين الفرنسيين والبريطانيين الذين مروا بتجارب متباينة .

هذا وقد تبلورت على ارض القارة الافريقية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وحتى أوائل الستينات ثلاثة اتجاهات رئيسية لتحقيق التحرر الوطنى والحصول على الاستقلال يمكن ايجازها على النحو التالى :

أولا : الاتجاه السلمى المعتدل الذى تمثل فى اقتناع بعض الزعامات الافريقية بفكرة العمل داخل النظام الاستعمارى للحصول منه على الاستقلال من خلال العمل الدستورى وقد عبر عن هذا الاتجاه كل من السنغال وساحل العاج ونيجيريا .

ثانيا : الاتجاه السلمى الراديكالى وقد تبنته التنظيمات الشعبية التى تصدت للقوى الاستعمارية ووضعتها امام الاختيار بين منح الاستقلال السياسى لهذه التنظيمات الوطنية او المواجهة الشعبية الحادة التى كانت تملك هذه التنظيمات القدرة على تفجيرها وقد عبر عن هذا الاتجاه غينيا وغانا وتنجانيقا .

ثالثا : الكفاح المسلح وقد لجأت اليه الجماهير الافريقية لمواجهة حكم المستوطنين الاوربيين مباشرة اذ أنها لم تجد مفرا من اللجوء الى الكفاح المسلح الذى واجه عدة انتكاسات فى روديسيا وصفى فى كينيا ونجح فى اطار الثورة الوطنية الشاملة فى الجزائر .

ومع موجة الاستقلال التى حققت دخول ١٦ دولة افريقية للامم المتحدة مرة واحدة سنة ١٩٦٠ فان الاستعمار قد تحصن فى المنطقة الجنوبية من افريقيا وتأكد لدى شعوب القارة أنه يدافع عن مصالح اقتصادية حيوية ليس من اليسير التنازل عنها ومن هنا انبثقت ضرورة اللجوء الى الكفاح المسلح كأسلوب حتمى وحيد للمواجهة فى هذه المنطقة وفيما بين عامى ١٩٦١ و ١٩٦٣ كانت معظم حركات التحرر فى غينيا بساو وانجولا وموزمبيق وزيمبابوى قد اعلنت تبنيها لاسلوب الكفاح المسلح الذى لم تستطع اى من الدول الافريقية المستقلة ان تبدى رفضها له حتى من كانت قد اختارت أساليب أخرى للحصول على الاستقلال. لقد اضطرت جميع الدول الافريقية لقبول الكفاح المسلح باعتباره الاسلوب الوحيد المتاح امام تلك الدول للحصول على استقلالها . وقد لعبت منظمة الوحدة الافريقية وميثاقها الدور الاساسى فى جعل هذا الالتزام جماعيا للموقف الافريقى ككل .

هذا وقد ارتبطت حركة التحرر الوطنى الافريقية بتنامى الحركة الشعبية على مستوى القارة منذ وقت مبكر ويتمثل هذا بوضوح فى مؤتمرات الوحدة الافريقية التى شكلت فى اوربا منذ عام ١٩٠٠ وسط الشباب الافريقى المثقف بوادر مبكرة لحركة شعبية افريقية واسعة النطاق . وكان المؤتمر الخامس لهذه الحركة الذى عقد فى مانشستر عام ١٩٤٥ يمثل ذروة هذا التجمع القارى بما كان يضمه من قيادات بالاضافة الى القضايا القومية والاجتماعية المتقدمة التى طرحها آنذاك. وما ان سرت روح الاستقلال داخل القارة فى نهاية الخمسينات وبداية الستينيات حتى برزت الحاجة الى اجتماع ممثلى الشعوب الافريقية المستقلة والمستعمرة على السواء خصوصا بعد ان كان مؤتمر باندونج الذى ضم ممثلى الشعوب الافريقية الاسيوية قد وضع أساس هذه الحاجة عام ١٩٥٥ ، ولهذا كان اجتماع أكرا فى ديسمبر ١٩٥٨ ممثلا بحق لحركة الشعوب الافريقية حيث التقى ممثلو المنظمات السياسية والعمالية والنساء والشباب وحركات التحرر فى المستعمرات ونوقشت أساليب النضال الوطنى وكيفية مواجهة الوجود الاجنبى فى القارة وحماية الاستقلال الافريقى . وقد توالى انعقاد هذه المؤتمرات فى تونس ١٩٦٠ ثم القاهرة ١٩٦١ حيث ساهمت بدور كبير فى تأكيد مبادىء التحرر الوطنى على اوسع نطاق على امتداد القارة الافريقية بكاملها سواء المناطق التى نالت استقلالها او تلك التى لازالت تناضل من اجل تحررها .

الخريطة الاجتماعية لافريقيا فى مرحلة التحــرر الوطنى :

لقد سلكت الدول الافريقية سبلا مختلفة لنيل استقلالها السياسى . فبعض الشعوب أحــرزت استقلالها بالاساليب السلمية وبعضها بالنضال المسلح . ورغم اصالة وتنوع ســبل واشكال بلوغ الاستقلال فانها تتسم جميعا بسمة مشتركة قوامها ان هــذا الاستقلال قــد سبقه فى كل مكان نضــال عنيد . فلك أن قضية نيــل الاســتقلال لا تقـــوم على نوايا المستعمرين الطيبة . بل ان الوضع فى العالم وفى الدولة المستعمرة التابعة قد تغير الى حــد أن الاستعمار قد اضطر رغما عنــه الى تسليم مواقعه الواحــد تلو الاخر . والواقع ان نضــال الشعوب الافريقية التحــررى ماكان بوسعه ان يحرز هــذه النتــائج لولم تنضــج فى هـــذه الدول المقومات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهــذا الغرض . ومن شروط هــذا النصر الهامة نمو القــوى الاجتماعية التى لم تستطع أن تشــترك بنشاط فى حــركة التحرر الوطنى وحسب بــل استطاعت ايضا أن تسير على رأسـها . ولقــد تميزت السنوات التى سبقت نيــل الاستقلال الوطنى مباشرة بسرعة نمــو النشاط السياسى الذى شــاركت فيــه جميـــع الفئــات والقوى الاجتماعية فى الدول الافريقية . وفى مجــرى حـــركة التحرر الوطنى الافريقى نشــأت النقابات وتأسست الاحــزاب السياسية التى ضمت قوى متباينة من حيث المركز الاجتماعى والطبقى قامت بتشكيل تنظيمات جبهوية تبلورت مطالبهــا ونشاطاتها حــول هدف اساسى هــو الاستقلال الوطنى . وقــد تالفت حــركة التحرر الوطنى الافريقى من فصائل اجتماعية مختلفة بلغت مــراحل مختلفة من التطور . ولم يكن هذا الوضــع ناتجا عن الفوارق التــاريخية والاقتصادية والثقافية بين الدول الافريقية الداخلة قطاع حــركة التحرر الوطنى فحسب بل كان ايضــا نتيجة لطبيعة الحركة الوطنية ذاتها فى كل بــلد افريقى على حدة عــلاوة على العوامل الاخرى الخاصة بالتركيب الاجتماعى والطبقى للمشــاركين فى الحركة ومستوى القيــادة ثم طبيعة المستعمر ذاته واسلوبه فى الحكم والسياسة التعليمية التى طبقها .

وقــد كان المجتمع الافــريقى ينقسم اثنــاء الفترة الاستعمارية الى ثلاثة قطاعات . القطاع التقليدى وقطاع المهنيين وعمال المدن وفيما بينهما قطاع الحرفيين الذى كان ينتمى بعض افراده الى عائلات لهــا وزنها فى المجتمع وكانت تتمتع برسوخ مكانتها وثرائها النسبى . والحقيقة ان اثر الحكم الاوربى الاستعمارى على التركيب الاجتماعى للمجتمعات الافريقية كان ذى ثلاثة جوانب : اولا انه اضعف الحكم القبلى بأن قلل من شــأن طبيعة المجتمع المستقرة . وثانيها انه خلق طبقة بورجوازية جــديدة من

المحامين والاطباء والمدرسين والفلاحين والتجار وثالثها انه خلق طبقة بورجوازية صغيرة متمدينة مختلطة بطبقة البروليتاريا (العمال) وتتكون من العمال المهرة والمدرسين والكتبة وصغار التجار والصحفيين . وهذه الطبقة تمثل الجزء الاعظم من سكان المدن كما كانت تعيش قريبة من القطاعات الواسعة من العمال الزراعيين وعمال التراحيل . ولقد كان يوجد انقسام ثنائى ملحوظ فى كل من السياسة الفرنسية والبريطانية تجاه السلم الاجتماعى فى المجتمع الافريقى . فقد اعطى الفرنسيون للصفوة الافريقية مكانة ممتازة فى كثير من النواحى وكان هذا الاتجاه نتيجة طبيعية للسياسة الاستعمارية الفرنسية التى تؤمن برسالة الحضارة الفرنسية . واذا كان اعظم ما يصبو اليه الافريقى هو قبوله مواطنا فرنسيا اذن فانه يجب معاملة المواطنين الافريقيين بطريقة تختلف عن هؤلاء الذين لم يتأهلوا للحصول على حق المواطنة . ولهذا كان رجال الادارة الفرنسيين يتجاهلون بوجه عام الزعماء التقليديين . هذا بينما كان البريطانيون الذين تأثروا تأثرا عميقا بنظرية اللورد لوجارد عن الحكم غير المباشر يولون أهمية كبيرة للزعماء التقليديين ويمنحونهم احتراما اعظم بكثير من طبقة المهنيين (الكتبة والمحامين والمدرسين والصحفيين) . ومن ثم أصبح الحفاظ على النظام الاجتماعى فى افريقيا البريطانية مرتبطا باستمرار الحكم الاستعمارى الا ان اتباع سياسة استعمارية تتضمن بين طياتها التوسع فى التعليم والتطور الاقتصادى وادخال النظام الانتخابى كانت فى نفس الوقت تهدم بمعولها سلطته التقليدية ويصبح لها تأثيرها الحاسم على البيئة الاجتماعية من حيث تكوين النخبة الافريقية والادوار العديدة التى قامت بها سواء كطليعة للمستعمر فى بعض المراحل ثم كطليعة للتحرر الوطنى فى المرحلة التالية .

وقد كان لكل من بريطانيا وفرنسا سياسة تعليمية مختلفة فى افريقيا.

ففرنسا كانت تهدف الى تخريج فرنسيين سود يدينون كلية بالولاء للحضارة والثقافة الفرنسية . ولذلك فرضت فرنسا لغتها على جميع الاطفال الافريقيين منذ بداية دخولهم المدارس . وفى ١٩٠٣ وضعت فرنسا سياستها التعليمية فى افريقيا على اساس تدريس نفس المناهج التى كانت تدرس فى فرنسا ذاتها دون مراعاة لطبيعة واحتياجات الواقع الافريقى . وقد ركزت فرنسا على فلسفة الاستيعاب الثقافى ولذلك قررت اقامة ونشر التعليم الاولى فى الدول الافريقية الخاضعة لها مع مراعاة اختيار مجموعات صغيرة من النخبة المتعلمة والسماح لها باكمال دراستها العليا . وفى مؤتمر برازافيل الذى عقد فى سنة ١٩٤٤ أجرت

السلطات الفرنسية بعض التعديلات على نظامها التعليمى يمكن تلخيصها على النحـو التـالى :

١ ــ تدريس اللغة الفرنسية واساليب الحيـاة الفرنسية للقطاعات الشعبية الافريقية .

٢ ــ تدريب النخبة المتعلمة والحاقها بالوظائف الادارية التابعة للادارة الاستعمارية .

٣ ــ تدريب الافريقيين الاكفاء والسماح لهم باكمال دراساتهم الاكاديمية فى فرنسا .

٤ ــ تكييف مناهج التعليم الاولى طبقا لاحتياجات الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية .

٥ ــ تطوير الدراسة فى المدارس الثانوية والفنية بما يوازى مستوى التعليم فى المدارس المماثلة بفرنسا .

وعندما نتأمل التعديلات السابقة نلاحظ مدى اصرار وتصميم فرنسا على غرس ثقافتها فى البيئة الافريقية بشتى الوسائل . ورغم ما اتسمت به قرارات برازافيل من مظهر براق ولكن كان هناك شك فى امكانية تنفيذها .

اما السياسة التعليمية لبريطانيا فى افريقيا فقد افتقدت الخلفية الفلسفية التى اتسمت بها السياسة الفرنسية اذ كانت تهدف الى تدريب الافريقيين لتأهيلهم للحكم الذاتى فيما بعد . وفى سنة ١٩٢٥ اصدرت اللجنة الاستشارية للتعليم فى المستعمرات البريطانية فى افريقيا بيانا جاء فيه (ان التعليم يجب تكييفه وفقا للاحتياجات الافريقية) واوصى باستخدام اللغات المحلية فى التعليم وتشجيع التعليم الفنى والحرفى والسماح للفتيات بتلقى دورات تعليمية خاصة كذلك اشار التقرير الى الدور الهام الذى يلعبه التعليم الدينى وهنا يبدو تأثير البعثات التبشيرية وسيطرتها على النظام التعليمى البريطانى حيث كانت تهدف فى الاساس الى تحويل الافريقيين الى الديانة المسيحية . وعندما نتساءل عن نتائج السياسة التعليمية لكل من فرنسا وبريطانيا فى افريقيا وماذا اثمرت للافريقيين ؟ نلاحظ ان تأثير التعليم الغربى فى افريقيا الغربية الفرنسية كان اضعف منه فى افريقيا البريطانية علاوة على هذا ان عدالة توزيع التعليم كانت اقل منها ايضا . ولقد ناقشنا السياسة التعليمية لكل من فرنسا وبريطانيا فى افريقيا ولم نتعرض لسياسة الاستعمار الاسبانى

والبلجيكي والبرتغالي حيث مارس كل منهم سياسة أوتوقراطية مطلقة قامت على محاولة غرس ثقافتهم ولغاتهم ودياناتهم بشكل قسري كامل مصحوبا بكل أساليب القهر السياسي والثقافي . وقد كانت افريقيا في نظر هؤلاء تارة محكوما عليها بالخضوع الابدي للنظام الاستعماري ولاشك أن نظام التعليم الغربي قد احدث خللا في أسس التعليم التقليدي الذي كان سائدا في افريقيا والذي كان يحرص على تزويد الانسان الافريقي بالمهارات والثقافات التي تنمي انتماءه الى مجتمعه مما كان يساعده على فهم احتياجات مجتمعه والقيام بدوره بكفاءة من اجل استمرارية هذا المجتمع . بينما جاء التعليم الغربي كي يحصر الانسان الافريقي في مناهج دراسية ليس لها أدنى علاقة بالمجتمعات الافريقية أو تراثها الحضاري واحتياجاتها المجتمعية . وقد ظل التعليم الغربي في افريقيا وحتى حصولها على الاستقلال يعمل على تأهيل الافريقيين للوظائف وتزويدهم بالتقاليد والعادات وأساليب الحياة الغربية . وقد نجحت السياسة الاستعمارية في تكوين قطاع عريض من الموظفين والكتبة الافريقيين الذين كانوا يشغلون الحلقات الدنيا من الجهاز الاداري الاستعماري .

وظل الاوربيون يحتلون جميع المناصب العليا في جهاز الدولة والشركات الخاصة وكان المواطنون ذوو الاصل الاسيوي يشغلون الحلقات الوسطى من الجهاز الوظيفي . ولقد كانت للاوربيين الغلبة أن لم نقل الوضع الاحتكاري حتى النهاية في جميع ميادين الحياة وخاصة في الدول الافريقية التي توجد بها اعداد كبيرة من البيض . وقد ظل هذا الوضع سائدا طوال المرحلة الاستعمارية وحتى الحرب العالمية الثانية . ولم تتشكل فئة الموظفين الافريقيين بصورة اساسية الا بعد الحرب العالمية الثانية ، ويرجع ذلك من ناحية الى نمو الحركة الوطنية الافريقية وقدرتهاعلى اجبار السلطات الاستعمارية على اجراء تنازلات في عدة مسائل ومن جملتها تكوين كوادر وطنية . ومن ناحية أخرى فان توقع المستعمرين لمغادرتهم الحتمية للمستعمرات دفعهم الى اعداد نخبة مختارة محلية موالية لهم باستطاعتهم تسليم الحكم لها . وقد كان عدد الموظفين الافريقيين عشية الاستقلال ضئيلا جدا اذ لم تزد نسبتهم عن ٢٥ ٪ في بعض الدول الافريقية عشية الاستقلال بينما كانوا يشكلون اقل من ١٠ ٪ من الفئة العليا من الموظفين والفنيين في دول أخرى وحتى عام ١٩٦٠ لم يكن يوجد في الدول الافريقية عمليا قيادات محلية متخصصة . وكانت الوظائف الاقتصادية تخضع تماما لسيطرة الفنيين الاجانب . ولكن النمو الذي طرا على فئة الموظفين في نهاية المرحلة الاستعمارية وجعلهم فئة خاصة في المجتمع الافريقي قد ازداد بصورة كبيرة في سنوات الاستقلال اذ بدات على

اوسع نطاق عمليات افرقة الجهاز الادارى والوظيفى وذلك فى جميع الدول الافريقية المستقلة بغض النظر عن الانتماء الطبقى والسياسى للحكومات ولاتزال تواجه الحكومات الافريقية العديد من الصعوبات فى اعداد الكوادر الوطنية المتخصصة ويرجع ذلك الى نظم التعليم الاستعمارية التى ورثتها تلك الدول والتى ترتب عليها وجود الاف الخريجين الذين يصلحون كموظفين نقط مما أسفر عن وجود مشكلة جديدة تتعلق بظهور البطالة فى أوساط المتعلمين الافريقيين . ولا يزال الموظفون يشكلون الفصيلة الكبرى من المثقفين فى افريقيا .

ويشغل العاملون فى الجهاز الادارى الحكومى المكان الرئيسى بين الموظفين الافريقيين ويرجع ذلك الى ضآلة الفئات الاخرى من الموظفين من ناحية والى ضخامة الجهاز البيروقراطى من ناحية أخرى . وقد ورثت الدول الافريقية الجهاز الادارى المتضخم الى جانب أرث التخلف فى جميع الميادين الاخرى . والواقع ان القضاء على الانظمة الاستعمارية لم يؤد الى تحطيم آلة الدولة . ففى معظم الدول الافريقية المستقلة لم يحافظ على النظام الادارى القديم بشكل كامل فحسب بل وابقى الموظفين السابقين فى مراكزهم . ولم تكف الدول الافريقية عن بذل الجهود من أجل تكييف الجهاز الادارى القديم مع متطلبات الاستقلال وبناء الدولة الوطنية ولكن لم تؤد هذه المحاولات فى مجملها الى نتائج ايجابية ملموسة . ورغم ان فئة الموظفين فى المجتمعات الافريقية ليسوا متماسكين من حيث الانتماء الطبقى بيد أن لتركيبهم الاجتماعى سماته الخاصة وهو يختلف عن التركيب الاجتماعى للموظفين فى الدول المتقدمة فهناك الشريحة العليا من الموظفين وهى تمثل رغم ضآلة عددها فئة اجتماعية ذات نفوذ اقتصادى وسياسى قوى ويطلق عليها ما يسمى بالبورجوازية البيروقراطية . والكتلة الاساسية من الموظفين التى تضم صغار الموظفين فى مؤسسات الدولة والمشروعات الخاصة والمعلمين ومن يماثلهم ينتسبون الى فئات البورجوازية الصغيرة وهم من حيث مواقعهم فى الانتاج ومن حيث وضعهم المادى يعتبرون اقرب الفئات الاجتماعية الى الطبقة العاملة .

وتوجد فئات عديدة من الموظفين الافريقيين لها تنظيمات نقابية مستقلة أو تشكل جزءا من الاتحادات النقابية التى تضم ايضا الاتحادات العمالية . ويجدر الاشارة بصفة خاصة الى دور الفئات الاخرى من المثقفين الافريقيين وخصوصا الصحفيين الذين ازداد عددهم وقوى دورهم الاجتماعى أثناء مرحلة النضال الوطنى ويرجع ذلك الى الدور البارز الذى قامت به الصحافة الوطنية فى أفريقيا كأداة تعبير رئيسية عن حركات التحرر الوطنى الافريقية من ناحية ثم كوسيلة للتوعية

والتربية السياسية والايديولوجية للجماهير الافريقية من ناحية اخرى .
وقد لعبت مهنة الصحافة بشكل خاص دورا هاما فى اضفاء اهمية اجتماعية وسياسية خاصة على الصحفيين دون الفئات الاجتماعية الاخرى ، والصحفيون بحكم اتصالاتهم المتعددة ومواكبتهم للاحداث واقترابهم من الراى العام الافريقى كل ذلك جعلهم اكثر قدرة من غيرهم من المثقفين الافريقيين فى التاثير على الراى العام والتعبير عنه . وقد لعب الصحفيون الافريقيون ادوارا وطنية ترجع الى بداية نشوء التنظيمات الوطنية الاولى فى الدول الافريقية فى بداية القرن العشرين .

ولقد خرج من صفوف الصحفيين الافريقيين زعماء سياسيون بارزون نذكر منهم على سبيل المثال جومو كينياتا وجوليوس نيريرى وكوامى نكروما ونامدى ازيكوى .

وكان الصحفيون الافريقيون يمثلون العنصر الاكثر نشاطا لطليعة المثقفين الوطنيين فى افريقيا . اذ كانوا يحتلون مكان الصدارة وسط من يعرفون باسم سياسيى المقاهى . ففى هذا النوع من الاندية السياسية وفى ادارات الصحف تكونت انشط كوادر الحركات الوطنية الافريقية .

ويشير جون كاوتسكى الى ذلك بقوله (ان وصول المثقفين الى زعامة الحركات الوطنية يرجع الى تميزهم عن الفئات الاخرى بسبب انفصالهم عن الاطر الطبقية القاسية للمجتمع القديم ولكنهم يحملون مثل المجتمع المقبل ، ولانهم كمثقفين يتقنون صناعة الكلمة المطبوعة والشفهية فضلا عما يتمتعون به عن سواهم من الفئات الاجتماعية الاخرى وهو امتلاكهم لاوقات الفراغ مما يمنحهم فرصة المشاركة فى العمل السياسى . كما انهم لا يتقيدون بالقيود الوظيفية المفروضة على فئة المواطنين) * .

وقد لاحظ العالم الهولندى ايدنبرج على سبيل المثال أن الموظفين كانوا دوما اكثر محافظة بالمقارنة مع أصحاب المهن الحرة الذين كان الصحفيون والمحامون أنشطهم .

---

* عدد من العلماء السوفيت : التركيب الطبقى للبلدان النامية ترجمة داود حيدر ومصطفى الدباس — منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٤ ، ص ٤٠١ .

هـذا وقد لعب المثقفون الافريقيون دورا قياديا فى مرحلة التحرر الوطنى سواء الرعيل الاول منهم والذين كانوا يمثلون بغالبيتهم أوساطا بورجوازية اصلاحية وكانوا فى احسن الاحوال يهدفون الى تحقيق التسويات مع السلطات الاستعمارية ، او الرعيل الثانى الذين تميزوا بالاسلوب الراديكالى فى مواجهة السلطات الاستعمارية مما ساعدهم على الحصول على الاستقلال والسيادة الوطنية . وقد كان الحصول على الاستقلال الوطنى نذيرا يحمل بعض التغييرات الجوهرية التى طرأت على موقع المثقفين الافريقيين وادوارهم فى الدول الافريقية المستقلة . فعلاوة على الانقسامات التى حدثت فى صفوف المثقفين الافريقيين اذ تبنى بعضهم فكر ومصالح الجماهير الافريقية بينما انصرف البعض الاخر عن مواقع الريادة يأسا من الاوضاع التى نشأت بعد جلاء المستعمرين هذا فى الوقت الذى تعلق فيه الفريق الثالث بأذيال الحكومات الافريقية الجديدة كناطقين بأسمها ومبررين لسياساتها . هـذا هو التغير الـذى طرأ على مواقع المثقفين الافريقيين بعد الاستقلال . أما ادوارهم فقد تعرضت لبعض التغيرات الملموسة وذلك بسبب المهام والمسئوليات التى اصبحت تواجهها الحكومات الافريقية بعد الحصول على الاستقلال من ناحية وبسبب التغير الذى طرأ على علاقة المثقفين الافريقيين بالسلطة السياسية من ناحية اخرى . فقد اصبحت المهمة الاولى امام الحكومات الافريقية هى اعادة بناء الدولة بصورة جذرية سواء على المستوى الاقتصادى او السياسى او الثقافى . واذا كانت هذه المرحلة لا تحتاج بالدرجة الاولى الى دعاة سياسيين وخطباء بقدر حاجتها الى مهندسين واطباء وخبراء فنيين فى شتى المجالات فان ذلك لا يعنى انتهاء دور المثقفين بقدر ما يعنى التغير فى نوعية هذا الدور اذ يبدأ دورهم فى التراجع كطليعة سياسية ويفتح امامهم امكانيات وآفاقا جديدة لم تكن موجودة فى المرحلة الاستعمارية . وتبدأ امام المثقفين مهمة اعادة بناء الثقافة الوطنية وبعث الجوانب الايجابية فى التراث الافريقى . كذلك يطرأ تغير شبه جذرى على دور الصحافة الافريقية فى مرحلة بناء الدولة الوطنية بعد الحصول على الاستقلال . اذ يفقد النشاط الصحفى والدعائى اهميته السابقة وتتغير طبيعة المهام التى كانت تقوم بها الصحافة اثناء مرحلة التحرر الوطنى . وهنا يبدأ جزء هام من المثقفين وخاصة اولئك الذين ساهموا بنشاط فى النضال الوطنى فى اتخاذ مواقف المعارضة للسلطة السياسية الناشئة التى تطلب منهم المساندة وتأييد خططها وسياساتها وقد اعتادوا على تنظيم المظاهرات والاجتماعات ومهاجمة السلطة والدعوة الى النضال وتبدأ الخلافات فى الظهور

وتظهر التناقضات بين السلطة والمثقفين وتشكل ما يمكن ان يطلق عليه « ازمة المثقفين » .

والواقع ان الدور القيادى للمثقفين فى مرحلة التحرر الوطنى ذو طابع مؤقت ومحدود تاريخيا . ويظل هذا الدور ممكنا طالما هناك ضرورة موضوعية تفرضها أوضاع الدول الافريقية للتحرر من السيطرة الاجنبية . ولكن فى سياق تحول المجتمعات الافريقية التى كانت خاضعة للسيطرة الاستعمارية الى مجتمعات مستقلة تتطلع الى التصنيع واعادة البناء من خلال برامج طموحة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية هنا يتغير موقع ودور المثقفين الافريقيين ويفرض عليهم المرحلة الجديدة مسئوليات ومهام جديدة .

مصـــادر الفصل التمهيدى

١ — جون هاتش : تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية ، ترجمة عبد العليم منسى — دار الكاتب العـــربى — القـــاهرة — ١٩٦٩ ص ٥ — ٦٠ ، ص ٤٣٧ — ٤٥٦

٢ — جاك وودس : جذور الثورة الافريقية — ترجمة فؤاد بليع — الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر — القـــاهرة ١٩٧١ . ص ٤٠٢ — ٤٠٧

٣ — عدد من العلماء السوفييت : التركيب الطبقى للبلدان النامية ، ترجمة داود حيدر ومصطفى الدباس — منشـــورات وزارة الثقافة — دمشق ١٩٧٤ ص ٢٥٧ — ٤٠٤

٤ — بيتر ورسلى : العالم الثالث — ترجمة حسام الخطيب — دمشق — دار دمشق للطباعة — ١٩٦٨

5 - U.S.S.R Academy of sciences institute of Africa : Ahistory of Africa 1918 - 1967 . Moscow 1968.

6 - . . . . : V e..s on the political and social structures of black civilisation and Education - presence Africaine, cultural review of the Negro world . No 92 4 Trimestre 1974. paris. pp 104 - 148

7 - F.F Indiie : Education and black civilisation . presence Africaine. Review of Negro world. Ibid, pp. 28 - 39.

8 - Lucien gold mann possibilities of cultural action through the Mass-Media . paper delivered at the international seminar on Mass - Media et creation Imaginaire Insitutde socilogic de la Faculte de lettres de-taurs - venice - Octobre 1967 pp. 40 - 50.

9 - Faustine ostfo Gyima : the Aim of education in Africa . presence Africaine, No 89 ler Trimestre . paris . 1974. 15 - 30.

الباب الأول

الخريطة الإعلامية للقارة الأفريقية أثناء الفترة الاستعمارية

مـــدخل : البداية الإعلامية فى أفريقيا

الفصل الاول : نشأة وتطور الصحافة فى المنطقة الناطقة بالانجليزية

الفصل الثانى : نشأة وتطور الصحافة فى منطقة التعبير الفرنسى

الخريطة الاعلامية للقارة الافريقية اثناء الفترة الاستعمارية

أولا : البـداية الاعلامية

كتب مالينوفسكى العالم الانتروبولوجى البريطانى يقول :(ان التاثير الاوربى بكل ابعاده ومصالحه ونواياه يجب أن يصبح جزءا اساسيا من لية دراسةتتناول الواقع الثقافى الافريقى) ولسوء الحظ أن هناك اتجاها فى افريقيا لتجاهل هذه الحقيقة التى تشير الى خضوع القارة للسيطرة الاوربية عدة قرون . اذ يفضل بعض الساسة الافريقيين بتر المرحلة الاستعمارية من تاريخ القارة كما لوكانت حلما مزعجا يجب نسيانه ، ولكننا لايمكن أن نأخذ بهذا الاتجـاه اذا ما اردنا دراسـة الصحافة الافريقية وانواع السيطرة التى خضعت لهـا . والواقع ان بـداية الصحافة فى افريقيا كانت على أيـدى الاوربيين والحـكومات الاسـتعمارية اذ بـدات بالنشـرات الحكـومية (الرسمية) فى سيراليـون بدات ١٨٠١ من خـلال الصحيفة الرسـمية (رويال جازيت) وفى ١٨٢٢ تلتها غانا باصدار رويال جولد كوست جازيت

وكذلك فى شرق افريقيا بدات اول صحيفة حكومية بالسواحيلى أسمها جازيتى وفى زامبيا صدرت أول صحيفة حكومية اصدرتها الادارة البريطانية قبـل الحـرب العالمية الاولى . وفى تنجانيقا كان يوجـد ٢٨ صـحيفة حكومية أثنـاء السيطرة البريطانية .

وكذلك كان الحال فى معظم الدول الافريقية الاخرى كانت البـداية اوربية وكان الهدف منها فى الاساس هو ربط رجال الادارة الاسـتعمارية والاقليات الاوربية المستوطنة ورجال الاعمال الاوربيين بانباء وطنهم الام علاوة على محاولة استقطاب اهتمام النخبة الافريقية المتعلمة .

ولا شك ان ما يثيره جواهر لال نهرو فى هـذا الصدد يدعو للتسـاؤل بل ويؤكد قولنا السـابق اذ يروى عن الصحافة البريطانية فى الهنـد انها كانت تتضمن انباء رجال الادارة البريطانية ، تنقـلاتهم ومشـاكلهم وعروضهم المسرحية ونشاطاتهم الترفيهية وكان من الصعوبة اكتشاف أن هنـاك شعبا هنـديا يعيش فى هـذا الجـزء من العالم الذى تصدر به هذه الصحف وان هـذا الشعب له همومه وطموحاته وامانيه .

فالصحافة الاستعمارية صـحافة عنصرية فى الاسـاس سـواء فى

دوافع صدورها أو مضمونها . ويؤكد معظم الافريقيين الذين عاصروا الفترة الاستعمارية ولا زالوا يعملون فى الحقل الاعلامى ان الصحافة البريطانية فى افريقيا كانت موجهة اساسا للبريطانيين وان الاذاعة الفرنسية كانت موجهة للفرنسيين وكلاهما كان يساند الفكر الاستعمارى ويتجاهل تماما كل ما يقوم به الافريقيون من نشاطات . مثلا فى كينيا كانت الصحافة تعتمد على حياة المستوطنين الاوربيين وكانت جميع الانباء التى تنشرها هذه الصحف من بريطانيا وعنها ، حتى الصحفيون كان يؤتى بهم من بريطانيا وكان هناك تغطية ضئيلة جدا للاحداث الافريقية والواقع الافريقى وكذلك الصحافة فى زائير (الكونغو البلجيكى سابقا) كانت تتبع نفس المسار ، ففى ١٩٤٤ كانت صحيفة Courrier d' Afrique تتضمن كافة انواع الاخبار والتغطيات لكل ما يجرى فى العالم بينما لم يكن يوجد بها سوى عمود واحد لتغطية انباء القارة الافريقية او الكونغو ذاتها . فالحكومات الاستعمارية كانت تحتكر عملية صنع الاخبار ونشرها وتتحكم فى مضمونها اذ لا تشير الا الى الجوانب الايجابية فى الحكم الاستعمارى ومدى الرخاء الذى يستمتع به الافريقيون فى ظل هذا الحكم !.

ومنطقة الغرب الافريقى ذات التعبير الفرنسى يمكن ان تزودنا بأمثلة عديدة ، فى مالى مثلا كان يقوم بادارة الاذاعة فرنسيون ويعمل فيها مذيعون فرنسيون وكانت تذيع برامجها بالفرنسية وتتضمن انباء لا تمت بصلة للافريقيين . وكذلك كانت الصحف فى السنغال وساحل العاج .

والواقع أن سيطرة الفكر الاوربى على مضمون المواد الاعلامية التى كانت تقدمها الصحف والاذاعات فى افريقيا لم يكن عبثا أو اعتباطا أو غفلة من جانب الادارة الاستعمارية ، فالواقع ان معظم المتعلمين والذين كانوا يمتلكون اجهزة راديو كانوا من الاوربيين ولذلك كان من الطبيعى ان يقدم لهم المضمون الذى يتفق مع مصالحهم وافكارهم ولكن لم يمنع هذا من أن يكون الافريقيون هدفا غير مباشر لوسائل الاعلام ذات المضمون الاوربى وخصوصا الصحف التى كانت تستخدم كوسيلة فعاله لاستقطاب المثقفين الافريقيين نحو أساليب الحياة الاوربية سواء من ناحية السلوك او الملبس أو نمط الحياة اليومية .

آثار السيطرة الاستعمارية على الصحافة الافريقيه .

فى البداية كانت معظم الصحف اليومية خاضعة تقريبا بشكل مطلق لسيطرة الاستعمار الغربى فى افريقيا حتى الصحف التى كان يصدرها

رجال الاعمال والتجار الاوربيون الذين كانوا يأملون فى الاستمتاع بنفس درجة الحرية المتاحة لهم فى اوربا . وكانت تتفاوت اشكال السيطرة ما بين الرقابة المباشرة مثلما كان سائدا فى منطقة الفرانكوفون او بشكل غير مباشر من خلال القوانين والقيود العديدة مثلما كان الوضع فى المناطق الخاضعة للنفوذ البريطانى . فى منطقة الفرانكوفون مثلا كانت الرسوم المفروضة على استيراد مواد الطباعة الى الدول الافريقية تمثل أحد العوائق الاساسية أمام انشاء صحف وطنية بينما كانت تعفى صحف باريس من هذه الرسوم وذلك تسهيلا لتوزيعها فى الدول الافريقية . ولا شك ان هذه السياسة كانت متسقة تماما مع اسلوب الحكم الفرنسى الذى كان يسمح بتعليم عدد صغير من الافريقيين وانتهاج أسلوب الحكم المباشر فى المناطق التى خضعت لنفوذه .

كذلك لم تكن السلطات الفرنسية تسمح الا للفرنسيين فقط بانشاء صحف فى منطقة الفرانكوفون . وظلت هذه السياسة سائدة حتى الثلاثينيات من القرن الحالى ولا شك ان ذلك كان له عائده السلبى على تطور الصحافة فى منطقة التعبير الفرنسى وذلك عكس المناطق الافريقية التى كانت خاضعة للنفوذ البريطانى حيث كان يسود أسلوب أكثر ليبرالية تجاه اصدار الصحف الافريقية . فنجد أن بعض الدول الافريقية التى كانت خاضعة للنفوذ البريطانى مثل غانا ونيجيريا شهدت ظهور صحافة وطنية مزدهرة وقادرة على توجيه النقد للسلطة الاستعمارية . وهناك عدة أسباب ذاتية تتعلق بهذا الموضوع ، منها قدم عمر الصحافة فى هاتين الدولتين ، غانا صدرت بها اول صحيفة ١٨٢٢ وتلتها نيجيريا التى صدرت بها اول صحيفة Iwe Irohin فى ١٨٥٩ اصدرها القس هنرى تاوسند تبع البعثة التبشيرية الانجليزية وكانت تصدر كل ١٥ يوما باللغة الانجليزية اليوربا . وهناك سبب آخر يتعلق بطبيعة الاستعمار البريطانى فى غرب افريقيا وهو أنه لم يكن يهدف فى الاساس الى الاقامة والتوطن واكتفى بانشاء المراكز التجارية على الساحل وترك المناطق الداخلية لنشاط البعثات التبشيرية . وقد حدث عكس ذلك فى شرق افريقيا حيث استوطن عدد كبير من البيض مناطق المرتفعات فى كينيا وقد ترتب على هذا فرض عدة قيود على حركة انشاء الصحف الوطنية فى شرق افريقيا . ولا يعنى ذلك ان الصحافة الوطنية فى غرب افريقيا البريطانية سابقا كانت تتمتع بقدر أكبر من حرية التعبير خصوصا وان السلطات البريطانية لم تحرص على وضع مبادىء واضحة تحدد بها أوضاع الصحافة وعلاقتها بالسلطة بل كان الأمر يتوقف على تفسيرات الحاكم ورجال الادارة البريطانية . وكان هؤلاء الحكام والمسئولون البريطانيون يستلهمون مواقفهم من القوانين

والقيود التي وضعت للحد من حرية الصحافة في بريطانيا في القرن الثامن عشر وذلك عملا بالمقولة التي تشير بأن انجلترا ومستعمراتها كانت تخضع لقوانين واحدة . ولذا كان هذا القول صحيحا من الناحية النظرية فهو غير صحيح في الواقع اذ ان السلطات البريطانية في المستعمرات كانت تتمتع بصلاحيات واسعة تسمح لها بتفسير القانون العام المطبق في انجلترا بشكل يتسع كثيرا عن مضمونه الحقيقي .

كما كانت هناك أشكال اخرى من السيطرة الاستعمارية على الصحافة في افريقيا . في غانا مثلا كان يسمح (قانون الجريمة العام) كان يسمح للحاكم بمنع دخول أي مطبوعات اجنبية الي ساحل الذهب وتشمل الصحف والكتب والوثائق التي يستشف منها امكانية احتوائها على مضامين تهدد المصلحة العامة . وفي تنزانيا كذلك كان مسموحا للحاكم بمنع تداول أي مطبوعات تتضمن افكارا معادية للصالح العام كما ان اذاعة ونشر الاخبار باللغة السواحلية كان يتم تحت اشراف ادارة العلاقات العامة التابعة لمكتب الحاكم البريطاني . كذلك كان فرض رسوم على المطبوعات احدى أساليب الرقابة والقيود على الصحافة الافريقية . ففي كينيا كان قانون المطبوعات يلزم اي ناشر او طابع بدفع رسوم باهظة على كل نشرة مما كان يؤدي الى اقتصارها على أصحاب الدخول المرتفعة . وقد كان من أكثر انواع الرقابة انتشارا تلك التي مارستها السلطات البريطانية في كينيا عند نشوب ثورة الماو ماو ففي أكتوبر ١٩٥٢ أعلنت حالة الطوارىء في جميع أنحاء كينيا وصادرت السلطات البريطانية حوالي ٥٠ نشرة وصحيفة افريقية كانت تشكل اغلبية الصحافة الوطنية آنذاك . وقد مهدت السلطات الاستعمارية لذلك في سنة ١٩٥٠ باجراء عدة تعديلات أساسية على قانون العقوبات تمنح للحاكم حق مصادرة اي صحيفة أو نشرة يدور حولها الشك في أنها نشرت أو تنشر ما يهدد الامن والنظام في المستعمرة وقد توقفت عن الصدور جميع الصحف الوطنية ذات التأثير في كينيا طوال الخمسينات .

ثانيا : — صحف البعثات التبشيرية : —

لا شك ان البعثات التبشيرية كان لها دور الريادة في نشأة الصحافة في افريقيا واذا كان المبشرون الاوربيون يمثلون الطلائع الاوروبية الاولى التي وطئت ارض القارة الافريقية بعد حملات الكشف التي قام بها المستكشفون الاوربيون خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر . فان الحقيقة التاريخية التي تسترعي الانتباه هي ان هؤلاء المبشرين قد أدوا خدمات جليلة للاستعمار الاوربي في القارة . اذا مهدوا الطريق أمام التجار ورجال الاعمال والساسة الاستعماريين وبمعنى آخر قام هؤلاء المبشرون بدور رئيسي في تهيئة العقل الافريقي لتقبل القادمين الجدد برروا

له السيطرة الاستعمارية بعد ان البسوها اثوابا حضارية براقة فضلا عن الغلاف الديني . ويلاحظ ان الصحافة التبشيرية رغم انها كانت تمثل جزءا اساسيا من مهمة الكنائس الاوربية فى افريقيا الا انها كانت تتضمن الى جانب المقالات والموضوعات الدينية دعاية مقنعة للدول الاستعمارية التى كانت تتبعها . هذا فضلا عن التنافس الحاد والصراعات الكنسية التى كانت تعكسها هذه الصحف . وقد كانت الصحف التبشيرية اسبق فى الظهور فى المناطق الافريقية التى خضعت للاستعمار البريطانى منها فى المناطق التى خضعت للنفوذ الفرنسى . فنلاحظ ان اول صحيفة صدرت فى نيجيريا كانت ١٨٥٩ واصدرها القس هنرى تاونسند وكانت تتبع البعثة التبشيرية الانجليزية وكانت تصدر نصف شهرية وباللغتين الانجليزية واليوربا . ورغم ان غانا شهدت مولد الصحافة على ايدى الحاكم البريطانى شارلز ماكارثى فى ١٨٢٢ بصدور صحيفة رويال جولد كوست جازيت ، غير ان ثانى صحيفة شهدتها غانا كانت كريستيان ميسنجر التى انشأتها البعثة الاسكتلندية فى ١٨٥٩ وكانت لها طبعتان الاولى بالانجليزية والايوى والثانية بالانجليزية والجا .

اما فى مناطق النفوذ الفرنسى فقد شهدت جزيرة مالاجاشى البداية الاولى للصحافة على ايدى المبشرين الانجليز . اذ كانت صحيفة تينى سوا التى اصدرتها البعثة التبشيرية الانجليزية ١٨٦٦ اول صحيفة شهدتها الجزيرة على الاطلاق وكانت هذه الصحيفة فاتحة لصدور العديد من الصحف التبشيرية اذ انها كانت تمثل اول دعاية للبروتستانت فى الجزيرة وكان ذلك ايذانا بانتشار صحف البعثات التبشيرية الاخرى فانشأ الجيزويت ١٨٧٤ صحيفة شهرية كان يرأس تحريرها اول قس ملاجاشى وكان الهدف من اصدارها خلق توازن مع الصحيفة البروتستانتية وقد ادركت بعد ذلك البعثات التبشيرية المختلفة اهمية اصدار صحف تنطق باسمها وتعبر عن اتجاهاتها . وبالفعل لم يكد يبدأ القرن العشرون حتى كان لكل من الكاثوليك والجيزويت الفرنسيين والانجليكيين صحيفة على الاقل .

ومما يجدر ذكره ان البعثات التبشيرية كانت تحرص على اصدار طبعة خاصة باللغة المحلية للصحف التى انشأتها . فقد لوحظ مثلا ان البعثات التبشيرية الانجليزية كانت تهتم دائما باصدار صحفها باللغتين اللغة الانجليزية مضافا اليها احدى اللغات المحلية .

ثالثا : نشأة الصحافة الوطنية فى افريقيا :

ترتبط نشأة الصحافة الوطنية فى افريقيا بنشأة الحركات الوطنية ونمو الوعى القومى وحاجته الى وسيلة للتعبير عن نفسه ، ولم يكن ظهور الصحف الوطنية فى افريقيا مجرد رد فعل فى مواجهة السيطرة الاستعمارية فحسب بل كان ايضا بمثابة تجسيد لآمال التطلعات الوطنية وقدرتها على مواجهة السلطات الاستعمارية بأدواتها التشريعية والاعلامية .

ولا شك إن القوانين الاستعمارية والقيود التى فرضتها السلطات الاستعمارية على الصحافة مع سيطرة الاوربيين على الصحف التى ظهرت فى الدول الافريقية اقنعت كثيرا من الافريقيين بضرورة نشوء صحافة وطنية تعبر عن طموحات وآلام ومشاكل الشعوب الافريقية وخصوصا أن معظم المتعلمين الافريقيين كانوا ينظرون للصحافة الاوربية فى افريقيا باعتبارها وسيلة لتكريس الاغتراب النفسى والفكرى لدى الافريقيين فهى طوال الوقت تذكرهم بدورهم الهامشى فى بلادهم وترسخ فى اذهانهم استحالة وجود ادنى امل فى مستقبلهم السياسى وهذا هو جوهر الصراع الذى خاضته القومية الافريقية فى محاولة التصدى للوجود الاستعمارى وحرصها على ازالة مؤسساته الفكرية ومحو آثارها السلبية على عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية ، وكان ابرز مظاهر هذا التصدى هو انشاء صحافة وطنية وقد اعرب عن ذلك معظم الزعماء الوطنيين الذين عملوا بالصحافة فى بداية نضالهم الوطنى ضد الاستعمار الاوربى منهم ناندى ازيكوى ابرز الزعماء الافريقيين فى غرب افريقيا ومؤسس صحيفة : West African Pilot تلك الصحيفة التى لعبت دورا قياديا فى ايقاظ الوعى الوطنى فى نيجيريا فقد كتب يقول : ان الوسيلة الحقيقية لنشر الوعى القومى والعنصرى تكمن فى ضرورة انشاء صحافة وطنية يملكها الافريقيون اذ سوف تمثل لهم الخلاص من الاخطبوط الاستعمارى الذى يحاصرهم اينما اتجهوا والذى يتمثل فى الصحف المسمومة كما انها سوف تجسد لهم تصورا لا نهائيا للفخر والتشجيع المعنوى (١) وخير مثال على ما يمكن الاشارة اليه من كينيا ، يتمثل فى النشرات الاسبوعية التى كانت تصدر بالكيكويو قبل فرض حالة الطوارىء فى ١٩٥٢ تمثل عقل الحركة الوطنية وقلبها النابض فى كينيا بل كانت تمثل افضل انجازات حركة الماو ماو فى تلك المرحلة .

ان الدور الذى تلعبه الصحافة فى دعم السلطة السياسية ربما كان

هو الدرس الاساسى الذى استوعبه القادة الوطنيون فى افريقيا ، فقد نشأت الصحف الوطنية ونمت وتطورت سواء فى غرب أو شرق أفريقيا كأداة لدعم وتعزيز سلطات هؤلاء الزعماء من خلال الاحزاب التى كانوا يرأسونها والتى قادت الحركة الوطنية فى أفريقيا .

ففى معظم الحالات كانت الحركة الوطنية تتمحور حول النشرة السياسية ثم يأتى بعد ذلك التجسيد المادى للحركة فى شكل اعضاء أو كيان تنظيمى . فى نيجيريا ـ مثلا ـ وفى الفترة من ١٩٤٨ـ١٩٥١كان المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون وهو التنظيم الوطنى القائد فى نيجيريا يتجسد فقط فى مجموعة الصحف التى اصدرها أزيكوى اما من الناحية التنظيمية فقد كانت هذه التنظيمات فى حالة احتضار . ولكن أستمرار صدور هذه الصحف الوطنية كان بمثابة تعويض هام عن عدم استمرارية الشكل التنظيمى للحركة الوطنية وأجهزتها .

ولعله من المثير حقا أن نشير الى ان معظم زعماء حركات التحرر الوطنى الافريقية بداوا نضالهم السياسى فى الميدان الاعلامى كمحررين او ناشرين لصحف او لنشرات وطنية . فى كينيا كان جومو كينياتا وكان يدعى فى ذلك الوقت جون ستون كامو وقد رأس تحرير اول صحيفة شهرية صدرت بلغة الكيكويو فى نهاية العشرينات وكان اسمها (موجاثانيا) ومعناها العمل والصلاة وكانت تعتبر الناطق الرسمى للرابطة المركزية فى كينيا .

كذلك فى تنزانيا بدأ جوليوس نيريرى نشاطه فى الحياة العامة كرئيس تحرير لصحيفة (سونى باتانو) قبل الاستقلال . وتزودنا الكونغو (زائير) بأمثلة أخرى ففى نهاية الخمسينات وبداية الستينات وبعد الحصول على الاستقلال كان الرئيس باتريس لومومبا يرأس تحرير صحيفة الاستقلال Independence وهى صحيفة رأى وقد لعبت دورا هاما فى المحافظة على وحدة شعب الكونغو اثناء أزمة الكونغو فى الستينات والتى انتهت باغتيال لومومبا .

فى غرب افريقيا كما سبق أن ذكرنا بدأ نامدى أزيكوى صحيفة West African Pilct فى ١٩٣٧ للتعبير عن اهداف الحركة الوطنية فى تلك المرحلة وقد واصل اصدار سلسلة من الصحف التى لعبت دورها الحيوى فى الحركة الوطنية النيجيرية . وقد كان اول رئيس لنيجيريا بعد استقلالها وظل حتى وقوع الانقلاب العسكرى ١٩٦٦ . كذلك فقد كان نكروما يرأس تحرير صحيفة حزب الميثاق الشعبى ١٩٤٩ (أكرا ايفننج نيوز)

التى صـــدرت عدة مرات وقد اســتخدم نكروما هـــذه الصحيفة كأداة للتعبئة الســياسية والوطنية الى أن حصلت غانا على استقلالها ١٩٥٧

والرئيـــس ليوبولد سيدار سنجور كان رئيس تحـــرير وصاحب صحيفة la Condition humaine فى داكار اثناء الخمسينات وقـد كانت لسان حال الحـــزب التقـدمى السنغالى الذي يصـد الحزب الحاكم حاليـــا فى السنغال .

فى ساحل العاج كان الرئيس هوفيت بوانييه رئيس تحــرير صحيفة l' Afrique Noire وفى داهومى قامت النخبة المثقفة التى قادت الحركة الوطنية بانشاء مجموعة نشرات صحفية فى الثلاثينات كانت بمثـابة نواة للحركة الوطنية وقد تطورت ثم تجسدت فى شكل تنظيمات وطنيـــة فى الاربعينات .

وفى الجابون كانت اول صحيفة وطنية صـــدرت بعـد الحـــرب العالمية الاولى Gabonais انشـــأها زعمـــاء حــزب شــــباب جابـــون .

وفى غينيا كانت صحيفة هورايا لسان حال الحزب الديمقراطى وقد صدرت ١٩٥٠ وكانت تعانى من وطأة القيود التى فرضتها عليها السلطات الفرنسية فضلا عن الضائقة المـــالية وقلة الامكانيات وهى تمثل ابـــرز المشكلات التى واجهتها اغلب الصحف الوطنية فى افريقيا (٢) .

يرى وليم هاتشن (٣) ان الوظيفـــة السياسية للصحافة فى افريقيا قد لعبت دورا هاما فى تطورها فقد استخدم الاوربيون والمســتوطنون ورجال الادارة الاستعمارية صحفهم واذاعاتهم لتدعيم نفوذهم الســـياسى . وقد ترتب على ذلك نشوء صحافة وطنية افريقية على النمط الاوربى ، اى لاداء وظيفة ســـياسية فى مواجهة الصحافة الاستعمارية وفى ذات الوقت لعبت دورا اساسيا فى النضـال من اجل التحرير . ويعزى على مزروعى(٤) التطور التاريخى للصحافة الافريقية الى التطلع الى تحقيق الوحدة التى اصبحت حاليـــا تؤثر على مضمون المواد الاعلامية فى معظم الصحف الافريقية .

فالصحافة الافريقية توجهت منـــذ البـــداية نحو تحقيق اهـــداف جماعية وقد ساهمت فكرة الوحدة فى عرقلة استخدام الصحافة كمصـــدر للتنـــوع الفكرى فيما يتعلق بالقضايا والمشكلات الوطنية ، وقـــــد كان لذلك تاثيره السلبى على وظيفة الصحافة حاليا فى افـــريقيا فالصحفيـــون الافريقيون لا يبدون اهتماما بالبحث عن التفاصيل والجـــرى وراء الحقائق

الجزئية وهـذا يرجع الى ان الصحافة كانت لنشاء الفترة الاستعمارية صحافة ,قال ولم تكن تهتم بالخبر وان كانت مجندة لخدمة غرض اسمى هو القضية الوطنية فلم تبـدأ الصحافة الافريقية كحرفة وصناعة بل كانـت جـزءا من النضـال الوطنى وما زالت الصحافة الافريقية تحمـل هـذه السمة حتى الان ، ولكن هذه السمة فى طريقها الى التغير تدريجيا خصوصا فى افريقيـا ذات التعبيـر الانجليـزى حيـث بـدات المعـاهد الاعلامية فى تدريب الصحفيين فى دورات قصيرة . وكذلك تؤكد روزيلاند اينسلى (*) ان الصحافة الافريقية لم تنبثق من تراث الصحافة الاستعمارية الام بل انبثقت من الواقع النضالى للشعوب الافريقية عند اتخذت فى البداية طابعا دعائيا معاديا للاستعمار . وقد كان للميراث الاسـتعمارى تأثيره السلبى على مواقف الزعماء الافريقيين من الصحافة بعد الاستقلال . فان معظمهم يخشون الصحافة ويدركون قـدراتها التأثيرية على الجمـاهير وبالتالى قدرتها على تغيير النخبة الحاكمة لذلك نجد ان كثيرا من الزعماء الافريقيين قد توسعوا فى الاطار القمعى ليس فقط من اجـل المحافظـة على نفوذهم وبقائهم فى السلطة فى الاساس ولكن احيانا من اجل اهداف وطنية مثل ربط مسئوليات الاعلام بأهداف التنمية الوطنية .

هوامش مدخل الباب الأول

1 — Increase Coker : Land marks of the Nigerian press . Apapa . Nigerian national press . 1977 . PP . 25 - 27 , 39

2 — Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa . London . praeger publishers - 1976. PP. 8 , 12

3 — Hatchen , William : Muffled drums . Ames . Iowa state university press - 1971. p. 39

4 — Mazrui Ali : The press , the intellectuals and the printed word in Mass thoughts eds , Edward Moye and Suzan Ray , Kampala Makrere university 1972. P. 162

5 — Rosa Lynde Ainslie : The press in Africa communications past and present. New York, walker and company. 1967. P. 11

الفصل الأول

نشأة وتطور الصحافة في المنطقة الناطقة بالانجليزية

المبحث الاول : الصحافة فى غرب افريقيا البريطانية .

المبحث الثانى : الصحافة فى شرق افريقيا .

المبحث الثالث : حالة للدراسة : نشأة وتطور الصحافة فى غانا .

المبحث الاول

نشأة الصحافة فى غرب افريقيا الناطقة بالانجليزية

يبلغ عمر الصحافة فى هذه المنطقة حوالى ١٧٠ عاما ويماثل عمر الصحافة فى جنوب القارة ويزيد حوالى مائة عام عن عمر الصحافة فى منطقة شرق افريقيا او فى المناطق الناطقة بالفرنسية وان كانت مصر هى نقط التى تتفوق على الجميع فى هذا الصدد .

ولقد كانت الصحافة فى هذه المنطقة منذ البداية فى ايد افريقية غدا بعض النشرات الرسميـــة وبعض الدوريات القليلة الخاصـــة بالبعثات التبشيرية . والواقع ان عدم وجود جاليات بيضاء فى غرب افريقيا قد ساعد على ان تصبح تجارة المنطقة باكملها فى ايد افريقيـة تقوم بنقل السلع من الداخل الى الموانى على الساحل مما هيأ الفرص لانعدام وجـود صحافة تجارية تخدم طبقة الاجانب كما حـــدث فى الشرق ولذلك كانت الصحافة فى غرب افريقيا سياسية منذ اللحظة الاولى لنشأتها .

وهناك عامل آخر ساهم فى تشكيل تاريخ الصحافة فى منطقة الغرب الافريقى هو عودة بعض الزنوج المحررين من الولايات المتحـــدة وجزر الهند الغربية واستقرارهم على الساحل فى مجموعة مستعمرات اطلق عليها اسم ليبريا . (وقد اصبحت دولة منذ عام ١٨٤٧) وسيراليون ، وقد تميز سكان هذين الاقليمين بتفوقهم العلمى والتكنولوجى وخبراتهم السياسية بالاضافة الى رؤوس الاموال التى استقدموها معهم وقد بداوا يشاركون فى معظم المشاريع على امتداد الساحل وفى الداخل بدءا من منروفيا الى لاجوس وهنا انبثقت الحاجة الى صـــدور اول صحيفتين فى المنـــطقة : ذى رويال جـــازيت . وســــيراليون أدفير تايزر ١٨٠١ ، ثم رويال جولد كوست جازيت ١٨٢٢ ثم تأسست اول صحيفة شهرية فى غرب أفريقية هى ليبريا هيرالد انشأها احد الزنوج الامريكيين الذين قدموا الى ليبريا ١٨٢٦ واحضر معه ماكينة طباعة تدار باليد كانت هدية من جمعية ماساشوستس ببوسطن . وقد توفى بعد اشهر قليلة وتوقفت الصحيفة عن الصدور ولكنها بعثت مـرة اخرى الى الحيـــاة على ايدى افرو امريكى آخـــر كان برأس تحرير مجلة الزنوج الاسبوعية فريدم جورنال وقد ظلت صحيفة الهيرالد تواصل حياتها تحت رئاسة عدد كبير من الافروأمريكيين حتى عام ١٨٦٢ . وقد كان شعارها المكتوب فوق الترويسة (ان الحرية هى الهبة المضيئة من السماء) (١) .

ان من يتتبع تاريخ الصحافة فى منطقة الغرب الافريقى ينبهر لعدم توقف صدور الصحف منذ منتصف القرن التاسع عشر حيث كانت الصحيفة تصدر تلو الاخرى . ففى ساحل الذهب على سبيل المثال كان شارل بانرمان اول صحفى افريقى ولم يكن يمتلك ماكينة طباعة فاضطر الى نسخ صحيفة اكراهيرالد باليد وتوزيعها على مجموعات المثقفين المحليين وكان ذلك عام ١٨٥٨ . وفى عام ١٨٥٩ قام احد المبشرين الانجليين باصدار اول صحيفة فى غرب نيجيريا كان اسمها ذى ايوى ايروجين صدرت فى البداية باليوروبا ثم باللغتين الانجليزية واليوروبا . وقد ظلت تصدر حتى عام ١٨٦٧ عندما قامت انتفاضة اجبا ضد الاستعمار البريطانى ولكن قبل اختفائها بدأت تظهر صحيفة الانجلو افريكان فى لاجوس فى يونيو ١٨٦٣ وكان يرأس تحريرها احد المهاجرين من الهنود الغربيين اسمه بروفيسور كامبل . وكان يغلب عليهما الطابع التقليدى الجاف وقد استمرت ثلاث سنوات . وتتميز صحف تلك الفترة باختلافها عن النشرات الحزبية التى تشكل تراث الصحافة الحديثة فى افريقيا ، ولكن هـذا لايعنى انعدام طابعها السياسى اذ انها نشأت فى الاساس للتعبير عن اهتمام النخبة المتعلمة بالمسائل العامة كما انها تتسم بالطابع التربوى والتثقيفى علاوة على مراعاتها للجانب الترفيهى وكانت تتخذ من الصحف البريطانية آنذاك قدوة ونموذجا لها .

وتتميز صحافة ساحل الذهب فى تلك المرحلة بالطابع الساخر الموجه ضد رجال الادارة الاستعمارية . وهناك ثلاث شخصيات هامة فى تاريخ الصحافة الغانية هم ج.هـ.برو الذى اصدر صحيفة جولد كوست تايمز عام ١٨٧٤ وصحيفة : ذى وسترن ايكو عام ١٨٨٠ فى كيب كوست بالاشتراك مع تيموثى لانج وكيسلى هايفورد . ويعتبر هؤلاء الثلاثة هم مؤسسى الصحافة السياسية الساخرة فى غانا . وقد توقفت الصحيفة الاخيرة فى عام ١٨٨٧ ولكن لم يتوقف تيار السخرية السياسية فى الصحافة بل استؤنف من خلال صحيفة جولد كوست التى اصدرتها البعثة التبشيرية الانجليزية وكان يرأس تحريرها احد المناضلين الوطنيين الذين اتصفوا بالشجاعة فى التعبير عن آرائهم واسمه القس سولدمون وكان يشغل احدى الوظائف الرسمية الكبرى ، ولكن سرعان ما طـردته السلطات البريطانية بسبب شجاعته فى ابداء آرائه فانضم الى قس آخر اسمه ايجيجير اسام واسسا معا صحيفة : جولد كوست اباوريجين وكانت اداة للتعبير عن اول جماعة ضغط سياسية فى ساحل الذهب فقد اهتمت بالعمل على تربية الشباب وتوعيتهم سياسيا من خلال الكتابة عن تاريخ الاستعمار الاوربى فى غانا ونيجيريا وابراز الجوانب المشرقة فى الحضارة المصرية

القديمة باعتبارها احد الانجازات التاريخية العظيمة فى تاريخ القـــارة الافريقيـــة .

وعلى الرغم من الصعوبات السياسية والاقتصـــادية التى واجهت الصحافة الوطنية فى تلك الفترة الا أنها تعتبر من أخصب الفترات فى تاريخ الصحافة الغانية ، فقد صدرت صحيفة جولد كوست بيبول عام ١٨٩١ ، جولد كوست اندبيندانت عام ١٨٩٢ ، وكانت الصحيفة الاخيـــرة تتميز بسعة انتشارها وقدرتها على تغطية اخبار واحداث جميع اجزاء ســـاحل الذهب وكذلك غرب افريقيا . وكان طبع اثنتين من هـــذه الصحف يتم فى اكرا العاصمة ، والصحيفتان الاخريان كانتا تصـــدران فى كيب كوست . وقد اشار الرئيس الراحل نكروما الى وسائل الاتصال السرية التى كانت تستخدم بين هذين المركزين فى تلك الفترة ، خاصـــــة وأن الطرق لم تكن ممهدة ، فكانوا يستخدمون القوارب البحرية على امتداد الساحل من كيب كوست الى أكرا حيث كانوا يجمعون المواد الاعلامية المضادة للســـلطات البريطانية ويجرى ارسالها على الفور فى المساء الى كيب كوست لتظهـــر فى صحف اليوم التالى ، الامر الذى كان يثير حيرة السلطات الاســـتعمارية عن كيفية وصول الاخبار فور حدوثها الى كيب كوست بهذه السرعة (٢) .

وفى عام ١٨٨٠ كان لنيجيريا ايضا ادوات المعارضـة والاحتجاج التى تمثلت فى شكل صحف سياسية ، وان كانت أقل عنفا من مثيلاتها فى ساحل الذهب فكانت هناك لاجوس تايمز التى كانت تصدر مرتين فى الشهر وكانت تخصص بابا تحت عنوان آراء الصحف ينشر مقتطفات من صحف ساحل الذهب وسيراليون ولندن .

كذلك تسجل صحف ليبريا جانبا رفيعا من الوعى السياسى ، فقـــد صدرت بعد صحيفة هيرالد عدة صحف اخرى ابرزها ليبريان ســـتار عام ١٨٣٩ ، أمولت ، افريكا ليميزى وكانت الاخيرة تصـــدر عن جمعيـــة البوستوصت التابعة لفرع نيويورك ، ثم تلى ذلك صدور صحيفة : ذى ليبريا سينتيل عام ١٨٥٤ التى اصبحت لسان حال مجلس النواب الليبيرى وبعد مرور عشرين عاما صـــدرت ذى ليبيريا ادفوكيت عام ١٨٧٢ وكان شعارها (ليبريا المسيحية تفتح ابوابها للافريقيين من جميـــع الاجيال) . ولا شك أن هذا المناخ الليبرالى الذى تمتعت به الصحافة نسبيا فى ليبريا قياسا الى باقى جيرانها من الدول الافريقية التى لم تكن قد استقلت بعد ، قد يعزى الى انها كانت دولة مستقلة علاوة على أن مفكريها وكتابها كانوا قد تربوا وتعلموا خارجها وجاءوا يحملون تراثا ثقافيـــا مختلفا وارادوا أن

يلقوا من فوق كواهلهم ميراث التبعية للقارة الامريكية آملين فى النهـــــام بمسئوليتهم التبشيرية ازاء افريقيا ككل .

وقد شهدت السنوات العشر الاخيرة من القرن التاسع عشر صدور صحيفة Lagcs Weekly Record التى كان يرأس تحريرها جون باين جاكسون الذى يعد أول صحفى محترف فى منطقة الساحل الغربى الافريقى . وكان يتميز بتفرغه الكامل لمهنة الصحافة التى اتخذها وسيلة للتعبير عن حماسه القومى وتحيزه لكل ما هو افريقى وارتيابه الشديد ازاء كل حركة تصدر من السلطات الاستعمارية فى ذلك الوقت . وقد استمرت هـــــذه الصحيفة فى الصدور حتى بعد وفاة جاكسون (١٩١٥) اذ تولى رئاستها ابنه توماس هوارسيو حتى عام ١٩٣٠ (٣) .

وهكذا انتهى القرن التاسع عشر بتأسيس صحافة سياسية ومقروءة فى الاقاليم الاربعة الناطقة بالانجليزية فى غرب افريقيا . وقد جاء القـــرن العشرون بكثير من التغيرات التى شملت الجوانب الفنية والفكرية معا .

ولقد كان الانجاز الاساسى لصحافة القرن التاسع عشر فى غـــرب افريقيا الناطقة بالانجليزية انه منح شـــعوب هذه المنطقة فرصة اعـلاء صوتها من خلال النخبة المثقفة كما ساعد على ارساء بعض التقاليد الهامة فى النقد السياسى والجدل وقد أدى هذا بدوره الى ادراك الراى العــــام الافريقى لحقيقة الادارة الاستعمارية وكيفية مواجهتها .

ومن ابرز الصحف التى صدرت فى بداية القـــرن العشرين فى منطقة غـــرب افريقيا صحيفة Vox populi ، اى صـــوت الشعب عام ١٩١٧ ، وتعتبر من اكثر الصحف نفـــوذا فى تلك الفترة ، اذ كانت تلقـــى مساندة وتأييد مـــلوك ورؤساء القبـــائل الافريقية كما تمتعت بشـعبيــة كبـــيرة لدى القطاعات العريضة من الاميين الذين تبنت قضاياهم وكانوا يتابعونها من خلال اصدقائهم واقربائهم المتعلمين . ويمكن ان نطلق عليها بجدارة صحيفة غرب افريقيا اذ كانت توزع فى كل من ســــاحل الذهب والاشانتى ونيجيريا ومعظم انحاء غرب أفريقيـــا الناطقـــة بالفرنســـية والانجليزية عموما . رغم انها كانت تصدر اساسا فى ساحل الذهب (٤) .

وينسب للاجوس ميزة اصدار اول صحيفة يومية ناجحة فى غـــرب افريقيـــا هى the lagos daily news التى اســـــها هـــربرت ماكوالى ١٩٢٥ . والجديد الذى اتت به هذه الصحيفة لا يكمن فى اخراجها الفنى او مضمونها التحريرى فحسب ، بل فى أنها تأسست كلسان حال حـــزب

ماكوالى القومى الديمقراطى ، إى انها كانت اول صحيفة حزبية . ورغم ذلك فانها لم تعش طويلا ، وسرعان ما اختفت وحت محلها صحيفة أخرى يومية صــــدرت عام ١٩٢٦ـهى صحيفة The Nigerian daily Times وكان يرأس تحريرها ارنست إيكولى الذى تلقى تدريبـــه الصحفى تحت اشراف جون بلين جاكسون فى صحيفة Weekly Record . وهو يعتبر من الافريقيين القلائل الذين يستحقون لقب صحفى فى ذلك الحين فقد كانت مهنة الصحافة وظيفـــة ثانية لمهنة اســـــية هى السياسة أو القانون او التجارة (٥)

وقد تنقل ايكولى بـــين عدة صحف ، هى عى الـتــــوالى نيجــــيريان ديلى تايمز ثم ديلى تلجراف واخـــيرا ديلى سرفيس . وقـــد ساعدت هذه الصحف على جعل ثلاثينيات هـــذا القرن بشكل ستثنائى ، فترة خصبة بالنسبة لكل من نيجيريا وســــاحل الذهب .

ولقد شهدت ساحل الذهب صحيفتين يوميتـــين فى ذلك الحين هما West African Times أول صحيفة يوميه صدرت فى اكرا عـــام ١٩٣١ وكانت تنشر بصفة منتظمة الاخبــــار العالمية عن طريق وكالة رويتر

أما الصحيفة الاخـــرى the Spectator daily التى كانت قـــد تأسست عام ١٩٢٧ باسم gold coast spectator ثم تحولت الى صحيفة يومية فقد ظلت تصدر حتى نهاية الستينات .

أما سيراليون فقـــد صدرت بها عـــام ٩٣٣ الصحيفة اليوميــــة s'errra daily mail التى أصبح اسمها منذ عام ١٩٥٢ daily mail فقط .وكذلك تحول اسم الصحيفة الاخرى التى تأسست قبل الحـــــرب العالمية الاولى واسمها Sierraleone guardian and الى Daily guardian Foreign mails

فى نفس العــــام ، اى عام ١٩٣٣ . وفى تلك السنـــة انضمت صحيفتا ديلى نيوز وديلى تايمز الى صحيفة ديلى سرفيس وبدأتا العمـــل كلســـان حال حــركة الشـــباب النيجـــيرى الجديد فى مواجهة حـــزب ماكوالى الحزب القومى الديموقراطى .

وتعتبر الثلاثينيات نهـــاية الفترة المزدهرة لصحافة الرجل الواحد ، المحـــرر والناشر ، والتى كانت سمة رئيسية لصحافة غـــرب إفريقيا . ومن أحد هؤلاء محمد على دوس المفكر المصرى الذى تخـــرج من جامعـــة لندن واستقر فى لاجوس واصـــدر صحيفة Comet : وهى صـــحيفة

اسبوعية وطنية مستقلة . وكذلك ولم لايــور الذى اصـدر سلسلة من النشرات الصحفية فى مدن شرق نيجيريا ، وهو من اصـل سيراليونى . وقد كان يقـوم بجميع المراحل الصحفية بمفـرده ، من جمـع المــادة وطبعها ، وتوزيعها ، وكان يطبع حـوالى الفى نسـخة من صحيفته كل اســبوع .

ولا شك ان دكتور نامدى ازيكوى رئيس جمهورية نيجيريا السابق يعد من اشهر الشخصيات التى اثرت فى تاريخ النضال الوطنى وتـاريخ الصــحافة الوطنية فى غـرب افريقيا . ولقـد انهى دكتور ازيكـوى دراسته بالولايات المتحدة الامريكية حيث ذهب اليها عام ١٩٢٥ ومـكث بها ٩ سنوات احتك خلالها بنضال الزنوج الامريكيين ، وعاصر نضالات الاتحادات النقابية ، ونمو صحافة الزنوج ، وتكونت لديه قناعاته الخاصة بخطورة الدور الذى تقوم به الصحافة فى قضايا المضطهدين . ولطالمـا كان يكرر قولته الشهيرة (ان افريقيا لن تنهـض الا من خــلال الكلمة واللسـان) ، ومن خلال هذا المنظور ظل يرى باستمرار دوره النضالى من خلال الصحافة . وفى عام ١٩٣٤ كتب من نيويورك الى صحيفة سيكتاتور فى ســاحل الذهب يطلب عملا ولكنه نال اكثر من ذلك ، اذ نجح فى تأسيس صحيفة : the new african morning post فى اكرا سنة ١٩٣٥ وقد جعلها منبرا لافكاره وذلك بالتعاون مع احد النقـابيين البــارزين من سيراليون واسمه والاس جونسون . وقد تميزت صحيفة مورننج بوست بالحيوية الفكرية والحماس القومى واستمرت لمـدة عامين ، ثم توقفت بعد صدور الحكم بالسجن ضد ازيكوى وترحيله الى نيجيريا . وتتميز تلك المرحلة فى تاريخ غرب افريقيا بعدة سمات هامة ، تتلخص فى وجود نهضة تعليمية ، كان من ابرز آثارها ازدياد عدد المتعلمين بشكل ملحـوظ اذ ان عدد التلاميذ فى المدارس الابتدائية ارتفع من ١٥٠ الف تلميذ ١٩٠٢ الى ٦٥٠ الفا سنة ١٩٢٥ وفى نيجيريا ارتفع العدد من ١٢٧ الفا ســنة ١٩٠٦ الى ٤٠٦ الفا سنة ١٩٣٧ ولاول مرة لهم يعد جمهور القراء مقصورا على النخبة المثقفة من ذوى الامتيازات بل امتـد ليشمل قطاعا اكبر نسبيا . كما شهدت الثلاثينيات ظهور التجمعات السياسية فى كل من نيجيريا وساحل الذهب وبداية الوعـى السـياسى الجماهيرى الذى تصاعـد وادى فى سـنوات ما بعد الحـرب العالمية الثانية الى تحقيق الاستقلال السياسى. وتعـد صحيفة West African Pilot التى اسسها ازيكوى سنة ١٩٣٧ فى لاجوس من الصحف الرئيسية التى ساهمت فى تشكيل الوعى القومى .

وقـد ادرك ازيكوى منـذ اللحظة الاولى لعودته الى غرب افريقيا اهمية اصــدار طبعات محلية متعددة فانشأ (شركة زيك للصحافة ليمتد)

Ziks press ltd قامت باصدار سلسلة من الصحف شملت جميع المراكز الرئيسية فى نيجيريا . فى عام ١٩٤٠ انشأ ازيكيوى صحيفة Eastern Nigerian Guardian فى بورت هاركورت وفى عام ١٩٤٣ انشأ صحيفة Spokes man فى اونيتشا ، the scu.hern Nigerian defender فى منطقة وارى وهى فى الجزء الغربى حاليا .

وفى عام ١٩٤٤ اشترى صحيفة comet بعد وفاة محمد على دوس وحولها الى صحيفة يومية وفى سنة ١٩٤٩ نقلها الى كانو فى الشمال ، وكانت اول صحيفة يوميـة فى شمال نيجيريا ، وفى نفس العام اسس جريدة يومية ثانية فى الشمال فى مدينة جوس ولكنها تحولت فيما بعد الى نشرة اسبوعية . ولقد شملت هذه السلسلة ست صحف يومية كانت تغطى معظم انحاء نيجيريا (٦) .

الصحافة الوطنية فى غرب افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية :

اذا كانت الصحافة فى غرب افريقيا الناطقة بالانجليزية قد شهدت فى بداية القرن العشرين درجة عالية من النمو والانتشار على أيدى الرواد الاوائل من الصحفيين الوطنيين امثال كيسلى هايفورد ونامدى ازيكيوى وغيرهما ، فانه يمكن القول أن الصحافة الافريقية فى هذه المنطقة قد بلغت ذروة تدفقها وتأثيرها الايجابى فى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية ، اى فترة المد التحررى الوطنى التى شملت معظم انحاء القارة الافريقية وانتهت بالحصول على الاستقلال الجماعى فى نهاية الخمسينات وبداية الستينيات .

ومن المعروف ان شعوب غرب افريقيا التى كانت تابعة للنفوذ البريطانى قد شاركت فى الحرب العالمية الثانية بمواردها البشرية والاقتصادية . وقد سيطرت بريطانيا على شئون المنطقة سيطرة مطلقة ووجهتها لصالح الحرب ورفضت الاستجابة لجميع المحاولات التى قامت بها القوى الوطنية فى غرب افريقيا من اجل الحصول على بعض المكاسب الدستورية . ومما يجدر ذكره فى هذا الصدد المذكرة التى اعدها عام ١٩٤٣ فريق من الصحفيين الوطنيين فى غرب افريقيا بزعامة نامدى ازيكيوى عن ميثاق حلف الاطلنطى وطالبوا بتطبيقه على المستعمرات البريطانية . هذا وقد اعتمدت منطقة غرب افريقيا الناطقة بالانجليزية اثناء سنوات الحرب العالمية الثانية على هيئة الاستعلامات المركزية فى لندن التى كانت تقوم بتزويد المستعمرات بخدمات خبرية منتظمة من خلال مكاتبها الفرعية المنتشرة وراء البحار .

وفي اكتوبر ١٩٤٥ انعقد المؤتمر الخامس للجامعة الافريقية برئاسة دكتور دي بوا ودكتور نكروما وبعض القادة الوطنيين من غرب افريقيا. وقد صدر عن هذا المؤتمر البيان الشهير الذى اذاعه نكروما والذى دعو شعوب القارة الافريقية الى ضرورة تشكيل تنظيماتها الشعبية من اجل مواجهة الاستعمار . ولقد كان لهذا النداء صدى واسع المدى . في غانا مثلا وصل تصاعد الحركة الوطنية الى حد اقتحام المجلس التشريعي (الاستشاري) الذي اقامته بريطانيا واصرار الاعضاء الافريقيين على المطالبة عام ١٩٤٦ بضرورة الغائه . وكان هذا ايذانا بقيام تنظيم سياسي جديد هو حزب (مؤتمر ساحل الذهب المتحد) الذى رفع شعار الاستقلال لاول مرة في تاريخ غانا وعندما تشكل هذا الحزب سنة ١٩٤٧ اصدر صحيفة تحمل اسم الحزب كانت تنشر بياناته وانباء الاضرابات والمظاهرات الشعبية ضد الحكم البريطاني ، وقد استمرت كذلك حتى بداية سنة ١٩٤٩ عندما حدث انقسام داخل الحزب وانحازت الصحيفة الى الفريق المحافظ الذى كان يدعو الى اعادة النظر في شعار الاستقلال الفوري ، وعندما توترت العلاقات بين كل من جناحى الحزب وشعرت مجموعة الشباب بعدم الرضا عن الزعامة الحذرة التي اصدرت بيانا يمثل تراجعها اساسيا في الخط الوطني قررت حينذاك عقد مؤتمر خاص بها في تاكورادي في يونيو سنة ١٩٤٩ . وقد تم في ذلك الاجتماع تأسيس حزب الميثاق الشعبي . وبتأسيس حزب الميثاق الشعبي استأنفت الصحافة الوطنية في غانا دورها في دفع وتنشيط النضال الوطني إذ صدرت بعد عدة اسابيع صحيفة اكرا ايفننج نيوز التي اصبحت تتحدث باسم الحزب .

وتعتبر الفترة التى سبقت انتخابات الجمعية التشريعية سنة ١٩٥٠ من اخصب الفترات ، حيث كان يوجد اكثر من ٢٠ صحيفة في غانا وكانت صحيفة daily graplaic التي صدرت سنة ١٩٥٠ من اشهر هذه الصحف واكثرها رواجا واصبح لها ملحق اسبوعي Sunday miror منذ عام ١٩٥٣ . وقد استمرت في الصدور حتى الآن . وقد اصطدم المشرفون على تحريرها وادارتها مع نظام نكروما وانتهى الامر بتنازلهم عن نصيبهم في رأس المال الى الدولة واصبحت الصحيفة تابعة للحزب الحاكم (حزب الميثاق الشعبي) ولم يتغير شكل الصحيفة بانسحاب جماعة الـ king التي كانت تشرف على ادارتها الا ان محتواها قد تغير فتحولت من صحيفة إخبارية الى جريدة شبه حزبية .

ومن ابرز الصحف التي صدرت في غانا في تلك الفترة صحيفة Ashanti Pioneer

التى صدرت سنة ١٩٣٩ فى كوماسى عاصمة الاتحاد الفيدرالى فى اقليم الاشانتى . وقد اطلق على هذه الصحيفة فيما بعد اسم The pointer وقد اتخذت منذ البداية موقفا معاديا من حزب الميثاق الشعبى ومن نظام نكروما وقد ترتب على ذلك مصادرتها وتعطيلها عام ١٩٦٢ .

ومنذ علم ١٩٥٤ تم انشاء سبع مجلات شهرية تصدر باللغات المحلية التى يتحدث بها سكان غانا . وهذه الصحف على جانب كبير من الاهمية ويذكر منها مثلا صحيفة Mansralo التى تصدر بلغة الجالا ومجلة Nkwantaly التى تصدر بلغة الفانتى وزع منها حوالى ٢٦ الف نسخة (٧).

اما فى نيجيريا فقد تحدد اتجاه الصحف الوطنية فى مسارين رئيسيين اولهما : المسار الذى اتجهه حزب نيجيريا والكاميرون القومى الذى تأسس عام ١٩٤٤ فى المنطقة الشرقية تحت رئاسة ازيكيوى وكانت تدعمه سلسلة صحف Zik التى اشرنا اليها سابقا .

وثانيهما : جماعة العمل Action Group التى تكونت فى المنطقة الغربية سنة ١٩٥١ وكانت صحيفة daily Service هى الناطقة بلسان هذه الجماعة ولكنها سرعان ما عمدت الى تكوين ما يسمى : Amalgated press of Nigeria التى قامت باصدار مجموعة من الصحف مماثلة لمجموعة Zik ومن ابرز هذه الصحف : Niger'an Tribune التى انشئت فى ابادن سنة ١٩٤٧ ثم الصحف التالية the mid west echo Benin فى الغرب middle belt herald و The Northern Star فى الشمال و The Eastern Observer فى الشرق كما اصدرت عام ١٩٥٩ صحيفة : the sunday express وفى سنة ١٩٤٧ استطاعت جماعة Mirror بمساعدة شركة overseas newspaper ltd التى انشئت فى لندن حديثا ان تشارك فى اصدار جريدة يومية فى لاجوس تحت اسم : the Nigerian daily times وقد اختصر اسمها فيما بعد الى : Daily times فقط .

اما الدولتان الباقيتان فى غرب افريقيا واللتان تتحدثان الانجليزية ، اى سيراليون وليبريا فقد كانت لهما صحافة مزدهرة فى الفترة السابقة ولكنها تقلصت فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وانكمشت بعد الاستقلال واقتصرت على صحيفتين يوميتين هما : skek pendeh وهى صحيفة المعارضة وصحيفة الـ the daily mail التى تأسست سنة ١٩٣٣ تحت اسم Sierra leone daily mail ثم اشترتها مجموعة الـ Mirror اللندنية سنة ١٩٥٢ وكانت تقترب فى طابعها العام من الصحف البريطانية سواء من ناحية الاخراج او المضمون .

ويسجل تاريخ الصحافة الليبيرية بعد الحرب العالمية الثانية فشــلا بعد آخر فى محاولة تأسيس صوت مستقل فى مونروفيا فقد توقفت الصحيفة الاسبوعية African nationalist فجأة سنة ١٩٤٧ بعد أن سجن رئيس تحريرها شارل تيلور وهو مهاجر هندى اثر اتهامه بنقد الرئيس توبمان . كذلك صحيفة the friend التى تأسست سنة ١٩٥٣ كجريدة معارضة وكانت تصدر مرتين فى الاسبوع وتوقفت لاسباب مادية بعد أن هاجمهـــا معارضوها السياسيون وحطموا معداتها . أما صحيفة Independent weekly التى صدرت سنة ١٩٥٤ ، فقد توقفت عن الصدور بعد أن سجنت رئيسة تحريرها السيدة برتا كوربين بتهمة تحقير الهيئة التشريعية . أما الجريدتان اللتان استمرتا فى الصدور فهما : the daily listener التى اسسها تشارلز دينيس ســنة ١٩٤٦ كأول صحيفة يومية فى ليبـــريا ، the Liberian age وهى جريدة تصدر مرتين فى الاسبوع وتؤيد الحكومة كما تحصـــل عـــلى مساعدات منها . ومستوى اخراجها وتحريرها يماثل مســـتوى الصحف النيجرية فى الثلاثينيات . وتتميز الصحف الليبرية عموما باتجاهها الاطلسى عوضا عن الاتجاه الاوربى ، فهى تركز فى معظم اخبـــارها على الولايات المتحدة وعلى نصف الكرة الغربى (٨) .

هوامش المبحث الاول

1 — Rosalynde Ainslie : The press in Africa . New York , walker anl Company. 1967. PP. 55 - 59

2 — Jones - Quartey : History, Politics and early press in ghana. Legon Accra, ghana. 1975. PP. 21 , 24 - 30

3 — Increase Coker : The land marks of the Nigerian press. Apapa. 1971. PP. 1 - 4

4 — Rosalynd Ainslie : Opcit. PP. 58 - 60

5 — Insrease Coker . Opcit. P. 16

* Gordon Idang : Nigeria Internal Politics and Foreign policy . 1960 - 1966. Ibadan university press.- 1973. PP. 43 , 49

6 -- Increase cokor : Opcit P. 44

7 — Jones Quartey : Opcit. P. 112
and Rosalynde Ainslie. Opcit P. 68

8 --- Frank Barton : The press of Africa persecution and perseverance. London Mac millan press. 1979. PP. 22 - 25

المبحث الثـــــانى

الصحافة فى شرق افريقيا

كما حدث فى جنوب ووسط افريقيا كانت نشأة الصـــحافة فى شرق افريقيا أوربية الى حد كبير . وقد ترك ذلك بصماته الواضحة على الصحافة فى كل من اوغندا وكينيا وتانزانيا حتى الان . وقد ظل مركز الثقل للصحافة البيضاء فى المنطقة مرتبطا بلندن ، ويفخر الصحفيون بانتمائهم الى عاصمة الامبراطورية البريطانية اكثر من ارتباطهم بالمنطقة التى يعملون فيها وهى شرق افريقيا كما أن انظارهم كانت طوال الوقت مثبتة على الاحداث التى كانت تدور فى أوربا أكثر من تلك التى كانت تقع فى شرق القارة .

وكان موطن اعتزازهم بأنفسـهم انهم كانوا يحملون تقاليد الصحـــافة البريطانية الى المستعمرات معتقدين ان وظيفتهم الاساسية هى ترجمـة الاخبار . واذا كان تراث الصحافة الافريقى فى غرب افريقيا قد تطوركجزء من العملية السياسية كوسيلة للتعبير عن المعارضة فان الصحافة فى شرق افريقيا كانت منذ البداية اداة ووسيلة لنشر ثقافة وافكار الحكام الاوروبيين مستندة الى وجود جاليات كبيرة من البيض . ولذلك تصـدرت صـحف المستوطنين الاوربيين المقدمة ، وتلتها صحف الاقليات الاسيوية والصحف التبشيرية . ثم صحف الادارة الاستعمارية .

١ ــ صحافة المستوطنين الاوربيين :

يرجع تاريخ الصحافة فى كينيا الى بداية القرن بعـد انتهـــاء مد خط حديد أوغندا ومجىء الجالية الاسيوية الى شرق افريقيا والتى كان من المقدر لها ان تلعب دورا هاما فى انشـــاء صـــحافة المنطقة ، حيث كانت البـداية سنة ١٩٠٢ على يد احـد المقاولين A.M Jeemanjee الذى انشـا صحيفة افريكان ستاندرد الاسبوعية فى مومباسا وكانت هى النواة الاولى لاقـوى مجموعة صحفية فى شرق افـريقيا التى عـــرفت باسم East African standard وانتقلت بعد ذلك عام ١٩١٠ من مومباسا الى العاصمة نيروبى وقـد ظلت الـ standard طوال ٦٠ عاما صوتا للمستوطنين البيض تطالب بمزيد من الاستقلال عن الدولة الام وبمزيد من الايدى العاملة الافريقية لاستصلاح الاراضى لصالح المستوطنين ولكن يبـدو ان العــلاقة بين هـذه المجموعة اى standard والادارة

لانشـــاء فرع للصحيفة فى دار السلام سنة ١٩٣٠ . وقد ولدت صـــحيفة تنجانيقا ستاندرد فى ذلك العـــام وتلتها صحيفة اوغندا ارجوس عام ١٩٣٢ فى كمبالا .

وبعد الحرب العالمية الثانية وجـد المشرفون على ايست افريكان استاندرد ان السياسة التحريرية لصحفهم تحتاج الى تعديل اذ كان لا بد لهم من تكييف انفسهم مع الظروف المتغيرة آنذاك . وقد اشارت صحيفة افريكان فى عددها الصـــادر فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٦٢ بمناسبة مرور ٦٠ عاما على انشائها الى الاسباب التى دعتها الى اجراء بعض التعـــديلات فى سياستها التحريرية فى الاربعينيات والخمسينيات فقد قالت : ان تصاعد السخط فى الهند الذى صاحبه بـدء ظهور ارهاصات فكر جديد فى افريقيا، كما أن السياسات الحذرة التى كانت تتبعها الصحف الانجليزية الشهيرة فى الهنـــد كشفت عن مـدى ابتعاد هذه الصحف عن التعـــاطف مـــع الطموحات الوطنية للشعب الهندى فى تلك المرحلة ، مما دفع الوطنيين الى انشـــاء صحفهم الخاصة بهم وعندما حصلت الهند على استقلالها فقـــدت الصحف الانجليزية الشهيرة تاثيرها على قرائها وبدات المجموعات الوطنية من الصحف تحتل الميدان وتشغل اهتمام الجماهير (١) .

هـــذا الدرس من الهنـــد وعته جيدا مجموعة ايســت افـــــريكان استاندرد وحاولت تجنب نفس المصير . ولقد ترجم هـــذا الدرس الـــى تعليمات واضحة الى صحف مجموعة ايست افريكان (ثلاث صحف يومية باللغة الانجليزية وصحيفة اسبوعية بالسواحيلى اسـمها بارازا انشئت عام ١٩٣٩) بضرورة مراعاة مصالح واحتياجات المجمـوعات الســكانية المختلفة . والتركيز على كرامة الافـــراد بغض النظر عن الانتماء الجنسى او القبلى .

وعلى الفـــور بدات الاسماء الافريقية والاسيوية تظهر فى بريـــد القراء ولكن رغم الموقف الحذر لمجموعة ايست افريكان فانها لم تستطع ان تخفى موقفها الاستعمارى المعادى للافريقيين بكل بشاعته وقسوته اثناء ثورة الماو ماو فى كينيا ١٩٥٢ـــ١٩٥٤ عندما برزت موجة الهستيريا العنصرية عن مخاوف البيض ودعوة السلطات البـــريطانية الى اســـتخدام اعنـــف الاساليب لقمع الثوار الافريقيين . وعلى حد قول توم بويا وزير العـــدل الكينى السابق بأن (الراى العام الابيض فى كينيا كان يشك فى وجود قومية افريقية اصـــلا ولقد صدم فى صحفه التى لم تخبره بالحقيقة عنـــدما اعلن وزير المستعمرات البريطانى عام ١٩٦٠ عن حق كينيـــا فى الاستقـــلال ،

خصوصا وان صحف البيض قد دابت على اظهار الافريقيين بمظهر المشاغبين وقطاع الطريق مثلما كانت تظهر الرئيس كينياتا(٢). وكان يوجد الى جانب صحيفة ستاندرد صحيفة Kenya Comment لسان حال الجناح اليمينى من المستوطنين .

ولم تتغير ملكية الصحف فى كينيا بعد الاستقلال اذ قررت مجموعة ايست أفريكان استاندرد انتهاج سياسة تهدف الى مساندة الحكومة الوطنية بعد الاستقلال بحيث لا يتعارض هذا مع مصالح الاقلية البيضاء التى تمثلها ولا شك أن دافعها الى ذلك كان محاولة كسب اكبر عدد من القراء .ولاشك ايضا ان الطابع الاقليمى الذى كانت تتسم به صحف هذه المجموعة فى الماضى قد منحها فرصة التعمق فى المشاكل المحلية وبدات الاخبار الافريقية وبيانات الحكومة تحتل مساحات بارزة فى هذه الصحف كما أن صور الرئيس كينياتا كانت تظهر باستمرار فى الصفحات الاولى وانتهت العلاقات السابقة بين مجموعة استاندرد وبين جمعية الصحافة التابعة لجنوب افريقيا التى كانت تتخذ وكالة رويتر مصدرا وحيدا للانباء الخارجية . وبدات الاخبار تتدفق عبر وكالة انباء كينيا رغم وجود خدمات صحفية اخرى ظلت الصحف تتبادلها مع وكالة رويتر . وقد ظل الكادر الصحفى حتى عام ١٩٦٥ يتكون اساسا من البيض ويتلقى تدريبه الصحفى فى بريطانيا ، بينما كان معظم العاملين فى صحيفة بارازا السواحلية اللغة من الافريقيين وكان رئيس تحريرها افريقيا منذ عام ١٩٦١ .

كذلك تجدر الاشارة الى مجموعة African news Papers ltd التى ظهرت عام ١٩٥٩ فى نيروبى وكان أغا خان زعيم الطائفة الاسماعيلية يقوم بتمويلها ويراس تحريرها ميشيل كورتيس رئيس تحرير لندن نيوز كرونيكل وكان احد البيض الكينيين وهو شارل هينز يراس تحرير الصحيفة الاسبوعية والسواحلية taifa kenya . واشرفت مؤسسة طومسون على انشاء هذه الصحف .

وفى سنة ١٩٦٠ بدات ديلى نيشن daily naticn وسانداى نيشن فى الصدور فى نيروبى وتبعتها الصحيفة taya leo السواحلية . وقد بذلت مجموعة نيشن محاولة فى ١٩٦٢ لانشاء نسخة مستقلة فى كمبالا يطلق عليها اسم Uganda Nation على اساس احتمال انشاء نسخة مستقلة فى تنجانيقا ايضا لان المجموعة كانت تهدف من البداية الى انشاء صحافة تخدم منطقة شرق افريقيا باكملها . ولكن تجربة اوغندا اثبتت أنها مكلفة للغاية واستمرت عاما واحدا فقط واستبعدت فكرة انشاء نسخة تنجانيقية وبدلا من ذلك كانت اعداد ديلى نيشن وسنداى نيشن توزع فى الدول الثلاث مع طبعات خاصة

فى طبعة الاحد ، وقد لاقت هذه الوسيلة نجاحا اكثـــر . وفى عام ١٩٦٠ اشترت مجموعة نيشن مجلة uganda Empya التى كانت تصدر فى كمبالا وحولتها الى صحيفة تصدر بالانجليزية ولغة اللوجندا وأصبح اسمها Taifa Empya وفى عام ١٩٦٢ اشترت مجموعة نيشن نصف اسـهم صحيفة Mwa Inika التى كانت تصدر فى دار الســــلام وقد توقفت عن الصدور سنة ١٩٦٥ رغم انها كانت من انجح مجلات تنجانيقـــا فى ذلك الحـين .

وتعتبر تجربة مجموعة نيشن حديثة تماما بالنسبة لشرق افريقيا ، فاذا كان الطابع المميز لمجموعة ستاندرد هو الطابع الاقليمى فى الاســاس فان نيشن كانت تحاول خلق ملامح جديدة متميزة وفريدة للصحافة المحلية . وخصوصا من ناحية الطباعة (أوفست) ونوع الورق . وكان هـذا يعد فتحا جديدا فى الصحافة الافريقية وكانت صحفها تصدر فى حجم التابلويد وتحاول اتباع خطوط الاخراج الصحفى الحديثة من حيث توزيع الصـــور والاعمدة والعناوين . وكانت مجموعة نيشن تملك أقوى مجموعة محررين منتشرين فى كل انحاء شرق افريقيا ولها مراسلون دائمون فى جميع الاقاليم فى المنطقة . وكانت تخصص ٧٥٪ من مساحة Daily nation للاخبار وكان التركيز على الاهتمامات الانسانية والرياضة مع تخصيص بعض الاعمـدة للاخبار السياسية . اما الاخبار الخارجية فكانت متفرقة وكانت تخصص صفحةللمراة تنشر احدث المودات من باريسولندن وكانبها باب للحظ وكان العدد الاسبوعى يحتوى على عرض الافلام وقصص تليفزيونية وأخبـــار المجتمع كما ان صفحة بريد القراء كانت اكثر حيوية من مثيلتها فى صـحف standard اذ كانت تركز على مشكلات الشباب وتنشر تعليقات هامة باقلام القـراء (٢) .

ولكن ، ظل الافريقيون ينظرون الى نيشن كما ينظرون الى ستاندرد بريبة وعدم ثقة باعتبارها صحف أجنبية النشـــأة . ولقد أصدرت حكومة تنجانيقا فى يناير ١٩٦٤ أمرا بايقاف الصحيفتين الانجليزيتين Nation standard على اثر نشر أنباء تهدف الى اثارة الشغب والفتنة وخصوصا بعد وقوع تمرد الجيش فى دار السلام .

وقد كان من اليسير على الافريقيـين أن يقتنعوا بعدم ولاء هـذه الصحف للانظمة الوطنية فى شرق أفريقيا خاصة وان الكوادر الصـحفية فى نيشن كان معظمها من البيض ، رغم انها اعلنت اكثر من مرة عن نيتها فى تدريب صحفيين افريقيين . وفى سنة ١٩٦٥ بذلت جهودا جديدة من اجل تكييف السياسة التحريرية لصحيفة nation مع الهموم الافريقية وقد

ظلت متحفظة وكانت تحاول تجنب الانحياز لاحد اجنحة السلطة . ولكن صحيفة Taifa التي كانت اكثرها شعبية (٤٠ الف نسخة يوميا) وكان معظم العاملين بها من الافريقيين اخذت جانب الجناح اليساري في السلطة الذي كان يتزعمه أوجنجا أودينجا نائب الرئيس كينياتا سابقا — ثم جرت مفاوضات بين الحكومة ومجموعة الـ Nation انتهت بأن تكون الصحيفة لسان حال الحكومة فلم تكن هناك في الواقع خلافات أساسية بين الصحيفة والسلطة السياسية في كينيا .

٢ — الصحف الاسيوية في شرق افريقيا :

اذا كانت الصحف الكبرى في شرق افريقيا اجنبية التمويل والنشأة، فان هذا لم يمنع من وجود بعض الصحف الصغيرة ذات الشعبية وكان الاسيويون يديرونها . وقد كانت هذه الصحف تصدر بالانجليزية والجوجريتي (احدى اللغات الاسيوية) ، وقد صدر معظمها في عشرينات هذا القرن . وابرز هذه الصحف هي صحيفة African standard التي كانت تصدر في مومباسا وصحيفة شاماشار Shamashar التي كانت تصدر في زنزبار كصحيفة أسبوعية بالانجليزية والجوجريتي وقد ظلت تصدر حتى عام ١٩٦٥ . أما صحيفة (صوت زنزبار) التي كانت قد أنشئت سنة ١٩٢٢ فقد بعثت الى الحياة مرة اخرى سنة ١٩٦٥ . وكان يوجد الى جانب الصحف الاسبوعية الاسيوية في شرق افريقيا ثلاث صحف هي كينيا ديلي ميل في مومباسا (انشئت سنة ١٩٢٦) ولا زالت تصدر حتى الان و National Guardian ، ديلي كرونيكل ويصدران في نيروبي . وتحتل صحيفة كرونيكل مكانا هاما في تاريخ الصحافة في كينيا . فقد كانت هذه الصحيفة تصدر قبل فرض حالة الطوارىء عام ١٩٥٢ وكان يرأس تحريرها الصحفي الاسيوي بيوبنتو الذي اغتيل عام ١٩٦٥ وكان من أبرز المدافعين عن المصالح الافريقية على المستويين الوطني والاجتماعي . وقد شارك الزعامة الافريقية نضالها اثناء فترة الكفاح الوطني ، وكان احد المساندين البارزين للزعيم كينياتا . وقد توقفت صحيفة ديلي كرونيكل اثناء فترة الطوارىء واستمرت صحيفة كولونيال تايمز التي كان يصدرها رجال الاعمال الاسيويين وكان هدفهم هو الحرص على بقائها كصوت ليبرالي (٤) .

٣ — الصحف التبشيرية :

يلاحظ أن معظم الصحف التي صدرت اثناء الفترة الاستعمارية في شرق افريقيا كان يصدرها اما المبشرون او الحكومة في محاولة لامتصاص الطاقات الوطنية ومنعها من الاتجاه نحو التنظيمات الثورية .

وقد كانت صحيفة Munno من انجح صحف المبشرين التى انشأها الاباء البيض الكاثوليك فى اوغندا سنة ١٩١١ . وقد تحولت مينو الى صحيفة سياسية الى جانب كونها صحيفة دينية بعد تدفق المشاعر السياسية على اثر اعتقال الكاباكا فى ١٩٥٣ . وقد اصبحت فيما بعد صوت الحزب الديموقراطى الذى هزم فى الانتخابات سنة ١٩٦٢ . وتعد صحيفة مينو الان احدى الصحف اليومية الثلاث التى تصدر فى كمبالا باللغة اللوجندية . ويوجد كذلك عدد قليل من الصحف التبشيرية مثل catholic rafika yetu التى ترجع الى سنة ١٩٢٥ وكذلك صحيفة Rock الانجيلية وهى احدثها جميعا وتصدر فى كينيا .

٤ ـ الصحف التابعة للسلطة الاستعمارية (صحف الادارة البريطانية) :

بدأ اهتمام السلطات البريطانية بانشاء صحف للافريقيين فى الخمسينيات مع تصاعد المطالب الوطنية . وكانت البداية فى اوغندا حيث اقامت السلطات الاستعمارية البريطانية هيئة استعلامات تقوم بتزويد الصحف المحلية بالاخبار المحلية وتديرها مجالس الاحياء والتعاونيات المحلية تحت اشراف الحكومة . وفى عام ١٩٥٨ تم تأسيس ٣ صحف سواحلية كانت تصدر فى العاصمة ، منها صحيفة Mwangaga وهى صحيفة يومية توقفت فى نهاية العام لاسباب مالية ، Baraguma وقد استولت عليها مجموعة nation سنة ١٩٦٠ و Mamyd ldu التى حققت توزيعا وصل الى ٣٠ الف نسخة اسبوعيا . وقد استمرت فى الصدور لمدة عامين .

ومن الصحف المحلية التابعة للادارة البريطانية كان يوجد صحيفة اسبوعية واخرى نصف شهرية وست مجلات شهرية ظلت تصدر حتى ١٩٦٥ .

كذلك بعثت للوجود مجلة سيكيو السواحيلية الاسبوعية التى كانت تصدر فى كينيا . وكانت صحف تنجانيقا تخضع لاشراف الحكومة ورقابتها وان كانت تدار بقيادات افريقية . وفى كينيا انشئت صحافة حكومية لمواجهة الحركة الوطنية وذلك قبل انكسار ثورة ماو ماو مباشرة سنة ١٩٥٢ .وكان يرأس تحريرها صحفيون أوربيون صدرت لهم تعليمات بالعمل على استمالة الرأى العام الافريقى وتشجيع التعبير عنه بشرط ان لا يؤدى هذا الى تجاوز مصلحة السلطات الاستعمارية . وكانت الحكومة البريطانية تقدم دعما للصحف التى تصدر باللغات المحلية مثل صحيفة تازاما وهى صحيفة اسبوعية كانت تقوم بطبعها مجموعة ستاندرد وكانت اداة فى أيدى المستوطنين (٥) .

● ـ الصحف الوطنية فى شرق افريقيا :

يلاحظ انه رغم كل الصعوبات فقد نشأت صحافة افريقية الملكيــة والادارة فى شرق افريقيا أثناء فترة السيطرة الاستعمارية . وكانت البداية فى أوغندا حيث نشطت البعثات التبشيرية فى سنواتها الاولى ونجحت فى نشر التعليم التبشيرى مما وسع قاعدة القراء من الافريقيين فى بداية القرن العشرين . وهذا لم يتوفر فى تنجانيقا التى كانت خاضعة للاستعمار الالمانى حتى نهاية الحرب العالمية الاولى . أما كينيا فقد تركت لنشاط المستوطنين البيض . ولم يلق تعليم الافريقيين بها ادنى تشجيع . ولهــذا فقد ظهرت صحف افريقية فى بوجندا أقدم ممالك أوغندا حيث كان يوجد طبقة حاكمة مزدهرة وكانت نسبة التعليم أعلى من أى مكان آخر فى شرق افريقيا .

ظهرت صحيفة ايبيفاما أوجندا فى سنة ١٩٠٧ ، كامبوز فى ســـنة ١٩٢٧ ، وديوزى ايا يوجندا سنة ١٩٢٨ ، اوجندا ايوجيرا ، اوجندا اميا وقد انشئتا بعد الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٥٣ .

وكانت صحيفة اوغندا ايوجيرا لسان حال حزب المؤتمر الـــوطنى الاوغندى .

وقد شهدت كينيا ايضا وجود صحافة وطنية قبل الحرب العــالمية الثانية وتقدر هيلين كتشن فى دراستها عن الصحافة الافريقية التى صدرت بواشنطن ١٩٥٦ عدد الصحف الافريقية فى كينيا بأربعين أو خمســـين صحيفة قبل ١٩٥٣ وتتراوح ما بين الصحف التبشيرية وتلك التابعـــة للحكومة . الى جانب تلك النشرات الثورية التى كانت تصدرها الحركة الوطنية الكينية آنذاك . وقد قام الرئيس جومو كينياتا برئاسة تحرير عدة صحف ومجلات ابرزها Muigunith iamia ١٩٢٥ ونشرات ومطبوعات رابطة كينيا المركزية فى العشرينيات والثلاثينيات . ثم اتحاد كينيا الافريقى الذى

كان يرأسه كينياتا نفســه . وكانت جميع هذه الصحف والنشرات تصـــدر بلغـــة الكيكويو .

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت عشرات النشرات السياســـية التى كان يتولى تحريرها كبار الزعماء السياسيين فى ذلك الوقت ومن أبرز صحف تلك الفترة : صحيفة Ramogi وكان يرأس تحريرها انشـــينج اوتيـــــكو وزير الاســـتعلامات الكينى الســـابق : وصحيفة Malimu وكان يرأس تحريرها ويملكها فرنسيس كاميس رئيس تحرير جـــــريدة بارازا ، واوجينجا اودينجا نائب الرئيس كينياتا ، وكان يشرف على تحرير

صحيفة نيانزا تايمز التى كانت تصدر فى كيسومو . وقد تمكن اوجنجا اودنجا من شراء مطبعة كانت تقوم بطبع معظم الصحف الوطنية باللغات المحلية كيكويو وكيثاميا وسواحيلى ومراجولى . ولكن جميع هذه الصحف ما عدا صحيفة نيانزا تايمز صودرت وتوقفت بعد صدور قانون الطوارىء سنة ١٩٥٢ . وصدرت اوامر للصحف الافريقية الاخرى التى افلتت من المصادرة والتعطيل بان تنشر باللغة السواحيلى تسهيلا لفرض الرقابة عليها . وبعد استئناف الحياة السياسية بعد قمع ثورة الماو ماو ، عادت بعض الصحف الافريقية للصدور ولكنها كانت تعمل فى ظل قيود واجراءات رقابة مشددة خصوصا أن حالة الطوارىء كانت لا تزال مفروضة على مناطق الكيكويو بما فيها نيروبى العاصمة حتى ١٩٥٩ . وان بين هذه القيود منع تشكيل احزاب وطنية ، وبالتالى انعدمت شروط ظهور صحف وطنية تستند الى تمويل ومساندة الاحزاب او التنظيمات الوطنية . ولذلك فان الصحف التى ظهرت كانت متشابهة فى المضمون ومحلية مثل صحيفة Uhuru وهى لسان حال حزب التجمع الشعبى فى نيروبى الذى ساند توم بريا فى ترشيحه لانتخابات المجلس التشريعى . والصحيفة الوحيدة التى ظلت مستمرة رغم اجراءات الطوارىء هى نيانزا تايمز وقد نجحت فى الاحتفاظ بسمعتها الوطنية ولم تكف عن الدفاع عن جومو كينياتا والمطالبة باطلاق سراحه (٦) .

اما فى تنجانيقا التى كانت تتمتع بمناخ سياسى أفضل نظرا لخضوعها للانتداب تحت اشراف عصبة الامم بعد الحرب العالمية الاولى ، ثم للوصاية تحت اشراف هيئة الامم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد ظهرت بها فى الخمسينيات عدة صحف ونشرات مثل صحيفة Zuhra الاسبوعية باللغتين الانجليزية والسواحيلى وصحيفة Bukya nghandi المحافظة وقد انشئت فى بوكايا شمال تنجانيقا وصحيفة tanganyka MPYA وصدرت ايضا فى بوكايا .

ويلاحظ ان الصحف الوطنية التى صدرت فى تنجانيقا فى تلك الفترة كانت فى ذات الوقت لسان حال حزب الاتحاد الافريقى (تانو) مثل صحيفة Sauthya tanu وكانت تصدر من طبعتين احداهما بالانجليزية والاخرى بالسواحيلى . وكانت تنشر اخبار الحزب ونشاطاته وتعليقات على الاحداث كان يكتبها رئيس الحزب جوليوس نيريرى ، وكانت نغمة هذه الصحيفة تتسم بالاعتدال على عكس صحيفة اوهورا فى كينيا مما يعكس اختلاف الاوضاع السياسية فى تنجانيقا وظروف النضال الوطنى عنها فى كينيا . ولكن قيادة حزب التانو اقتنعت فيما بعد بضرورة انشاء صحافة حزبية قوية ومؤثرة وقادرة على الانتشار عبر المناطق والمراكز

العمرانية القليلة المتناثرة على امتداد تنجانيقا . وقد تميزت تنجانيقا عن جارتيها أوغندا أو كينيا بميزتين أولاهما : وجود حزب واحد هو التانو وهو يحظى بثقة الاوروبيين والاسيويين والافريقيين على السواء وثانيهما : انتشار لغة اساسية هي السواحيلى ، ولذلك فان محاولة نيريرى لانشاء مطبعة وطنية فى ١٩٥٩ كى تقوم بنشر صحيفة باللغة الانجليزية وأخرى بالسواحيلى وثالثة إسبوعية بالجوجيراتى تعد من اولى المحاولات الناجحة لمواجهة منافسة احتكارات الصحافة الاجنبية فى شرق افريقيا . وقد تحقق مشروع انشاء الصحيفة الانجليزية The Nathional Times تحت اشراف نيريرى شخصيا ولكنها ظلت صحيفة أسبوعية (٧) .

الصحافة الافريقيـــة بعد الاســـتقلال :

وعندما تحقق استقلال دول شرق افريقيا على التوالى بدءا من عام ١٩٦٠ حتى ١٩٦٣ حيث استقلت تنجانيقا فى ديسمبر ١٩٦١ واوغندا فى أكتوبر ١٩٦٢ وكينيا وزنزبار فى ديسمبر ١٩٦٣ . ظلت الصحف الافريقية فى وضع لا يمكنها من منافسة الصحف الاجنبية سواء ستاندرد اونيشن حيث أصدر حزب التـــانو فى ١٩٦١ صحيفة اســبوعية بالســـــواحيلى اسماها Uhuru ولكن الصحيفة الافريقية الوحيدة المستقلة Mwafrika اضطرت تحت ضغط الظروف المـــالية الى الانضمام الى مجموعة Nation

وفى اوغندا بينما بعثت صحيفة اوغندا ايوجيرا الى الحيـــــاة فان صحيفة empya Uganda كانت قد استولت عليها مجموعة Nation قبل الاســـــتقلال .

أما فى كينيا فقد بقيت صحيفة نيانزا تايمز وحيدة صامدة .

فى زنزبار كان الحزبان الرئيسيان الافرو شيرازى وحزب زنزبار الوطنى يصدران نشرات حزبية متشابهة ، وكان اتحاد العمال يصــــدر صحيفة the worker ولكنها صودرت مرتين سنة ١٩٦٢ .

هذا وكان هناك Zanews وهى وكالة اعلامية صغيرة كان يشرف عليها عبد الرحمن بابو كما ان صحف الاستاندرد والنيشن كانت توزع فى زنزبار .

بعد حصول دول شرق افريقيا على الاستقلال اثيرت قضية ملكيــــة الصحف وانشاء الصحف الوطنية اليومية . فقد اصبحت اية محـــــاولة لانشاء صحيفة جديدة محكوم عليها بالفشل ما لم تكن مســــتندة الى دعم

سياسى ودعم مالى من جانب الحكومات الوطنية التى تولت السلطة بعد الاستقلال . بل لقد اصبح فى حكم المستحيل اقامة صحف جـديدة على أسس تجارية . وفى ظل هذا الاطار تأتى محاولة الرئيس نيريرى فى ابريل ١٩٦٢ عقب الاستقلال مباشرة اذ قرر حزب التانو وهو الحزب الحاكم تحويل صحيفة اوهورو الى صحيفة يومية وانشاء صحيفةأخرى بالانجليزية اطلق عليها اسم Nathionalist ولكن ظلت اوهورو صحيفة اسبوعية حتى نهاية عام ١٩٦٥ . ولمتظهر Nathionalist الافى ابريل سنة ١٩٦٤ ولاشك انظهورها ورواجها قد شكل تهدا على حركة standard وعلى الصحيفة اليومية الثالثة التى تصدر بالسواحيلى واسمها : Ngrumo ويمتلكها احد الاسيويين وتنتهج خطا راديكاليا فى مواقفها السياسية والاجتماعية .وقد صدرت فى ذلك الحين دوريةنصف شهرية اسمها Vigilance Africa بالانجليزية والسواحيلى ومتخصصة فى نشر الفكر الاشتراكى العلمى وكانت تخصص مساحة كبيرة للوثائق ونشاط الاتحادات العمالية والتعاونيات .

هذا وتوزع معظم صحف دار السلام فى زنزبار حيث لا تساعد الامكانيات على اقامة صحف جديدة هناك ، ولكن يصدر فى زنزبار نشرة اسبوعية خبرية اسمها Kweupe تحتوى على تحليلات واخبار محلية ، ويوجد بجانب صحيفة Zanzibar Voice Samachar صحيفتان اسبوعيتان تصدران بالسواحيلى وصحيفة اخرى تصدرها عصبة شباب الافرو شيرازى ويصدر اتحاد ونقابات العمال الشورى دورية نصف شهرية اسمها Mfanyakazi

أما اوغندا التى لحقت بتانزانيا فى الحصول على الاستقلال فقد شهدت صدور صحيفة جديدة انشأتها الحكومة اسمها Omukulembeze ومجموعة صحف شعبية أسبوعية ولكن لم يقدر لهذه الصحف النجاح المتوقع ، وظلت اقل الصحف التى تصدر باللغة اللوجندية رواجا ولم تكن لها تأثير فعال على المستوى الوطنى . والحدثان البارزان اللذان كان لهما تأثير واضح على الصحافة فى اوغندا منذ الاستقلال لم يكن لهما ارتباط بالحكومة أو بالحزب الحاكم بشكل مباشر . كان الحدث الاول هو صدور صحيفة Africa pilot فى ديسمبر ١٩٦٢ فى كيتوى . وكانت لسان حال الجناح اليسارى فى الحزب الحاكم والحدث الثانى هو صدور الصحيفة الاسبوعية the people باللغة الانجليزية . وقد صدرت فى مارس١٩٦٤ وكانت تملكها شركة اوغندا للصحافة ليمتد التى اصبحت فيما بعد مؤسسة ميلتون اوبوتى بالاشتراك مع بعض المنظمات الغربية . وقد كان من المقرر أن تكون صحيفة بيبول هى صوت الحزب الحاكم ولكن كانت هناك صعوبة تتعلق بتبعيتها المالية للشركة الانفة الذكر . وقد ظلت هذه الصحيفة

يتنازعها دوران متناقضان طوال العامين الاولين من نشـــأتها دورها كمتحدث غير رسمى للحكومة ودورها كصحيفة شعبية مستقلة .

اما كينيا فقد كانت اول دولة افريقية فى الشرق تضع الاذاعة تحت اشراف الحكومة وتنشىء وكالة أنباء وطنية . أما سائر وسائل الاعـــلام المطبوعة والمتمثلة فى الصحف والمجلات فقد بقيت كما كانت قبل الاستقلال. وقد ظل الميدان الوطنى للصحافة خاليا حتى صدرت بان أفريكا مجلة نصف شهرية وصحيفة Sauti ya mwa friku وهى صحيفة اسبوعية كانت تصدر بالسواحيلى . وكانت تصدرها مؤسسة بان افريكان الصحفية . وقد انضمت فى منتصف الستينيات الى مؤسسة أودينجا التى تصـــدر نياتزا تايمز وكان كيغياتا وابنته يشاركان فى المشروع وكذلك الصـــحفى الاسيوى الاصل بيوبنتو .

هـــوامش المبحث الثـــانى

1 — Rosalynde Ainslie : Op cit P. 99.

٢ — توم بوبا — الصحافة الافريقية — ترجمة عواطف عبد الرحمن — مجلة نهضة افريقيا — القاهرة — وزارة الثقافة — فبراير ١٩٦٢ .

3 — Frank Barton : opcit PP 74 - 79

4 — Ibid . P. 92

5 — Increase Coker - opcit . P. 2 and gallay piane : The English missionary press of East and central Africa. gazette 14. No 2. 1968. PP. 129 - 139.

6 Jomo Kenyatta : Facing Mount Kenya London. Oxford university press 1973. and Rosalynde Ainslie opcit. P. 102

7 Frank Barton : Opcit. P. 111

المبحث الثـــالث

نشاة وتطـــور الصحافة فى غانا

رغم ان غانا جزء لا يتجزا من الواقع الافريقى من حيث خضـــوعها للظروف التى فرضها التخلف مثل انتشار الامية وانخفاض مســـتـــويات المعيشة وسيادة الفكر القبلى والتى تعد من المعوقات الرئيسية أمام نمـــو الثقافة الوطنية وأمام النشـاط الاعلامى ـــ بمختلف جوانبه ، فاننا نجد أن غانا تتميز عن باقى الدول الافريقية فى ميدان الصــــحافة بمزايا عـــديدة ابرزها تعدد وتنوع النشاط الصـــحفى والدور الوطـــنى الـــذى قامت به الصحافة الغانية كطليعة مستنيرة للحركة الوطنية . ولم يقتصر الامـــر على ذلك بل شهدت غانا حركة نشيطة من الصحف التى تصدر باللغـــات الوطنيـــة .

واذا كانت الصحافة فى غانا قد بلغت ذروة تدفقها وتأثيرها الايجابى اثناء مرحلة النضـال الوطنى الا انه بعد الحصول على الاستقلال تعـــرضت الصحافة فى غانا لعـــدة تقلبات نالت من قدرتها على أداء دورها الفـــكرى والاعلامى وتحولت فى بعض الفترات وخصوصا اثناء الحكم العســـكرى الى مجرد نشرات حكومية خالية المضمون .

وسوف نتابع نشأة الصحافة فى غانا والتطورات التى مرت بها من خلال مرحلتين رئيسيتين : ـــ

المرحلة الاولى : فترة الاستعمار البريطانى .

المرحلة الثانية : فترة ما بعـــد الاستقلال .

وتنقسم هذه المرحلة الى فترتين : ـــ

١ ـــ فترة حـــكم نكروما .

٢ ـــ فترة ما بعد نكروما .

الصحافة فى غانا خلال المرحلة الاستعمارية :

تعد هذه الفترة من اخصب الفترات فى تاريخ غانا من حيث تعـــدد وتنوع النشـاط الصحفى الذى شهدته والذى كان يعكس الصراع المزدوج الذى كانت تخوضـه القوى الوطنية ضد السلطات الاستعمارية من جانب وضد المجموعات القبلية المهادنة للاستعمار من جانب آخر . هذا فضلا

عن نشاط البعثات التبشيرية ورجال الاعمال البريطانيين ويمكننا رصد أهم جوانب النشاط الاعلامى المكتوب فى غانا فى تلك الفترة على النحو التالى وذلك طبقا لاولويتها التاريخية : —

أولا — صحف الادارة الاستعمارية .

ثانيا — صحف البعثات التبشيرية .

ثالثا — صحف الحركة الوطنية فى غانا .

رابعا — صحف المجموعات القبلية .

اولا — البداية الاعلامية فى غانا :

يبدا تاريخ الصحافة فى غانا بوصول الحاكم البريطانى سير شارلز مكارثى الى كيب كوست فى ٢٧ مارس ١٨٢٢ حيث شرع فور تسلمه السلطة فى اصدار صحيفة مماثلة لتلك الصحيفة التى صدرت فى سيراليون ١٨٠١ تحت اسم سيراليون رويال جازيت . فقد اصدر فى ابريل ١٨٢٢ صحيفة جولد كوست جازيت آند كومرشيال انتلجينسر * وقد اهتمت هذه الصحيفة التىكانت تصدر اسبوعيا بنشرأنباء النشاط الاقتصادى وتصريحات الحكومة عنالسياسة الاقتصادية وانباء السوق الخارجية واحوال الصادرات والواردات . كما كانت تنقل عن الصحف الانجليزية الاحداث الهامة التى كانت تقع فى أوربا وامريكا والهند الغربية وآسيا . وكانت المادة الصحفية تتضمن مابين انباء الزراعة والمحاصيل حتى الفلسفة والفيزياء والطرائف .

ولما كانت سيراليون فى ذلك الوقت تعد المستودع الرئيسى للحرفيين والمهنيين من اطباء ومحامين ومعلمين واداريين وكانت تقوم بتزويد غرب افريقيا البريطانى بجميع احتياجاتهم من هذه الكفاءات المدربة لذا لجأ الحاكم البريطانى فى غانا الى احضار الفريق الذى قام بطباعة صحيفة جازيت من سيراليون وكان يراسه وليم كوانج الذى نشرت الصحيفة قصته كاملة (١) .

هذا وقد توقفت صحيفة جازيت عن الصدور فى ديسمبر ١٨٢٣ وقد مر ما يقرب من ثلث قرن دون أن يشهد ساحل الذهب صحفا جديدة

---

(١) انظر الملحق رقم ٢ (أ) .

نيا عقا بعض النشرات ذات الطباعة البدائية . وفى ١٨٥٧ بدات المحاولة الثانية فى تاريخ الصحافة الغانية عندما قام شارل بانرمان وشقيقه اسكواير باصدار صحيفة اكرا هيرالد . وكانت تصدر على شكل نشرة منسوخة باليد حيث كان يقوم بانرمان بكتابة المقالات وسائر المواد التى كانت تتضمنها الصحيفة . كما كان يقوم باعداد النسخ اليدوية بنفسه . ثم كان يقوم بتوزيعها فى انحاء المدينة . وفى اكتوبر ١٨٥٨ تغير اسم الصحيفة من اكرا هيرالد الى وست افريكان هيرالد وانتقلت الى كيب كوست حيث اصبحت تصدر من هنالك حتى شهر يونيو ١٨٧٣ وكانت صحيفة اكرا هيرالد تصدر فى اربع صفحات وظلت هكذا حتى بعد ان تغير اسمها ومكان صدورها . هذا وقد ظل شارل بانرمان يشرف على تحريرها وادارتها حتى عام ١٨٦٨ ثم تولاها شقيقه ايموند بانرمان حتى عام ١٨٧٣ (*) .

وفى مارس ١٨٧٩ آن للقلق والتردد الذى رافق نشاة الصحافة فى غانا ان يهدأ عندما بدات تظهر الى الوجود صحيفة جديدة فى كيب كوست التى كانت تعد العاصمة الثقافية والسياسية لساحل الذهب . كما كانت تمثل مهد المحاولات الاولى لنشاة الصحافة الغانية طوال القرن التاسع عشر . ثم بدات تنحصر الاضواء عن كيب كوست فى نهاية القرن التاسع عندما اعلنت الحكومة اصدار صحيفة جازيت ١٨٧٦ فى العاصمة اكرا حيث كانت قد سبقتها الى الصدور صحيفة جولد كوست تايمز فى مارس ١٨٧٤ . وتعتبر اول صحيفة يمتلكها ويطبعها مواطنون افريقيون . وقد كانت صحيفة مطبوعة من العدد الاول حتى الاخير . وظلت تصدر لمدة ١١ عاما وكان يصدرها جيمس هاتون برو وكان يعرف باسم (امير دانكارا) (٢) .

ولم يقتصر اهتمام الصحيفة على مناقشة القضايا الاجتماعية التى كانت مثارة آنذاك بل قامت بتفنيد كثير من الاراء التى كانت ترد فى الصحف البريطانية فى ذلك الوقت ، وخصوصا التايمز اللندنية والمانشستر جارديان والمورننج بوست والاستاندرد وكانت تعيد نشر بعض الماجريات البرلمانية البريطانية التى كانت تتعلق بمسائل لها مساس مباشر باحوال المستعمرات البريطانية فى افريقيا وخصوصا بساحل الذهب . ويلاحظ ان هذه الصحيفة لم تتخذ قط مواقفا معارضة للحكومة البريطانية . بل اقتصر اهتمامها على معالجة الشئون الداخلية وكان موقفها من المسالة

---

* انظر الملحق رقم ٢ . (ب) .

الوطنية يتسم بالاعتدال عموما . وقد استمرت فى الصـــــدور حتى عام ١٨٨٥ .

فى تلك الفترة شهدت غانا بعض الصحف التى اتسمت بقصر العمر مثل صحيفة جولد كوست آسيز التى صدرت فى نهاية ١٨٨٣ حتى فبراير ١٨٧٤ . وقد اهتمت بنشر التشريعات والقوانين بصفة عامة . وقـد كان يشرف على تحريرها أحد المحامين البريطانيين الذى حاول اصـدار نشرة اخرى بعد توقف هذه الصحيفة . وقد أصـــدرها بالفعل فى مارس ١٨٨٥ وكان اسمها جولد كوست نيوز ولكنها توقفت بعد عدة أشهر من صدورها أى فى أغسطس ١٨٨٥ . وقد كان توقف صحيفة جـــولد كوست تايمز عن الصدور نذيرا ببدء ظهور صحيفة جديدة هى وسترن ايشو التى اصدرها برو فى نوفمبر ١٨٨٥ . وقد تميزت هذه الصحيفة بموقفها الملتزم تجاه القضايا الوطنية وذلك على عكس سابقتها جولد كوست تايمز .

ثانيا : ــ صحف البعثات التبشيرية : ــ

اذا كانت صحيفة رويال جــــولد كوست اند كوميرشـال انتلجنسر تعتبر اقــدم صـــحيفة عرفت فى ساحل الذهب وقد ظهرت عام ١٨٢٢ فقد جاءت فى اعقابها صحيفة كريستيان ميسينجر Christian messenger التى انشأتها البعثات الاسكتلندية فى ١٨٥٩ وقـــد كان لها طبعتان الاولى بالانجليزية واللغـــــة المحليـــــة Ewe والثانية بالانجليـــزية واللغـــة المحلية Gala كذلك اصدرت البعثة الكاثوليكية مجــلة اسبوعية اسمها ستاندرد Standard وذلك فى عام ١٩٣٨ وكانت صحف البعثات التبشيرية تهتم بنشر أنباء النشـاط الدينى الخاص بالطوائف التى كانت تمثلها تلك الصحف علاوة على ابرازها للخـــــدمات التى كانت تقدمها الكنائس التبشيرية للافريقيين فى مجال محـــو الامية والخـــدمات الاجتماعية والصحية ونشر الدين المسيحى . وقـــد كان هنـــاك مجـــال واســــع للتنافس بين البعثـــات التبشيرية المختلفـــة فى غانا فضـــلا عن الصراعات الطائفية بين الكنائس وقد انعكس ذلك على صفحات الصحف التبشيرية التى كانت تعد احدى ادوات هذا الصراع .

ثالثا : الصحافة الوطنية فى غانا : ــ

ترتبط نشأة الصحافة الوطنية فى غانا بانعـــقاد أول مؤتمـــر كان يضم العناصر الوطنية الافريقية فى المستعمرات البريطانية بغرب افريقيـــا وقد حدث ذلك فى عام ١٩٢٠ اذ اصدر هذا المؤتمر اول صحيفة وطنية فى ساحل الذهب للتعبير عن اتجاهاته وموقفه من الســـلطات البريطانية .

وكان يشرف على تحريرها كيسلى هايفورد الذى أصدر ثلاث صحف اخرى على التوالى كانت تقوم بنشر آراء المثقفين الوطنيين فى ساحل الذهب آنذاك .

ورغم ان هذا المؤتمر لم يطالب بازالة الاستعمار بل وضع برنامجا معتدلا يهدف الى التوسع فى الحقوق السياسية للافريقيين فى ظل استمرار الحكم البريطانى — ومع ذلك فقد قوبل هذا البرنامج بالرفض من جانب السلطات البريطانية والفئات القبلية المحلية . ولكن اضطرت السلطات البريطانية فيما بعد أن تقدم بعض التنازلات التى تمثلت فى اصدار دستور جديد ١٩٢٥ ينص على حقوق المدن الكبرى وهى اكرا وتاكورادى وسيكوندى فى انتخاب ممثليها فى المجلس التشريعى . وهذا الاجراء رغم ضآلته فانه يرمز الى انتصار العناصر الوطنية . كذلك يعتبر انشاء كلية الامير ويلز فى اشيموتا سنة ١٩٢٧ حدثا هاما فى تاريخ الحركة الوطنية فى غانا نظرا للدور القيادى الذى لعبته هذه الكلية فى تخريج الطلائع التى قادت النضال الوطنى لشعب غانا سواء فى المجال السياسى المباشر أو النشاط الصحفى والدعائى .

وقد تولت هذه الطلائع قيادة الحركة الوطنية فى غانا طوال الثلاثينات والاربعينات على المستوى السياسى والفكرى والثقافى .

وقد تأثرت الصحافة الوطنية فى غانا بحالات المد والجزر التى تعرضت لها الحركة الوطنية الغانية فقد اختفت الصحف التى أصدرها كيسلى هايفورد فى بداية العشرينات بمشاركة مجموعة من المثقفين الافريقيين للتعبير عن اتجاهات اول مؤتمر وطنى يضم المثقفين الافريقيين فى المستعمرات البريطانية فى غرب القارة . وقد توقفت نتيجة لانسحاب المؤتمر من المسرح السياسى فى بداية الثلاثينات هذا واتخذ النضال الوطنى فى غانا أشكالا متعددة فى مرحلة الثلاثينات . فقد كانت الحركة العمالية لاتزال فى طور التكوين وكان نضالها فى تلك المرحلة منصبا على المطالب النقابية ولم تلعب دورا فى الحياة السياسية . كذلك المؤتمرات الطلابية التى كان يعقدها خريجو كلية اشيموتا بتشجيع من القادة السياسيين أمثال كيسلى هايفورد رغم اهميتها فى توحيد القوى الوطنية فانها لم تصل فى مطالبها الى حد المطالبة بالاستقلال . كما انها لم تقدم للشعب برنامجا وطنيا لمحاربة الاستعمار .

وقد تميزت هذه المرحلة بالمحاولات الفردية فيما يتعلق باصدار الصحف الوطنية . اذ اصدر دكتور ننمدى اريكوى (اول رئيس نيجيرى

بعد الاستقلال وقد كان من ابرز العناصر التى ساهمت فى الحركة الوطنية فى ساحل الذهب فى تلك الفترة) فى ١٩٣٥ صحيفة مورننج بوست Morning Post التى استمرت لمدة عامين ثم توقفت بعد صدور الحكم بالسجن ضد أزيكوى ثم رحيله نهائيا الى نيجيريا . وكانت هذه الصحيفة تطالب السلطات البريطانية بضرورة اجراء تعديلات دستورية تسمح للافريقيين بمزيد من المشاركة فى الحكم .

وبنشوب الحرب العالمية الثانية واسهام الشعب الغانى فيها كجزء من الجيش البريطانى بدات تتوالى المؤتمرات الوطنية التى كان يعقدها الشباب الغانى والقيادات الوطنية البارزة وقد قامت هذه المؤتمرات باعداد عدة برامج ومشروعات دستورية قدمتها لوزير المستعمرات البريطانى ولكنها جميعا قد قوبلت بالرفض . وبعد توقيع ميثاق الاطلنطى ١٩٤١ اعد فريق من الصحفيين فى غرب افريقيا بزعامة نامدى ازيكوى مذكرة عن الميثاق وطلبوا تطبيقه على المستعمرات البريطانية فى غرب افريقيا وفى ذلك الوقت تصاعد الصراع داخل المجلس التشريعى حتى بلغ ذروته سنة ١٩٤٦ عندما طالب الاعضاء الافريقيون بضرورة الغائه وكان هذا ايذانا بنشوء تنظيم سياسى جديد هو مؤتمر ساحل الذهب المتحد الذى رفع شعار الاستقلال لاول مرة فى تاريخ غانا . وعندما تشكل حزب مؤتمر ساحل الذهب المتحد فى بداية عام سنة ١٩٤٧ اصدر اعضاؤه صحيفة تحمل اسم الحزب وكانت تقوم بنشر نشاطات الحزب وبياناته وانباء الاضرابات والمظاهرات الشعبية ضد الحكم البريطانى . وقد استمرت كذلك حتى بداية عام ١٩٤٩ حينما حدث انقسام داخل الحزب بسبب البيان الذى اصدرته لجنة الدستور التى قامت بتشكيلها السلطات البريطانية وكان معظم اعضائها من قيادات حزب مؤتمر ساحل الذهب . وقد اصدروا بيانا يمثل تراجعا اساسيا فى الخط الوطنى اذ دعا الى اعادة النظر فى شعار الاستقلال الفورى زاعما أن بريطانيا قد بدات تنهج نهجا جديدا ازاء المستعمرات وحينذاك توترت العلاقات بين كل من جناحى الحزب المحافظ والراديكالى . عندما شعرت لجنة منظمات الشباب بعدم الرضا عن الزعامة التقليدية الحذرة قررت حينذاك عقد مؤتمر خاص بها فى تاكورادى فى يونيو ١٩٤٩ وفى ذلك الاجتماع تم تاسيس حزب الميثاق الشعبى . وقد انحازت الصحيفة الى الفريق المحافظ الذى كان يدعو الى اعادة النظر فى شعار الاستقلال الوطنى .

وبتأسيس حزب الميثاق الشعبى استأنفت الصحافة الوطنية فى غانا دورها فى دفع وتنشيط النضال الوطنى فقد صدرت بعد عدة أسابيع من اعلان تكوين الحزب صحيفة اكرا ايفننج نيوز Accra Evening News التى اصبحت تتحدث باسم الحزب .

وفى نوفمبر ١٩٤٩ عقد حزب الميثاق الشعبى اجتماعا شعبيا عاما ضم جميع التنظيمات الشعبية من الشباب والنساء والعمال والمثقفين وطالب بتعديلات رئيسية على الدستور واعتبار غانا دومنيون . ولما قوبلت هذه المطالب بالرفض من جانب وزارة المستعمرات البريطانية دعا الحزب الى اعلان العصيان المدنى وقد اعلن اتحاد العمال مساندته للحزب وبدأ الاضراب العام فى يناير ١٩٥٠ . وقد تم اعتقال معظم زعماء حزب الميثاق الشعبى ومحررى صحف الحزب بتهمة العصيان . وقد أدى ذلك الى مضاعفة الرصيد الشعبى للحزب . وسجلت انتخابات الجمعية التشريعية انتصارا ملموسا للحزب واضطرت السلطات الى الافراج عن نكروما الذى حصل على تأييد الناخبين .

وتعتبر الفترة التى سبقت انتخابات الجمعية التشريعية سنة ١٩٥٠ من أخصب الفترات حيث كان يوجد أكثر من عشرين صحيفة فى غانا . والواقع ان كثيرا من الصحف اضطرت الى الاختفاء بعد فوز حزب نكروما سنة ١٩٥١ . وفى مارس ١٩٥٢ تشكلت أول حكومة وطنية فى ظل الاستعمار البريطانى برئاسة نكروما . وحينئذ دخلت الحركة الوطنية فى غانا مرحلة جديدة حيث بدأ الصراع يشتد بين السلطات البريطانية والحركة الوطنية بمختلف فصائلها وقد حاولت السلطات البريطانية التلكؤ فى منح الاستقلال مشترطة اجراء انتخابات جديدة للجمعية التشريعية على امل ان تسفر هذه الانتخابات عن فوز العناصر المعتدلة وهزيمة اعضاء حزب الميثاق الشعبى وقد اسفرت الانتخابات التى اجريت فى يوليو ١٩٥٦ عن التصويت لصالح الاستقلال واضطرت الحكومة البريطانية الى التراجع ووافقت على منح ساحل الذهب الاستقلال وتغيير اسمها الى غانا طبقا لرغبة الشعب . واعلن استقلال غانا فى مارس ١٩٥٧ حيث بدات صفحة جديدة عن تاريخها . هذا وقد اصدر حزب الميثاق الشعبى سنة ١٩٥٤ صحيفة صباحية اسمها الكفاح ظلت تصدر حتى اعلان الاستقلال ثم تغير اسمها الى غانا تايمز .

كما تعد صحيفة ديلى جرافيك Daily Graphic التى صدرت ١٩٥٠ . ثم صدرت طبعتها الدينية الخاصة بيوم الاحد واسمها Sunday Mirorr فى عام ١٩٥٣ من اشهر الصحف الوطنية فى غانا ولا زالت تصدر حتى الان (٢) .

رابعا : الصحف القبلية والمعادية للحركة الوطنية : —

لقد تميزت غانا بوجود عديد من الكيانات القبلية التى كان رؤسائها يتعاونون بصورة وثيقة مع السلطات البريطانية وتكونت منهم

جبهة المعارضة الاساسية للعناصر الوطنية المستنيرة التى كانت تطالب بالاشتراك فى ادارة البلاد وتعد صحيفة اشانتى بيونير Ashanti Pioneer من ابرز الصحف القبلية التى صدرت فى غانا منذ عام ١٩٣٩ . وقد اطلق على هذه الصحيفة فيما بعد اسم Pioneer وكانت تصدر فى كوماسى عاصمة اقليم اشانتى . وقد اتخذت تلك الصحيفة منذ البداية موقفا معاديا للحركة الوطنية فى غانا وخصوصا حزب الميثاق الشعبى ونظام الرئيس الراحل كوامى نكروما وقد ترتب على ذلك مصادرتها وتعطيلها عام ١٩٦٢ ، ثم عادت للظهور فى نهاية عام ١٩٦٦ بعد الاطاحة بنظام نكروما وبعد ان قام العسكريون باطلاق سراح محرريها من السجن. كما أنها تعرضت للمصادرة مرة أخرى لمدة ثلاثة أشهر فى ظل النظام العسكرى برئاسة ايتشمبونج وذلك بسبب الموقف العدائى الذى اتخذته من انقلاب ١٩٧٢ . وفى بداية الخمسينات بدأ الصراع يشتد بين السلطات البريطانية والحركة الوطنية فى غانا وخصوصا بعد تشكيل اول حكومة وطنية برئاسة نكروما فى مارس ١٩٥٢ فى ظل الاستعمار البريطانى . وقد كان الصراع داخل صفوف الوطنيين اشد من الفترات السابقة اذ طرحت العناصر القبلية مشروع انشاء دولة فيدرالية وهددت بتقسيم البلاد الى دويلات صغيرة اذا لم يتم الاستجابة لمطالبهم وقد حاولت السلطات البريطانية استغلال هذه الخلافات داخل الحركة الوطنية فأوعزت الى الزعامات القبلية باصدار بعض الصحف باللغات المحلية للتأثير على الرأى العام فى غانا واستقطابه الى جانب الاستعمار البريطانى والفئات القبلية فى مواجهة سائر العناصر الوطنية بقيادة نكروما . ولذلك تم فى سنة ١٩٥٤ انشاء سبع مجلات شهرية تصدر باللغات المحلية التى يتحدث بها سكان غانا . وتعد هذه الصحف على جانب كبير من الاهمية اذ حاولت أن تقوم بدور رئيسى فى تشويه الحركة الوطنية ونذكر منها مثلا صحيفة مانسرالو وكانت تصدر بلغة الجالا وتوزع ١٤ الف نسخة ومجلة نيكوافت آبى التى كانت تصدر بلغة الفانتى وكانت توزع مالا يقل عن ٢٦ الف نسخة .

ويمكننا ان نضيف الى الصحف القبلية الطبعة الغانية لمجلة Drum التى كانت تصدر فى جنوب افريقيا . وقد صدرت فى اكرا سنة ١٩٥٣ . وكذلك توزع فى غانا حوالى ٢٥ الف نسخة (٤) .

الصحافة اثناء حكم نكروما : ــ

لقد أعلن الحزب الحاكم (حزب الميثاق الشعبى) تبنيه للاشتراكية الافريقية كوسيلة لبناء المجتمع الغانى الجديد . ومن يوليو ١٩٦٢ لغص

الحزب فى مؤتمره الحادى عشر حصيلة الانجازات التى حققها بعد مضى
٥ أعوام من الاستقلال وطرح برنامجا عرف باسم (العمل والسعادة) .

وقد صادف الحزب صعوبات هائلة عندما شرع فى وضع النظريةموضع التطبيق . واذا كانت غانا قد شهدت اثناء حكم نكروما عـدة انجـازات اساسية فى مجال الاقتصاد ،والتعليم والثقافة والعمل السياسى كانـت جميعها تهدف الى وضع غانا على بداية الطـريق الوطنى التقدمى المستقل ولكن الصعوبات المتزايدة التى احاطت بالتجربة فضـلا عن المشاكل التى حـرص الاستعمار القـديم والجديد على اثارتها فى وجه هـذه التجربة الرائدة تلك المشاكل التى وصلت الى حد تهديد شعب غانا بالتجويع عن طريق التلاعب باسعار المواد الخام . مما ادى فى النهاية الى تهيئة المنـاخ لقيام الانقلاب العسكرى الذى اطاح بحكم نكروما فى فبراير سنة ١٩٦٦ .

تميـز فترة حكم نكروما بسيطرة الحـزب الحاكم (حـزب الميثاق الشعبى) على جميع وسائل الاعلام . وكان هدف نكروما الرئيسى هـو استخدام وسائل الاعلام كسلاح ايديولوجى لتدعيم استقلال غانا السياسى والاقتصادى والدفاع عن وحدة شعوب القارة ولنشر الاتجاه الاشتراكى باعتباره الحل الوحيـــد لمشاكل التخلف الاقتصـــادى والاجتماعى فى افريقيـــا . كمـا كان يهـدف الى تعبئـــة الجمـاهير سـياسيا وفـكريا ورفع مســتوى الوعى الاجتمـاعى والقضاء على الاميـــة السياسية من خلال الصحف والاذاعات وسائر اجهزة الاعلام الوطنية.وقد ظلت صحيفة ايفننج نيوز المعبر الرسمى عن الحـزب الحاكم اما صحيفة الديلى جرافيك التى كانت من اكثر الصحف انتشـارا فى غانا فقد اصطدم المشرفون على تحريرها مع نظام نكروما وانتهى الامـر بتنازلهم عن نصيبهم فى راس المـال الى الدولة . واصبحت الصحيفة تابعة للحزب ايضا . ولم يتغـير شـكل الديلى جـرافيك نتيجة انسحاب جماعة الـ King التى كانت تشرف على ادارتها وتحريرها الا ان محتواها تغـير فتحولت مـن صحيفة اخبارية الى جريدة شبه حزبية ، كذلك اجـرت حكومة نكروما عدة تعديلات على صحيفة الكفاح وغيرت اسمها الى غانا تايمز . واصـدرت صحفا جديدة ، مثل مجلة سـنداى سبكتاتور عـلاوة على النشـرات الحكومية الخاصة والتى كانت تصدر بشكل دورى فى صـورة نشرات اخبارية عن الزراعة والاسماك والتعاونيات . وقـد توقفت الصحف ذات الملكيـــة الخاصـــة التى كانت تتخـــذ موقفـا معاديا لنظام نكروما مثل صحيفة Pioneer (*)

ما بعـد نكروما : —

تبنى الانقلاب الذى حـدث سـنة ١٩٦٦ واطاح بحكم نكروما نهجا مختلفا اذ كان يتبنى سياسة معارضة للاشتراكية ولجميع الافكار والمبادىء

التى كان يتبناها نكروما ويدافع عنها وبمقتضى هـذا الانقـلاب اصبحت السلطة فى يد مجلس وطنى يتكون من العسكريين ويراسه الكولونيل انكراه

وقد قام المجلس الوطنى بعمليات تطهير واسـعة شملت الجيش وحزب الميثاق الشعبى واجهزة الاعـلام وسـائر مرافق الدولة وتم لهم السيطرة الكاملة على صحف الحـزب وخصوصا ايفننج نيوز وغانا تايمز بعد استبعاد انصار نكروما من ادارة وتحرير هـذه الصحف وقد ترك ذلك انعكاساته السلبية على المجال الاعلامى اذ سرعان ما استبدل كثير من الصحفيين والكتاب الموالين لنكروما بآخرين من المؤيدين للنظام العسكرى الجديد . وقد اسـفر ذلك عن تدهور هـذه الصحف سواء من النـواحى الاعلامية أو السياسية وهبط توزيعها الى ادنى حـد كما نشطت الصحف ذات الملكيات الخـاصة التى كانت تتبنى اتجاهات معـادية لفكر نكروما ولذلك كان محظورا ظهورها اثنـاء فترة حكمه مثل صحيفة Pioneer التى عادت الى الظهور بعد اطلاق سراح محرريها من السجن وكذلك عادت للظهور صحيفتا Spokesman ، Echo

وعندما قـرر العسكريون فى عام ١٩٦٩ الانسحاب من السلطة وتولى الحكم دكتور بوسيا رئيس حزب التقدم الذى انشىء فى نفس العام وفاز فى الانتخابات التى اجـريت .

فى تلك الفترة شـهدت الصحافة فى غانا فترة انتعاش قصيرة . فقد استمرت صحيفة غانا تايمز فى الصـدور ولكن اختفت صحيفة ايفينج نيوز التى عاصرت الحـركة الوطنية الغـانية من الخمسينات وكانت اللسان النـاطق باسم حـزب الميثاق الشعبى . وظهـرت مجموعة من الصحف الناطقة باسم حزب التقدم مثل صحيفة Star النصف اسبوعية Midweek Star , Weekend Star وكان يتولى الاشراف عليها مجموعة المحررين والكتاب التابعين لصحيفة الديلى جرافيك .

وكانت تتـولى المعارضة صحيفة Spokesman التى ظهرت فى اربع صفحات ورغم كل العقـبات والعـراقيل المـالية والادارية التى وضعت فى طريقها ولكنها استطاعت ان توجه نقدا شجاعا الى سـياسة الحكومة كما كشفت الخلل والتواطؤ الذى يكمن فى ممارستها وقـد كانت صحيفة Spokesman الصحيفة الوحيدة التى دافعت عن افـكار نكروما وسـياسته ولكن سرعان ما فشل نظام بوسيا وخلفه انقلاب ١٣ ينـاير ١٩٧٢ برياسة الكولونيل ايتشمبونج . وقد وعـدت الحـكومة العسكرية الجديدة باجراء تغييرات كثيرة فى الاوضاع القـائمة . ولكنهـا

لغت الصحف المعارضة وتدخلت فى الاشراف على تحرير الصحف وقد انعكس ذلك على افتتاحيات الصحف المملوكة للدولة اذ فرضت قيود غير مرئية على الاراء والمعارضة . واصبح طابع الصحافة المؤيدة يسيطر على صحف الاحد مثل الميرور والسيكاتور وهما ملك الدولة ، ويسيطر حاليا على معظم الصحف فى غانا طابع التحليلات السطحية كما تفتقر الى الدراسات الجادة والابحاث ذات القيمة الفكرية والثقافية . كذلك اصبحت تعكس التزاما محدودا ازاء قضايا العالم الثالث والعلاقات العربية الافريقية . وذلك باستثناء مجلة Spokesman فقط فهى الصحيفة التى لا زالت تنشر مقالات وتعليقات جادة .

وقد اصدرت حكومة ايتشمبونج قرارا بوقف صحيفة Pioneer لمدة ثلاثة أشهر بسبب الموقف العدائى الذى اتخذته الصحيفة من انقلاب ١٩٧٢ ولكن سرعان ما استأنفت الصدور رغم ان عدد صفحاتها قد انخفض الى اربع صفحات واصبحت تعانى قلة الموارد وانخفاض التوزيع .

ومما يجدر ذكره ان هناك عدة مجلات شهرية وفصلية ذات اهتمامات نوعية وهى صحف مستقلة عن الحكومة وغير متخصصة وابرزها . Buisness weekly . Ghana Trade Journal وهناك مجلة Legon Observer الاسبوعية وقد انشأها جماعة من الاساتذة بجامعة ليجون بالقرب من اكرا سنة ١٩٦٦ عقب الانقلاب ضد نكروما وهى مجلة نقدية موجهة الى النخبة المثقفة وتوزع حوالى ١٠ آلاف نسخة . وفى ١٩٧٤ اوقفتها حكومة ايتشمبونج (٦) .

ولكن هذه التقلبات السياسية لم تمنع كلية حرية الصحافة او تطورها فى غانا . وعند الاطلاع على الاحصاءات التى اصدرتها اليونسكو ١٩٧٠ يتضح أنه يتم توزيع اكثر من ٢٩٦ الف نسخة من الجرائد الست التى تصدر فى غانا اى بواقع ٣٤ نسخة لكل الف مواطن . اما بالنسبة للمجلات والمطبوعات الاخرى فقد كان يصدر فى غانا سنة ١٩٧٠ حوالى اربعين دورية يوزع منها ٧٠ الف نسخة تقريبا اى بنسبة نسخة لكل عشرة مواطنين وهذا الرقم لا يحظى بمثله سوى عدد ضئيل من الدول الافريقية .

هوامش المبحث الثالث

١ ــ صحيفة الجازيت المنشورة ٢١ــ٥ــ١٨٢٢ نقلا عن
Jones Quartey. opcit P. 11

لم يكن كيسلى هايفورد اول مؤرخ للصحافة فى غرب افريقيا قد سمع عن صحيفة جازيت عندما الف كتابه عن المؤسسات الوطنية فى ساحل الذهب الذى نشر عام ١٩٠٢ ولذلك فقد اشار الى صحيفة وست افريكان هيرالد التى اصدرها شارل بانرمان فى سنة ١٨٥٩ باعتبارها اول صحيفة شهدتها غانا فى حين أنه كان قد مر ٣٧ عاما على صدور الجازيت التى تمثل البداية الحقيقية للصحافة فى غانا .

وقد اشار جونز كورتى الى ذلك فى كتابه عن نشأة الصحافة فى غانا الذى يحمل خلاصة تجربته البحثية فى الكشف عن جذور الصحافة الغانية حيث قام بدراسة وتفنيد كل ما كتب عن هذا الموضوع مع مقارنته بالوثائق والمصادر الاولية وهى الصحف الغانية المودعة فى مكتبات جامعة ليجون وكيب كوست فضلا عن استعانته بدار الوثائق البريطانية فى لندن . وقد توصل جونز كورتى فى النهاية الى نتيجة مؤداها وهى أن صحيفة جولد كوست جازيت تعتبر أول صحيفة صدرت فى غانا فى حين تمثل صحيفة وست افريكان هيرالد أول محاولة لاصدار صحيفة مطبوعة فى غانا بعد الجازيت وقد صدرت فى بدايتها باسم اكرا هيرالد وكانت منسوخة باليد .

2 — Jones Quartey. opcit P. 27

٣ ، ٤ انظر :

ا ــ محمود مرتضى : نكروما ــ دراسة فى الفكر السياسى رسالة دكتوراه غير منشورة ــ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ــ جامعة القاهرة ١٩٧٤

ب ــ مجدى حماد : النظم العسكرية فى افريقيا ــ غانا ــ رسالة ماجستير غير منشورة ــ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ــ القاهرة ١٩٧٧

جـ ــ Rosalynde Ainslie. opcit PP. 63 - 65

د ــ خطاب نكروما فى المؤتمر الثانى للصحفيين الافريقيين الذى عقد فى أكرا ١٩٦٣ .

هـ ــ المقابلات مع مستر هوريسلى رئيس تحرير صحيفة ديلى جرافيك . ومستر نكروما رئيس تحرير جانيان تايمز ، د. بول انسا عميد مدرسة الصحافة بجامعة ليجون ــ غانا ــ اكرا ــ ابريل ١٩٧٧ .

٦ ــ محاضرة القاها البروفيسور د. نابيدا الاستاذ بجامعة ليجون ــ غانا على طلبة معهد الاعلام ــ جامعة القاهرة فبراير ١٩٧٥ .

الفصل الثانى

نشأة وتطور الصحافة فى منطقة التعبير الفرنسى

المبحث الرابع : نشأة وتطور الصحافة فى منطقة التعبير الفرنسى

المبحث الخامس : حالة للدراسة : الصحافة فى ملاجاش نشأتها وتطورها

المبحث الرابع

تطور الصحافة فى غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية :

لم تشهد منطقة غـــرب افريقيا الناطقة بالفرنسية تقدما مماثلا للتقدم الذى شـــهدته المناطق الناطقة بالانجليزية فى مجال الصحافة والاعـــلام . ولهذه الظاهرة اسبابها العديدة التى يمكن حصرها فى ثلاث عوامل اساسية اولها : طبيعة السلطة الفرنسية فى هـــذه المناطق حيث كانت تعتمد عـــلى الحكم المبـــاشر المركزى المرتبط بباريس راسا وذلك على عكس الاسلوب البريطانى الذى كان يعتمد على الحكم الغير مباشر . العامل الثانى يتعلق بنظام التعليم الذى فرضته السلطات الفرنسية فى غـــرب أفريقيا وكان عائده سلبيا للغـــاية حيث لم يسفر خـــلال عشرات السنين الا عن عـــدد ضـــئيل جدا من المتعلمين الذين تتكون منهم النخبـــة المثقفة التى اعتمـــد عليها الاستعمار الافرنسى فى تنفيـــذ سياسته فى المنطقة . ومما يجدر ذكره ان السلطات الفرنسية لم تنشر أرقاما توضح حـــركة التعليم فى غـــرب افريقيا اثناء فتـــرة الاستعمار باستثناء الجـــزء الكميرونى الذى كان تحت وصاية الامم المتحدة حيث لم تزد نسبة التعليم هنـــاك عن ٥٪ . أمـــــا العامل الثالث فهـــو يرتبط بالجانب الاقتصادى وسمة التخلف الشـــديد التى تغلب على هـــذه المنطقة ، فضـــلا عن السياسة الضرائبية الـــتى اتبعتها السلطات الفرنسية بالنسبة لاستيراد اجـــهزة الطبـــــاعة الى المستعمرات لمنع صـــدور صحف محلية مع العمل فى نفس الوقت عـــلى تشجيع توزيع الصحف الفرنسية فى المستعمرات الافريقية .

وعندما نحـــاول القـــاء نظرة شـــاملة على اوضاع المســـتعمرات الفرنسية فى غـــرب افريقيا فى نهاية القـــرن التاسع عشر سوف نجـــد ان نشأة الصحافة فى المنطقة كانت على ايـــدى التجار الاوربيين ورجـــال الادارة الاستعمارية ، لتكون وسيلة الصلة بينهم وبـــين الدولة الام ،وكانت البـــداية هى مجموعة الصحف التى انشاها الفرنسيون للفرنسيين فى منطقة الغـــرب الافريقى وتعتبر الصحف La Réveil du Sènègal ١٨٨٥ ، Le pétit Sènègalais التى تاسست فى ســـان لويـــس ١٨٨٦ ، L'union Africaine ١٨٩٦ هى البدايات الاولى لنشأة الصـــحافة فى منطقة الساحل الغربى الافريقى الناطق بالفرنسية . وفى البداية لـــم

تبذل اية جهود كي تصل هذه الصحف الى القراء الافريقيين . حتى الصحف التبشيرية كانت محدودة الانتشار باستثناء اراضى التوجو والكاميرون اللتين كانتا خاضعتين للاستعمار الالمانى قبل الحرب العالمية الاولى . وكان هناك بعض الصحف التبشيرية الالمانية التى تطبع باللغات المحلية ولكن اغلبها كانت باللغة الالمانية كما أن محتوياتها الاعلامية كانت جميعها تدور حول المانيا . ومن أبرز هذه الصحف صحيفة دير ايفنجيش موناتبلات : Devevangliche Monatblatt
وكانت تطبع فى شتوتجارت بالمانيا وتوزع فى الكاميرون سنة ١٩٠٣ ثم تبعتها صحيفة Mwendi Ma Musoge سنة ١٩٠٦ ومعناها رسالة السلام والصحيفة الثالثة Elolombe ya Kamerun (شمس الكاميرون)
وكانت اول صحيفة تصدر فى هذه المنطقة وكان يقوم بتحريرها افريقى هو موبوندو اكوا سنة ١٩٠٨ وكانت نصف شهرية . كذلك كانت هناك صحيفة Kamerun Post التى كانت تحرر فى دوالا وتطبع فى المانيا وكانت مخصصة للجالية الالمانية فى الكاميرون أما صحيفة : Mialtilo الكاثوليكية الشهرية والتى ظلت تصدر فى توجو حتى عام ١٩٦٥ فان بدايتها ترجع الى فترة الاستعمار الالمانى قبل عام ١٩١٨ (١) .

ويمكن القول بصفة عامة ان هذه المنطقة ظلت حتى ثلاثينيات هذا القرن محرومة من النشاط الصحفى والاعلامى الا فى أضيق الحدود حيث كانت الصحف قاصرة فقط على رجال الادارة الاستعمارية والمبشرين والعناصر القليلة من النخبة الافريقية المتعلمة ففى الكاميرون كانت هناك صحيفة L'éveil des Cameronnais انشئت حوالى سنة ١٩١٩ وكانت توزع بين التجار الفرنسيين ورجال الادارة . وفى السنغال أصدر فرع الحزب الاشتراكى الفرنسى صحيفة اسبوعية سنة ١٩٠٧ وكانت ذات طابع فكرى فى الاساس . اما داهومى فقد شهدت صدور عدة صحف فى العشرينيات من اهمها ،

Lavoix du Dahomy, La cri du Niger التى صدرت ١٩٢٦ ،
التي استمرت حوالى عشرون عاما . وقد اشترك فى تحرير هاتين الصحيفتين بعض الصحفيين الافريقيين ويعود اليهما الفضل فى ايقاظ الوعى القومى بالمنطقة فى الثلاثينيات .

فى هذه الفترة شهدت المنطقة اول انتخابات افريقية للبرلمان الفرنسى اجريت فى السنغال . وقد ساعد هذا المناخ على صدور

بعض الصحف التى لم تعمر طويلا ولكنها اضافت بعدا جديدا للحياة السياسية وبعثت الحيوية لدى مجموعات جديدة من القراء الذين تابعوا الحملات الانتخابية من خلال هذه الصحف وهى Le periscope, La bastille فى داكار ، L'echode Rufisque والصحيفة الاولى كانت الوحيدة التى لها مراسل بباريس مما جعلها مصدرا رئيسيا للاخبار .

ورغم أن ساحل العاج قد شهدت بداية النشاط الصحفى سنة ١٩٢٠ بصدور صحيفة L'independent الا ان هذه البداية لم تتبلور الا فى الثلاثينيات . وقد كشف مركز الوثائق الفرنسية عن وجود ١١ نشرة صحفية صادرة عن بعض المستوطنين الفرنسيين بالتعاون مع بعض الهيئات التبشيرية ومجموعات قليلة من المثقفين الافريقيين وجميعها تحوى هجوما حادا على الادارة الاستعمارية ومعاونيها من الافريقيين . ويرجع تاريخ صدور تلك النشرات الى سنة ١٩٢٨ ــ ١٩٣٨ ومقرها ساحل العاج . ويضاف الى هذا بعض الصحف التى صدرت فى ساحل العاج فى تلك الفترة وابرزها صحيفة : L'eclaireur فى عام ١٩٣٥ Le Flambean de le cotéd Ivoire فى عام ١٩٣٧ (٢) .

وهناك تطور آخر شهدته الثلاثينيات وهو بداية نشوء اول سلسلة صحفية تشمل منطقة الغرب الافريقى الناطقة بالفرنسية ، وتتمثل فى مجموعة الصحف التى بدأها شارل دى بروتويل وابرزها صحيفة Paris - Dakar التى صدرت كصحيفة اسبوعية فى السنغال عام ١٩٣٣ ثم تحولت الى صحيفة يومية عام ١٩٣٥ ثم انضمت سنة ١٩٣٨ الى صحيفة France Afrique التى تصدر فى ساحل العاج والتى تغير اسمها سنة ١٩٥٤ واصبح Abidgan Matin وانضمت اليهم la Presse de Guinèe سنة ١٩٥٥ وكانت تصدر فى غينيا ثم La Presse du Cameroun وقد توقفت La Presse Guinèe عن الصدور سنة١٩٥٨ عندما قالتغينيا لا فى الاستفتاء الديجولى وخرجت من المجموعة الفرنسية .. وباستثناء صحيفة بنجو Bingo كانت صحف مجموعة بروتويل موجهة فى الاساس الى القراء الاوربيين ، اما الصحيفة المذكورة فهى تتسم بمستوى فنى اقل من المتوسط وهى صحيفة مصورة مخصصة للشباب الافريقى فى الاقاليم . وفى ذلك الحين كان الهدوء يخيم على باقى انحاء غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية حيث كانت بعض الصحف السنغالية توزع فى الاجزاء التى لم تعرف الصحافة او النشر من قبل . ورغم أن الحرب العالمية الثانية لم يكن لها نتائجها الايجابية بالنسبة للصحافة فى منطقة غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية الا انها ساعدت على بلورة الوعى القومى والسياسى ، خصوصا وان الالاف

من الافريقيين قد شـــاركوا فى حملات شمال افريقيا وكانوا يتابعون الحرب النفسية بين اذاعة داكار التى كانت مؤيدة لحكـومة فيشى واذاعة برازافيل (فرنسا الحـرة) . كما أن بعضهم قد شارك فى الحملة التى اجـريت من اجـل دستور الاتحاد الفرنسى الذى وعـد الافريقيين بكثير من الامال السـياسية تتعلق بفتح الطريق امامهم لعضوية مجلس الشيوخ والنــواب الفرنسى . كما تأسس فى نفس العام (١٩٤٦) أول حزب سياسى افريقى هو حزب التجمع الافريقى الديموقراطى الذى انشأ له فروعا فى معظم دول غــرب افريقيا الناطقة بالفرنسية .

ويرى ايكانى اونا مبليه فى دراسته عن الصحافة الافريقية * أنه رغم وقــوع هذه الاحداث الهـامة التى ساعدت على ايقاظ الـرأى العـام الافريقى وتطويره الا أن نصيب الصحافة كان ضئيلا وغير ايجابى . اذ انه حتى بعد سنة ١٩٤٥ ظهرت بعض الصحف الافريقية كى تموت مـرة اخرى تبعا لحركة ظهور وانتهـاء الاحزاب الـسـياسية . وقـد قـدر متوسط عمر الصحف السياسية فى الاربعينيات بفترة تتراوح مابين شهرين وعامين . فقد اصدر (الاتحاد التقدمى الداهومى) وحده ثمانى صـحف مختلفة ما بين عامى ١٩٣٩ ــ ١٩٥٩ . هــذا عدا صحيفتين أصدرهما حزب التجمع الافريقى وخمس صحف اخرى انشـأتها احـزاب أخـرى وتسع نشرات أصدرتها النقابات . وقد يكون من اليسير علينا تفسير هذا التناقض اذ ما وضعنا فى الاعتبــار طبيعة السياسة الفرنسية التى تعتمد على المركزية المطلقة فى ادارة مستعمراتها والعمل عــلى ادماجها فى الواقع الفرنسى . وقد كان لذلك انعكاساته الـسلبية على الحـركة الوطنيـة الافريقية فى منطقة الغــرب الافريقى الخاضع للسيطرة الفرنسية فلم يكن هدف الاســتقلال واضحا فى اذهان القيادات الوطنية ، مثلما كان الوضع بالنسبة للحركة الوطنية الافريقية فى المستعمرات الانجليزية حيـث كان الهــدف محددا وهو الاستقلال ، وطريق الحصول عليه هو النضـــال الشعبى وتعبئة الجماهير وتوعيتها . اما فى المستعمرات الفرنسية فقد كان دور الاحــزاب حتى عام ١٩٤٦ ينحصر فى محاولة كسب اصـــوات فى الانتخابات لدخول البرلمــان الفرنسى ، ولم تحرص هــذه الاحزاب عــلى جذب الجماهير وتجنيدها أو العمل على توعيتها من اجل تحقيق الاستقلال .

وتتميز الخمسينيات بظهور مجموعة من الصحف الحزبية التى شارك فى تحريرها والاشراف عليها مجموعة بارزة من النخبة الافريقية المثقفة وكان من بينها من تولى السلطة بعد الحصول على الاستقلال ، وعلى راســهم هوفويت بوانييه رئيس جمهورية ساحل العــاج الحالى وليوبولد سيدار سنجور رئيس جمهورية السنغال الحالى .

---

* انظر رقم (٥) فى الهامش .

وقد صــدرت L'A.E. Nouvelle بيرازافيل كلســان ناطق باسم الحزب التقدمى الكونغولى . وصحيفة L'Afrique Noire التى صدرت فى داكار كى تخدم كلا من السنغال وساحل العاج وتصبح اللسـان الناطق باسم حـزب التجمع الديموقراطى الافريقى وكان يرأس تحريرها فليكس هوفيت بوانييه . هذا وقد اصدر ليوبولد سيدار سنجور صحيفة : La Condition Humaine كلسان ناطق باسم حزب التجمع فى السنغال (٢) .

وقد انفردت الكاميرون بوجود صحف ذات ملكية خاصة ولا تتسـم بالطابع الحزبى مثـل L'Echo du Cameroun التى كانت تصـدر فى دوالاو : Le petit Camerounais , les Nouvelles du Mungo, Dialogne وقد ادت اجراءات القمع التى اعقبت مصادرة نشاط حـزب اتحاد شعوب الكاميرون سنة ١٩٥٥ الى توقف ونهاية الصحافة المستقلة فى الكاميرون .

وفى نهاية الخمسينيات كانت جماعة بروتويل تقوم باصدار الصحف التالية Abidjan Matin Dakar-Matin , Bingo La presse du Cameroun

وتعتبر هـــذه المجمــوعة من اكثــر الصــحف تطــورا فى منطقــة غــرب افريقيا الفرنسية . اذ كانت مزودة باحــدث اجهــزة الطبــاعة وتلقى الانباء وتغطيتها . ورغم ان هذه الصحف كانت تشكل اقوى مجموعة من الصحف اليوميــة عرفتها المنطقة الا انهــا كانت فى الاســاس صحفا اوربية تصــدر فى افريقيا .

وبين عامى ١٩٦٠ ، ١٩٦٢ حين حصلت جميع المستعمرات الفرنسية فى غــرب افريقيا على استقلالها الرسمى ، كان يوجد ثلاث صحف يومية فقط فى كل المنطقة ، وكانت جميعها ملكا لبروتويل ، وكان على الحكومات الجديدة ان تنشىء صحفا حزبية جديدة تعبر بها عن التغيرات التى طرات على الواقع السياسى فى المنطقة .

الصحافة الافريقية فى مرحلة الاستقلال :

كان حصول المستعمرات الفرنسية فى غـــرب افريقيا على استقلالها فى بداية الستينيات ايذانا ببدء مرحلة جديدة فى تاريخ الصحافة الوطنيـــة فى هـــذه المنطقة . فقد حرصت الحكومات الافريقية الجديدة على توصيل وجهات نظرها وآرائها الى الجماهير عبر الصحف الحزبية التى اعتمدت عليها طوال الخمسينات واصبحت لســـان حال الاحزاب الحــــاكمة فى المرحلة الجديدة . فالسنغال كان لها صحيفة ومـــالى L'unitè L, Essor

وساحل العاج Fraternité ، غينيا Horaya والكونغو
L, Homme Nouveu وداهومى L' Au.be Nouvelle ووسط افريقيا
Laterre Africaine والكاميرون Lunite وفولتا العاليا
Carfour Africaine والنيجر Niger وتشاد L' unite والجابون
La Patrie Gabonise وموريتانيا Mauritanie Nouvlle وكانت تطبع
فى السنغال لان موريتانيا لم تكن تملك مطبعة حتى ذلك الحين . وجميع
هذه الصحف كانت اسبوعية ما عدا صحيفتى La Terre Africaine,
La patrie Gabonaise اللتين كانتا نصف شهرية (٤) .

وقد كانت هناك صعوبات هائلة تحول دون تحويل هذه الصحف الاسبوعية الى صحف يومية بسبب قلة الصحفيين المحترفين وعدم وجود معاهد للتدريب الصحفى ، فضلا عن ضآلة الامكانيات المادية لدى الاحزاب والحكومات الجديدة . بالاضافة الى قلة عدد المتعلمين ــ باستثناء السنغال ، مما جعل محاولة انشاء صحيفة يومية مغامرة غير مأمونة العواقب . لكن رغم هذه الصعوبات فقد أقدمت بعض الحكومات الافريقية على القيام بهذه التجربة التى لم تخل من المخاطر . مثل حكومة مالى التى قامت بتحويل صحيفتها الاسبوعية L'Essor الى صحيفة يومية سنة ١٩٦٢ ، وغينيا حيث تحولت صحيفتها Horaya الاسبوعية الى صحيفة يومية سنة ١٩٦٤ . والواقع ان هاتين الحكومتين قد لجأتا الى هذا الاجراء اقتناعا منهما بدور الصحافة فى تربية الجماهير وتوعيتها سياسيا وايديولوجيا . وقد ادى نجاح هذه المحاولة الى فتح الطريق امام باقى حكومات غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية كى تأخذ نفس المسار . فقامت حكومة النيجر بتأسيس صحيفة يومية عام ١٩٦٤ Le Temps du Niger وفى نهاية العام نفسه اشترت حكومة ساحل العاج صحيفة Abidijan Matin من مجموعة بروتويل وغيرت اسمها الى : Fraternité Matin . وقد ظلت سبع دول بدون صحف يومية وهى وسط افريقيا ــ الكونغو ــ داهومى ــ جابون ــ فولتا العليا ــ موريتانيا ــ تشاد . واستمر هذا الوضع حتى بداية السبعينيات .

وقد تحولت صحيفة La Terre Africaine فى وسط افريقيا من مجلة نصف شهرية الى صحيفة اسبوعية . وفى الجابون اصبحت صحيفتها اسبوعية وتغير اسمها الى Gabon d' Aujourdhui
ومما يجدر ذكره ان جميع الصحف السالفة الذكر تصدر باللغة الفرنسية باستثناء توجو حيث كانت هناك صفحة مخصصة للغة المحلية فى صحيفة

Togo Presse ولم تبذل الحكومات الوطنية اية محاولة لاصدار صحف باللغات المحلية . وقد يكون سبب ذلك بعض موروثات الشركة الاستعمارية التى خلفها الفرنسيون فى المنطقة حيث حرصوا على أن يكون التعليم باللغة الفرنسية فقط ، بينما كانت المرحلة الاولى من التعليم فى المستعمرات البريطانية باللغة المحلية (٤) .

اهم سمات الصحافة فى غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية :

هناك بعض السمات العامة التى تحدد الاطار العام للصحافة الافريقية فى منطقة الغرب الافريقى وخصوصا الدول التى خضعت للسيطرة الفرنسية ، وذلك سواء من حيث الجوانب الفنية التى تشمل الطباعة والاخراج الصحفى وما اليها ، او من حيث الكوادر الصحفية المتخصصة ومدى توفرها من انعدامه أو من حيث المصادر التى تعتمد عليها الصحف فى استقاء الانباء وتغطية الاحداث المحلية والعالمية ومدى او تبعية هذه المصادر لوكالات الانباء الغربية ، او بمعنى ادق تبعيتها لوكالة الانباء الفرنسية فقط .

فمن حيث الطباعة كانت صحف المنطقة تتميز بصفة عامة بمستوى متواضع من حيث الطباعة والاخراج ماعدا الصحف التابعة لمجموعة بروتويل التى تعد استثناء لهذه القاعدة . وتعتبر مطبعة La Grande Imprimerie Africaine هى المطبعة الوحيدة فى غرب افريقيا الفرنسية التى تمتلك أجهزة طباعة حديثة نسبيا وقد كانت تقوم بطبع صحيفة : Dakar - Matin . وكان باستطاعة هذه الصحيفة أن تنشر يوميا صفحة كاملة بالصور وملحقا مصورا كل اسبوعين مما لم يكن متاحا لبقية الصحف . ومما يجدر ذكره أن اغلبية العاملين فى هذا الميدان كانوا من الاوربيين ، ولم تحدث اية محاولات لافرقة الكادر الفنى الذى يعمل فى طباعة ونشر الصحف وظلت المناصب الرئيسية فى أيدى الاجانب .

ومن ابرز ما يميز الصحف الحزبية التى صدرت فى المنطقة بعد حصولها على الاستقلال هو عدم انتمائها للتراث الاوروبى خصوصا فى المضمون اذ انها كانت امتدادا لصحافة النضال ضد الاستعمار . ولذلك غلب عليها الطابع الايديولوجى والتربوى اكثر منه الطابع الاخبارى والتثقيفى العام . ذلك ان البداية كانت حزبية مما اثر على طابعها العام واستمرت كصحافة رأى تعتمد على المقال ، والريبورتاجات التى تتضمن خطب زعماء الاحزاب . ولم يكن الصحفيون متخصصين بل كانوا فى الغالب سياسيين وحزبيين . وقد ركزت هذه الصحف على نشاطات الاحزاب

وزعمائها بينما تضاءل اهتمامها بالنشاطات الاخرى التى تزخر بها الحياة اليومية فى الميادين المختلفة مثل الاقتصاد والفن والخدمات والرياضة ، حتى كاد ينعدم .

والواقع أن الصحافة فى افريقيا الناطقة بالفرنسية وأيضا الناطقة بالانجليزية كان أمامها أحد الخيارين ، اما الاستمرار بكوادر غير متخصصة الى فترة زمنية معلومة تحددها الحكومات الوطنية ، واما استيراد صحفيين وآلات من الخارج . وقد اختارت ساحل العاج البديل الثانى فى تحرير وادارة صحيفتها الرسمية : La fraternite du Matin
ورغم أن الحكومة هى التى تملك وتدير الصحف الا انها لا زالت تفضل الاعتماد على الصحفيين الفرنسيين وتعتمد على المصادر الاجنبية حتى فى استقاء الانباء المحلية . وربما تكون قد حققت بذلك مستوى فنيا واخباريا ارقى واكثر عصرية من مثيلاتها فى المنطقة ولكنها لم تكن اكثر الصحف أثارة او اهمية من الناحية السياسية . وهناك مثال آخر يتناقض مع المثال الاول ويتمثل فى صحيفة Horaya بغينيا و L'Essor فى مالى اللتين فضلتا الاعتماد على النفس ، وكانت النتيجة متواضعة من الناحية الفنية حيث تستخدمان الصور فى المناسبات فقط ، ولكنهما اتبعتا اسلوب التحليلات للاخبار والتعليقات الثقافية والفكرية مما منحهما أهمية لدى القراء لم تتوفر لصحيفة : Fraternité du Matin .

وتاتى فى النهاية ، مشكلة حصول هذه الصحف على الاخبار .
والواقع أنه لم تكن هناك أية صحيفة لديها القدرة الذاتية على جمع الاخبار المحلية دون الاعتماد على وكالة الانباء الفرنسية . والغريب أن وكالات الانباء المحلية فضلا عن ضعفها وقلة امكانياتها فهى تعمل جميعها كادوات لجمع الاخبار للوكالة الفرنسية بدلا من أن تقوم بهذه العملية لنفسها . وقد حصلت كل من غينيا ومالى على مساعدات فنية من وكالتى تاس الروسية وشيتكا التشيكية وحصلت ساحل العاج والكونغو على تسهيلات مماثلة من وكالة رويتر . ولكن لا تزال معظم دول غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية تفتقر الى وجود نظام كفء وعصرى للمراسلين المحليين لتغطية انباء القارة والمناطق الافريقية المختلفة . هذا ، فضلا عن استحالة خلق نظام مستقل للمراسلين فى الخارج حيث ثبت صعوبة ذلك بالنسبة للصحف الافريقية لاسيما فيما يتعلق بتغطية الشئون الخارجية وذلك بسبب ارتفاع نفقات تخصيص مندوبين دائمين فى باريس أو لندن مما ادى فى النهاية الى قبول معظم الصحف فى افريقيا الناطقة بالفرنسية للمساعدات التى تقدمها المؤسسة الفرنسية :
Societè Nationale d'edition Industrielle

وتتركز معظم هذه المساعدات على اجهزه طباعة حديثة مع تسهيلات فى الحصول على الانباء عن طريق الوكالة الفرنسية . ومن أهم الصحف التى تتعامل مع المؤسسة الفرنسية السالفة الذكر Togo presse (توجو) Carfour Africain (فولتا العليا) L'aube Nouvelle داهومى La semaine Africaine برازافيل ، ابيدجان Fraternité Matin la Terre Africaine افريقيا الوسطى (٥) .

ولا شك أن هناك كثيرا من المخاطر التى تنطوى عليها هذه العلاقة غير المتكافئة بين المؤسسة الفرنسية والصحف الإفريقية السالفة الذكر . فهناك احتمال أن تصبح الصحف المشتركة مجرد ملحقات للصحافة الفرنسية بدلا من أن تكون أدوات مستقلة للفكر والمصالح الافريقية . كما أن استخدام خدمات المراسلين الاجانب فى باريس سوف يؤدى الى تكريس الانقسام القومى فى الصحافة الافريقية بين الصحف التى تكتب بالفرنسية وتتوجه الى العالم الناطق بالفرنسية وتلك التى تكتب بالانجليزية وتوجه أخبارها الى المناطق الناطقة بالانجليزية . ان هذا الانقسام حاجز معترف به فى افريقيا المستقلة ويشكل عقبة فى طريق الوحدة الافريقية ، وتعمل كثير من الصحف الافريقية الوطنية بوعى للتغلب على هذا الحاجز عن طريق محاولة ايجاد تغطية اخبارية حقيقية تشمل القارة الافريقية باكملها ومن أبرز هذه الصحف (هوريا) فى غينيا ، (ليسور) فى مالى وصحف تانزانيا والجزائر .

هوامش المبحث الرابع

1 — Report on the press in west Africa, 1960, published by the committee on inter Africa relatious and the department of adult education and extra - Mural studies, university of Ibaden. Nigeria. 1963

2 — Reporn on the communication Media in West Africa, Legon seminar 1971, edited by K. A. B. Jones Quartey and Alfred Opubor. Lagos university, 1977

3 — Revue Francaise d'etudes politiques Africaines No : 84, Decenber 1972. PP. 24 - 37

4 — World communications : A Unesco hand book, 1964. PP. 22 - 28

5 — Ikani onambèlè : Pexploitation de lentreprise de la presse en Afrique au sud du Sahara paris. 1965. PP. 130 - 139

المبحث الخامس

الصحافة فى ملاجاش (مدغشقر)

نشاتها وتطورها

لقد سايرت الصحافة فى مدغشقر مختلف التطورات السياسية والاجتماعية والفكرية التى طرات على شعب الجزيرة منذ اكثر من مائة عام . فقد لعبت دورا ايجابيا فى انتشار المسيحية فى الجزيرة . كما ساعد المزيج السكانى المتنوع الذى يتكون منه الشعب الملاجاشى على اضفاء طابع متميز فريد على الصحافة والادوار العديدة التى قامت بها . فقد أسهمت من خلال المعارك الوطنية التى خاضتها ضد السلطة الفرنسية فى خلق تراث سياسى وتقاليد نضالية عريقة فى تاريخ ملاجاش المعاصر . كما أسهمت فى ازدهار الادب الملاجاشى ونشره وتطويره . كذلك كان لها دورها الثقافى والنضالى بالنسبة للطبقة العاملة الملاجاشية . فقد شاركت فى الغاء العمل الاجبارى والاعتراف بالحقوق النقابية وتطبيق قوانين العمل .

ومن خلال الاطوار العديدة التى مرت بها الصحافة الملاجاشية يمكننا ان نميز بين ثلاث مراحل رئيسية :

المرحلة الاولى : ـــ

وتتناول فترة ما قبل الاحتلال الفرنسى ١٨٦٦ ـــ ١٩٠٠

المرحلة الثانية : ـــ

وتشمل فترة الاحتلال الفرنسى ١٩٠١ ـــ ١٩٥٨

المرحلة الثالثة : ـــ

وتشمل فترة الحكم الوطنى بعد الاستقلال ١٩٥٨ ـــ ١٩٧٢

١ ـــ مرحلة ما قبل الاحتلال الفرنسى : ـــ

كانت صحيفة تيسنى سوا (الكلمة الطيبة) اول صحيفة معاصرة شهدتها الجزيرة وكان ذلك فى سنة ١٨٦٦ عندما أصدرت البعثة التبشيرية الانجليزية هذه الصحيفة .

وكانت اول دعاية للبروتستانت فى الجزيرة.وكانذلكايذانا بانتشار صحف البعثات التبشيرية الاخرى . وعندما صدرت صحيفة الكلمة الطيبة كان قد مضى خمس سنوات على وفاة الملكة رانا فالونا الاولى . وكانت المطابع قد بدأت تستأنف نشاطها بعد صمت دام حوالى ربع قرن . ولم يكن مسموحا للمواطنين فى مدغشقر بتداول اية مطبوعات او قراءتها سوى الانجيل الذى كانوا يطلعون عليه سرا . وفى ١٨٧٤ انشأ الجيزويت الذين وصلوا الى مدغشقر صحيفة نى ريزاكا وهى مجلة شهرية كان يرأس تحريرها فى البداية بازيلور اهيدى أول قس ملاجاشى . وكان الهدف من اصدارها خلق توازن مع الصحيفة البروتستانتية . وقد ادركت بعد ذلك شتى البعثات المسيحية اهمية هذه الصحف . حتى انه فى فجر القرن العشرين كان لكل من الكاثوليك والبعثة البروتستانتية الفرنسية واللوثرين والانجيليين صحيفة على الاقل مثل (الفكر الذهبى) ، (صديق الشباب) جميعها صحف ذات صيغة دينية كانتتهتم اساسا بنشر التعاليمالمسيحية. كذلك شهدت هذه الفترة صدور عدة صحف ناطقة باسم المستوطنين الاوربيين فى ملاجاش مثل صحف الجرس . والرأى العام عام ١٨٩١ وبريد مدغشقر (باللغتين الانجليزية والفرنسية) النفير والمستقبل وقد كانت جميعها لسان حال المستوطنين الفرنسيين . كما صدر فى تاناناريف كل من مدغشقر تايمز ومدغشقر نيوز برئاسة قس بريطانى (كانوا يدافعون عن حكومة مدغشقر ضد هجمات المستوطنين الفرنسيين) وقد وصل عدد هذه الصحف سنة ١٩٠٠ الى ٢٣ صحيفة باللغة الفرنسية وسبع صحف باللغة الانجليزية واربع صحف باللغة الوطنية . وفى تلك الفترة التى تميزت بتكاثر الجاليات الاوربية الوافدة على الجزيرة وبينما كان السكان الاصليون يشعرون بالهلع لمجئ هذه الافواج من الاجانب تم انشاء الصحيفة الرسمية للحكومة (جازينى ملاجازى) وكان ذلك ١٨٧٥ وكان يرأس تحريرها طبيب وقس بريطانى . وكانت تتناول مسائل خاصة بتعدد الازواج ونظام الرق وتندد باستغلال بعض الموظفين الرسميين لهذه الاوضاع . وقد أوقفت هذه الصحيفة فى يونيو ١٨٧٦ . ثم ظهرت بعد ذلك تحت رقابة صارمة من جانب الحكومة . وكانت توزع الف نسخة شهريا .

وفى ١٨٨١ صدر قانون جديد لتنظيم احوال المملكة فى الجزيرة سمى قانون المواد الى ٣٠٥ التى تنظم مملكة ميرينا . وقد تضمن هذا القانون عدة نصوص تتعلق بحرية التعبير عامة وحرية الصحافة بصفة خاصة . وقد تضمن نصا يقضى بمعاقبة كل من ينشر انباء كاذبة فى محاولة للقضاء على موجة الشائعات التى كانت تهدد المملكة فى ذلكالحين . ورغمأنصحف المستوطنين الفرنسيين قد تعرضت لهذا القانون بالنقد واعلنت انه (يسيء

الى الحريات بيد أن الصحف التى كان يصدرها الاجانب لم تكن خاضعة لهذا التشريع ولذلك عجز ملوك مدغشقر عن تطبيقه فى الساحل حيث كان يسيطر المستوطنون الاجانب (١) .

٢ ـ الصحافة اثناء الاحتلال الفرنسى : ـ

كان موقف السلطات الفرنسية من الصحافة الملاجاشية يتسم بالحذر خلال السنوات الاولى . لذلك حظيت الصحافة بفترة هدوء مؤقتة وقد ابدى جالينى الحاكم الفرنسى للجزيرة فى البداية ميلا واضحا نحو منح الصحافة بعض الحرية . والواقع انه كان يهدف الى التعرف على اتجاهات الراى العام فى ملاجاش . اذ سرعان ما أصدر فى ١٩٠١ **قانونا جديدا لتنظيم ممارسة حرية الصحافة لمدة ٣٠ عاما** . وكان هذا القانون يقضى بمكافحة انتشار الشائعات والواقع انه كان استكمالا لقانون ١٨٨١ وكان يستهدف فى النهاية تثبيت اقدام الاحتلال الفرنسى فى الجزيرة ، وكان هذا القانون يقضى بضرورة الحصول على تصريح من الحاكم العام نفسه لاصدار اى صحيفة . وينص هذا التصريح على عدم نشر المقالات السياسية أو المتعلقة بأعمال الادارة الفرنسية . وبذلك اضطرت صحف مدغشقر فجاة الى الانزواء والاقتصار على المقالات الادبية والدينية كما انه كان يتعين على هذه الصحف الخضوع للاجراءات التى نص عليها قانون ١٩٠١ وبعضها كان يشترط ان يكون مدير الصحيفة فرنسيا . كما نص القانون الجديد على ضرورة حصول المقالات المكتوبة باللغة الوطنية على موافقة مكتب الصحافة الوطنية فى تاناناريف وكان الامر يتطلب مصادرة الصحف التى توحى أو تشير الى مساوىء الاحتلال الفرنسى وخصوصا من جانب صحف البعثة التبشيرية الانجليزية التى تخصصت فى ذلك . فكانت الرقابة تحذف اى جملة تذكر كلمة الوطنية فى مدغشقر ولو من خلال الاشارة الى التاريخ أو المقالات التى تدين بطريقة غير مباشرة انماط التعامل التى فرضتها السلطات الاستعمارية فى مجال الحقوق المدنية او القانون أو الصحة أو التعليم او اعمال الجيش او الشرطة . وقد تم تسوية وضع الصحف التى صدرت قبل ١٩٠١ . اذ وافق عليها جميعا مجلس ادارة المستعمرة أما الصحف الاخرى فقد منحت تصريحات الصدور بعد أن تحققت السلطات من نوايا اصحابها . بيد أنها رفضت منح صحيفة تتنبأبالطالع تصريح الصدور . كما منعت احدى صحف البعثة الكاثوليكية من الصدور بأمر من الحاكم العام وقد شعرت الصحف الدينية بالغضب الشديد لهذه الاجراءات فاتحدت ضد موظفى الادارة الاستعمارية الذين يسمحون بصدور الصحف العلمانية ويحكمون المستعمرة بطريقة علمانية (٢) .

وقد انضم العديد من الصحف للمعركة بين المتدينين والعلمانيين،وقد دافعت صحيفة (باسى فانا) التى تصدر باللغة الوطنية عن وجهة نظر البعثات التبشيرية فسحب منها اذن الصدور .

هذا وقد سمح لصحف مدغشقر ابتداء من عام ١٩٢٧ بنشر مقالات سياسية بشرط كتابتها باللغة الفرنسية فأصدر جان راليمونجو / وهو وطنى مناضل صحيفة ((لوبيينون)) وكانت تصدر فى ديجو سواريز فلما حددت اقامته تخلى عن مركزه لجوزيف رافو هانجى . وظهرت فى تاناناريف صحف ذات اتجاه مماثل لصحيفة ((لورور)) الفرنسية وقد حملت هذه الصحف لواء الحركة الوطنية فى مدغشقر بعد الحرب وابرزها ((صحوة مدغشقر)) La Rèveil du Malagche وامة مدغشقر Lanation, du Malagache وراى مدغشقر L'opinion du Malgache والبروليتارية فى مدغشقر Proletariat Malagache

ولكن واجهت الصحافة السياسية الصادرة باللغة الفرنسية والتى كان يصدرها المناضلون الملاجشيون الضربات فاختفت جميع الصحف عدا ((لورور)) التى كان يصدرها فى ديجور سواريز بعض الوطنيين الملاجاشيين قبل أن تفرقهم سلطات الاحتلال باجراءات الاعتقال والطرد من الجزيرة .

اما صحف المستوطنين فقد نعمت بالحرية التامة وكانت تستخدمها بل وتسىء استخدامها وكثيرا ماكانت المقالات عنيفة وكانت تدل على العداء والحنق الذى كان يكنه المستوطنون الفرنسيون للادارة الاستعمارية .

وقد تعرضت العديد من الصحف للاضطراب والتوقف عن الصدور ولكن نجد فى تاناناريف فى فترة مابين الحربين (فترة الذروة الاستعمارية فى مدغشقر) اربع صحف كانت تعكس اتجاهات ومصالح القوى السياسية والاجتماعية الرئيسية فى المجتمع الملاجاشى .

١ ـ صحيفة لاتريبون (المنبر) ١٩٠٨ ـ ١٩٤٠ وكان صاحبها مقاول اشغال عامة وكانت لسان حال البورجوازية الصناعية النامية وفئة الوسطاء والسماسرة من الملاجاشيين ولذلك كانت تنادى بتشجيع سياسة الاندماج مع فرنسا وذلك تمكينا للفئة التى تمثلها من الاستمرار فى تزويد المشروعات الصناعية الفرنسية بالعمال المهرة الملاجاشيين باجور رخيصة .

٢ ــ صحيفة لانفورماسيون (الاخبار) التى كانت تعد بمثابة اللسان الناطق باسم المستوطنين ككل فى مدغشقر .

٣ ــ لاند يبندان (المستقل) صحيفة كبار المستوطنين فى ملاجاش الذين كانوا يزعمون أنهم أوصياء حضاريا على شعب ملاجاش وكانت هذه الصحيفة تنادى بتطبيق الاستقلال الذاتى من خلال انشاء « دومنيون »على نمط جنوب افريقيا وكانت ترى أن هذا التطور وحده من شأنه منح المستوطنين فرصة حكم الدولة بما يتمشى مع مصالحهم ومصالح السكان الاصليين . .

٤ ــ لوماديكاس * صحيفة اليمين المتطرف وكانت تمثل مصالح صغار المستوطنين الذين كان يراودهم القلق على مستقبلهم . وكانت هناك أيضا بعض الصحف فى المراكز الساحلية الكبرى مثل « لوكولون » فى تاماتاف « ولوسيمافور » فى ديجوسواريز و « لوقار » و « لى بوتيت أفيش» فى ماجونجا .

كما استمرت الصحف الدينية التى تصدر باللغة الوطنية فى الظهور وكان هدفها المحافظة على روح مدغشقر وأضيفت صحف جديدة الى هذه الصحافة المستقرة والتى لاضرر منها على الاقل سياسيا على المدى القصير وهى « فى رانوفلونا (ماء الحياة) ولاكروا (الصليب) » أنفان اندرو (النهار) ولوميير (الضوء) باللغة الفرنسية (٢) .

* * *

واخيرا فى ٣٠ أغسطس ١٩٣٨ انعم جورج منديل وزير المستعمرات الفرنسى فى حكومة الجبهة الشعبية بالحرية على الصحف فى مدغشقر . اذ الغى قرارات العمل بقانون ١٨٨١ كما الغى منع نشر المقالات السياسية باللغة الوطنية ولكن كانت فترة الحرية قصيرة اذ صدر قرار فى ٢٩ يوليو ١٩٣٩ يسمح للسلطات الفرنسية بالاستيلاء على الصحف الملاجاشية ذات الاتجاهات الوطنية وقد ناضلت الصحافة لمقاومة هذه القوانين الجديدة. وعندما اعيدت الحريات مرة أخرى (٦مايو١٩٤٤) والغيت الرقابة انتشرت

---

* « لوماديكاس » التى تحولت عام ١٩٢٦ الى « لاسو فرانس » (أى فرنسا السفلى) كانت تقود شكاوى صغار المستوطنين الذين يراودهم القلق على المستقبل ويميلون للفاشية والعنصرية لان وضعهم متوسط ويقارب وضع هؤلاء الذين يحتقرونهم ــ انظر كتاب « البيرميمى » وجه المستعمر وصوره المستعمر .

الصحف السياسية الصادرة باللغة الوطنية واحتدمت المعا... الفكرية بين التيارات الوطنية المختلفة فقد كان هنـاك المعادون للاندمـ، وطنيون المعتدلون والاشتراكيون) وأنصار الاندماج الفرنسي الملاجاشي أو انصار استمرار الوجود الفرنسي وقد استمر ذلك حتى اندلاع احداث مارس ١٩٤٧ التي اوقفت فجأة انطلاقة صحف مدغشقر ولم يعـد النشـاط الطبيعي للصحافة الا ببطء ابتداء من ١٩٥٠ ومن خلال منشورات اقل ثورية (٤) .

الصحافة في مرحلة الاستقلال : ـــ

في عام ١٩٦٠ وهو العام الذي اعلن فيه استقلال مدغشقر وتحولها الى جمهورية كانت الصحافة السياسية في مدغشقر تشمل ٥٥ صـحيفة ومنشورا يمكن توزيعها كالاتي « ما بين ١٩ صـحيفة يومية و ١٦ مجلة اسبوعية و ٢٠ منشورا دوريا كانت هناك سبع صحف ذات اتجاه تقدمي (اشتراكي او شيوعي) و ١٣ ذات اتجاه وطني و ٢٣ موالية للحـكومة المؤقتة (معتدلين واشتراكيين ديموقراطيين) و ٤ صحف نقابية وسـبع صحف كاثوليكية وبروتستانتية وثلاث صحف فقط تصدر في الاقاليم .

وقد تغير الوضع بعد اعلان الاستقلال اذ هـ ا عدد الصحف الى أقل من النصف فنجد من بين عشرة صحف يومية وثماني مجلات وثلاثةمنشورات دورية : ٥ صحف تؤيد حزب الاستقلال وهو حزب وطني تقدمي والحزب التقدمي المستقل وكانت هناك مجلة شيوعية واربعة صحف وطنية معتدلة وثلاث منشورات موالية للحكومة وصحيفة بروتستانتية وثلاث صـحف كاثوليكيـة .

وقد انقسمت الصحافة في ظل حكم تسيرانانا الى اتجاهين اساسيين: صحف الحكومة والحـزب الاشتراكي الديموقراطي والذين وافقوا عـلى الانضمام للرئيس تسيرانانا والانصهار في النظام الجديد ، ومن ناحية أخرى صحف حـزب الاستقلال والاحزاب الاخرى التي ابدت دائما معارضتـها لنظام الحكم الذي اقامته السلطات الفرنسية عام ١٩٥٨ .

وقد تطور الوضع وفي عام ١٩٧٠ بلغ عدد الصحف اقل من ٢٠ وكان العـديد منها يصدر بطريقة غير منتظمة ويرتبط هذا التدهور الصحـفي بالموقف السياسي السائد في ذلك الوقت : اذ اصبح الحـزب الاشتراكي الديمقراطي بعد ان ابتلع اغلب المنافسين « حزب الاغـلبية السـاحقة »

حتى لا نقول الحزب الواحد . واصبح الامتزاج بينه وبين الادارة كاملا فكانت السلطات الكبرى الاساسية بين يدى الرئيس تسيرانانا الذى حكم بلا منازع ولم يكن يتقبل المعارضين . وسيطر احد رجال السلطة الاقوياء وهو «أندريه ديزامبا » على صحيفة الحـــزب وعلى وزارة الداخلية وعـــلى قطـــاعات واسعة من الاقتصاد التعاونى . وكانت اجـــراءات الاستيلاء او مصادرة الصحف التى كثيرا ماكانت تتخذ تحبط من عزيمة الصحفيـــين فـــرفضت السلطات منحهم مصادر للمعلومات ومنعت توزيع الصحف فى الاقاليم .

واتخذت الصحافة الحكومية اهمية متزايدة وكانت صحيفة «لاريبوبليك» (الجمهورية) صحيفة الحزب الاشتراكى الديمقراطى هى الناطق الرسمى باسم النظام . أما صحيفة « فاريتا (الحقيقة) » فكانت تدافع عن الرئيس تسيرانانا بوجهة نظر محافظة . وكانت مجلة « فرادروسوانا (التقدم) » لسان حال وزارة التجهيزات وكان يرأس تحريرها الوزير أرجينى لوشـــا وهو أحد المعلمين الاشتراكيين الفرنســـيين الذين حصلوا على جنسية مدغشقر . اما صحيفة « مداغا سقارامها ليوتينا » (المستقل) فهى صحيفة ادارة الحزب وكانت توزع ١٥٠٠٠ نسخة فى الجزيرة* وهناك اخيرا صحيفة « باسى فانا » التى كان يصدرها أحد اعضاء اتحاد العمل الفرنسى السابقين وكانت تدعى تمثيل الجناح اليسارى فى الحزب الاشتراكى الديمقراطى .

وبالاضافة الى هذه الصحف المرتبطة بالحزب كانت هناك المنشورات الموالية للحكومة مثل «فاوفاز» (الجديد) وكانت تصدرها وزارة الاعلام وتوزع ١٥٠٠٠ نسخة اسبوعيا والنشرة اليومية لوكالة مدغشقر ١٦٠٠ نسخة التى كانت تدور هى الاخرى فى فلك وزارة الاعلام .

وكان هناك محطتا اذاعة وقناة واحدة فى التليفزيون يتبعون الحكومة ومجلة واسعة التوزيع تصـــدر بالاوفسيت هى « كورية دو مدغشقر » (بريد مدغشقر) ١١٠٠٠ نسخة وكانت لسان حال الطرفين الحائـــزين على اسهمها وهما : الحكومة الفرنسية (عن طريق الشركة الوطنيـــة للمؤسسات الصحفية) والرئيس تسيرانانا (صاحب المطبعة) . وبالرغم من وجود صحافة حزب الاستقلال الا انها كانت تتقهقر باستمرار : فقـــد انخفض توزيع « امونجو فارفاو » صحيفة الجناح المـــاركسى من حـــزب الاستقلال « وهيتاسى رئى » صحيفة الحزب وهى اكثر اعتدالا ووطنية الى اقل من الف نسخة وعجزت صحيفة « هيء هيء » (الضحك) عن الوصول

---

* مثلها مثل سائر الصحف التى تميل الى الحزب الاشتراكى الديمقراطى والتى تسهل السلطات المحلية توزيعها .

الى معدل توزيعها السابق علما بأنها صحيفة ساخرة أما باقى الصحف فلا اهمية لها .

وبالاضافة الى هاتين الكتلتين الصحفيتين غير المتكافئتين كان هناك قطاع ضيق مستقل يضم صحيفة « ساهى » (من يجسر) وهى صحيفة يومية متخصصة فى نقل الجرائم والحوادث التى تتضمنها محاضر البوليس و « ماريزاكا (الانباء) وبعض الصحف الدينية مثل أريزانا ندرو » (اليومى) كانت تصدرها كنيسة تناناريف «ولاكروا» وهى مجلةيصدرها أحد القسس الجيزويت المستنيرين هو ريمى رالبيرا ولومير المجلة التى يصدرها الجيزويت الفرنسيون وهى الصحيفة الوحيدة التى تصدر خارج تناناريف « وفنازينا » الروح القدس وهى مجلة يصدرها اتحاد الكنائس البروتستانية وبعض المنشورات ذات الاهمية المحدودة ، التى تعلن انها ديمقراطية مسيحية ومنها « مارينا فانباو » التى وان كانت جادة الا أنها كانت رديئة الطباعة بصورة تحول دون قراءتها بسهولة (٥) . —

الصحافة بعد انهيار نظام تسيرانانا

كانت احداث مايو ١٩٧٢ التى أدت الى قلب نظام حكم الرئيس تسيرانانا وانهيار الحزب الاشتراكى الديمقراطى بمثابة دفعة للصحافة التى كادت تخلو تدريجيا من كل مضمون . وأحرق المتظاهرون صحيفة « لوكورية دومدغشقر » رمز العهد البائد . ولم تظهر الصحيفة الا بعد ١٥ يوما تحت اسم « لوماتان (الصباح) » وافسحت مكانا اكبر للتعليقات السياسية بمختلف اتجاهاتها وللمقالات باللغة الوطنية واتبعت الخط السياسى للحكومة الجديدة . واختفت الصحافة الاشتراكية الديمقراطية كلها من اكشاك الصحف باستثناء « لاريبو بليك » المجلةالاسبوعية القليلة الانتشار وزاد انتشار اغلب الصحف الاخرى فوصل التوزيع الى ٢٠ الف نسخة لصحيفة لوماتان » و ٦٠٠٠ نسخة لهيبى (التى عادت يومية) و ٧٠٠٠ نسخة لصحيفة زفاميزى وعشرة آلاف نسخة من « ادى جادى » وهى مجلة ليبرالية تصدر مرتين اسبوعيا ويلتقى فيها العديد من الموظفين والصحفيين حول ريمى البيرا المعروف باتجاهاته الليبرالية .

وقد ظهرت فى الاسواق مطبوعات وصل عددها الى ٣٠ دورية وهى تمثل مختلف قطاعات المناضلين الذين وجدوا انفسهم فى « حركة مايو » ثم فى المؤتمر الوطنى (سبتمبر ١٩٧٢) نذكر منها مجلة « روكانا جسازيتى » (وتصدرها لجنة عمال تناناريف) « تسلاتوا (البرق) » وهى الصحيفة

المؤيدة للزوام (اى الشباب المناضــــــل) التى حل محلها « فى اندرى » و « تولون فى ميلزا » (العمال المناضلين) وهكذا صدر عدد من الصحف مهمتها الاساسية الدفاع عن الوحــدة الوطنيــة والحكــومة العسكرية الجـــديدة (٦) .

وجدير بالذكر ان عددا كبيرا من هــذه الصحف صمد اسابيع قليلة فحسب واغلبها صحف سياسيةتوقفت بعد استتباب النظام . فى عام ١٩٧٣ كان على الصحف التى تريد البقاء ان تتزود بمجموعة من المحررين الاكفاء المثقفين وبايديولوجية ترتبط بخط سياسى وفكرى واضح وبوسائل تمويل (اعلانات وتوزيع) قوى وقد نجحت صحيفة « زاماميزى » فى ذلك .

ومن الملاحظ ان عددا من الصحف قد طرا عليه تغير فى الاسلوب وفى اللهجة منــذ احداث ١٩٧٢ . واصبح الصحفيون يتمتعون بقدر كبــير من الحرية عن ذى قبل وهم ينتهزون هذه الظروف التى قد لا تستمر الى الابد وقد انتشر الجـــدل المذهبى ــ الذى يعد من تقاليـــد الصحافة فى مدغشقر ويشترك فيه القراء . فتخصصت صحيفتا « تسيلاترا » ، (فى اندرى) فى نشر الصور التى تمثل بعض رجال الحكم السابق والحالى معـــا أو فى نشر الصور الســـاخرة التى تهاجم الحزب الاشتراكى الديمقـــراطى او العسكريين . وقد تضاعفت عدد الصحف التى تطبع بالاوفست مما سهل قراءتها وسمح باجادة تنسيق صفحاتها .

لقد عرفت الصحف فى مدغشقر فى الاشهر التى تلت ثورة مايو ١٩٧٢ « شبابا ثانيا » وبعدها عادت الى حجمها ولهجتها الناقدة لتواجه المشاكل التقليدية مثل السوق المحدودة وعدم اهتمام الشــباب بالصحف وصعوبة الوصول الى الاقاليم وتوحيد اللغة ودور الدعاية وارتفاع سعر المــواد المصنعة المستوردة وتطوير المعدات الخ ... وتحسين أوضـــاع الصحفيين المهنية وحقوقهم القانونية وتنسيق وتوضيح وضعهم القانونى والعمـــل على التنسيق بين الصحافة المكتوبة والاذاعة والتلفزيون ومشــــاركتها فى تنمية الدولة ، وعلاقات الصحافة بالحكومة والادارة الخ ...

هوامش المبحث الخــامس

اعتمد هذا المبحث على المراجع التالية :

1 — Frank Barton : Opcit. PP. 60 - 70

2 — Rosalynde Ainslie opcit PP. 130 - 146

3 — Harve Bourge : Reflexions Sur la presse en Afrique cas d'etude : Malagache. Revu. [illegible]caise d'etudes politiques Africaines No 84. paris Decembre 1972.

4 — Colin Legum : The press in french Africa. Reports of the international press institute. Geneva 1957.

5 — John Kanem : The different communities of the black world presence Africaine Revue culturel du monde noir. No 92. Trimestre 1974. PP. 113 - 122

6 — Harve Bourge : Opcit. PP. 34 - 41



الباب الثانى

الصحافة الافريقية بعد الاستقلال

الفصل الثالث : وظائف الصحافة فى مرحلة الاستقلال

الفصل الرابع : النظرية الاعلامية لافريقيا

الفصل الخامس : انماط الملكية فى الصحافة الافريقية

الفصل السادس : حرية الصحافة فى افريقيا

الصحافة الافريقية بعد الاستقلال

يرى الكثير من الدارسين ان التغير الذى طرا على الخريطة السياسية والاعلامية فى افريقيا بعد حصول الدول الافريقية على استقلالها لم يغير كثيرا من الاوضاع السابقة سواء ما يتعلق بمضمون هذه الصحف او القيود التى تخضع لها .

اذ ان جميع القيود والاجراءات القمعية التى كانت تمنع الصحف من توجيه النقد للسلطات الحاكمة قبل الاستقلال ظلت سارية المفعول بعد الاستقلال كذلك نمط الملكيه ، فالحكومات الافريقية تملك السيطرة الكاملة على الصحف ولا تسمح بصدور صحف معارضة وتتولى الاتفاق مع وكالات الانباء العالمية من اجل تنظيم التوزيع المحلى للانباء عن طريق الاذاعة والتليفزيون والصحف ولكن اختيار وتوزيع الخدمات الاعلامية الخارجية لا يتم الا من خلال الاجهزة الرسمية للدولة . ومما يثير الدهشة والتساؤل ان بعض الدول الافريقية لم تحاول ازالة الانظمة الاعلامية التى تركتها السلطات الاستعمارية والعمل على ادماجها فى عمليات التنمية الثقافية والاجتماعية كى تصبح اكثر فاعلية للجماهير الافريقية فالفئة الحاكمة سواء فى شرق او غرب افريقيا معظمهم تلقوا تعليمهم فى بريطانيا او فرنسا ولا زالوا يواصلون استخدام وسائل الاعلام الافريقية لبناء مجدهم الشخصى . ففى غرب افريقيا لا زالت الصحافة تتوجه أساسا لمخاطبة النخبة المثقفة من ساكنى المدن الذين يستطيعون متابعة المناقشات السياسية والاقتصادية الجافة التى تثيرها .

ولا يمكن تجاهل العلاقات الوثيقة التى تربط النخبة المثقفة فى الدول الافريقية بالدولة الاستعمارية الام ، مثلا عندما يعقد الرئيس سنجور مؤتمرا صحفيا فمن الطبيعى أن يكون معظم الحاضرين صحفيين فرنسيين وهم القادرون على توجيه اسئلة .

وقد اخبرنى بعض الصحفيين النيجيريين بان الشىء الوحيد الذى تغير هو الاسم والملكية فى معظم الحالات ولكن أجهزة الاعلام لا زالت تخاطب الاقلية بنفس الاسلوب وبنفس المضمون ونفس الشكل الذى كان سائدا قبل الاستقلال .

كذلك يلاحظ استمرار استخدام لغة المستعمر فى أجهزة الاعلام الافريقية ففى الدول ذات التعبير الفرنسى لا زالت الاذاعة والصحف تذيع وتنشر باللغة الفرنسية التى لا يجيدها سوى ١٠٪ من سكان هذه الدول

ولا يوجد سوى عدد قليل من الدول الافريقيه التى تحاول ان تستخدم اللغات الوطنيه فى جهوره الاعلام موريتانيا مثلا تطبع حاليا صحفها بالفرنسيه والعربيه وروأندا تصدر مجله سوعيه بلغه كيرواندا اللغة الاساسية فى الدولة وفى اثيوبيا توجد بعض الصحف الامهريه. وهناك مثل بارز على استمرار النموذج الغربى فى الصحافة الافريقية وهو ساحل العاج ، فالصحافه لا زالت تسيطر عليها الحكومة . ولا يعنى الاستقلال هذا أكثر من تغيير الاسم والشخصيات وربما يكون هناك شبه قبول او استسلام كامل من جانب الشعب لتقبل هذا النموذج لانه النمط الوحيد الذى عرفه منذ ان اصبحت ساحل العاج مستعمره فرنسية فى ١٨٩٠ . فلم يحدث قط ان عرض الراى الاخر وفى حالة حدوث فقد يكون مصير اصحابه الاعتقال او الطرد من البلد او الاستيعاب داخل اجهزة الدوله . وتتبنى بعض الحكومات الافريقية الفكرة القائلة بان الشعوب الافريقية لم تصل بعد الى درجة النضج التى تؤهلها لممارسة الأختلاف فى الرأى من خلال اجهزة الاعلام .

ولايزال الميراث الاستعمارى يواصل استمراره فى الدول الافريقية من خلال قوانين الصحافة . ففى كينيا لا زالت قوانين جرائم النشر المأخوذة عن القانون الانجليزى سارية رغم ان القانون الانجليزى قد اجريت عليه تعديلات اساسية فى هذا القانون ولكن لم تحاول كينيا تعديل قوانينها بعد .

وفى مناطق التعبير الفرنسى لا زالت معظم الدول الافريقية تطبق القوانين الفرنسية فيما يتعلق بقانون المطبوعات وجرائم النشر .

هذه هى ابرز الملامح التى تشكل صورة الصحافة الافريقية حاليا . فالزعماء الافريقيون بعد حصول دولهم على الاستقلال لا زالوا يمارسون حتى الان النمط الغربى فى التعبير الاعلامى لانه النمط الوحيد الذى عرفوه. اما فرض قيود على حرية الصحافة فهذا لا ينطلق من حرصهم على تدعيم سلطاتهم ونفوذهم فحسب بل هو ضرورة تفرضها احيانا مقتضيات التنمية الوطنية .

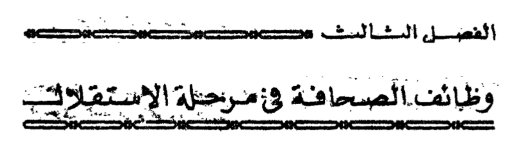
ولكن يظل السؤال مطروحا وهو لماذا لم تنشا نظم اعلامية جديدة تتلائم مع الواقع الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى الدول الافريقية المستقلة ، فرغم ان الدول الافريقية بدأت حاليا عملية افرقة شاملة فى المجال الاجتماعى والاقتصادى والثقافى لكل المؤسسات الموروثه من العهد الاستعمارى . كما ان كثيرا من الزعماء الافريقيين اصبحوا مقتنعين بعدم تلاؤم انماط التنمية الغربية مع الواقع الافريقى والتراث الحضارى للقاره وعجزها عن حل المشكلات التى يطرحها

الواقع الافريقى المتميز . ففى اطار هـذا الفهم والتغير الذى طرا عـلى .واقف الزعماء الوطنيين فى افريقيا لا بد ان تنشأ فلسفات اعلامية وصحافة تعبر عن هذه التجارب الجـديدة ، وهنا يأتى السـؤال هل تظل الدول الافريقية اسيرة الانماط الغربية فى الاعلام والتى تجاوزها الواقع الافريقى الراهن فى مختلف المجالات .؟

وهنا لا بد ان يتبادر الى اذهاننا تساؤلات عديدة عن اكثر الانماط صلاحية ومدى اختلافها عن الانماط التقليدية الموروثة عن الغرب .

ويرتبط بهذه التساؤلات سؤال آخر عن مدى صـلاحية صحافة التحرر الوطنى لبناء الدولة الوطنية بعد الاستقلال ، فالصحف التى قادت النضـال الوطنى فى افريقيا منذ بداية القرن العشرين هل تملك القدرة على طرح مشاكل وقضايا بناء الدولة بعد الاستقلال وهل تملك القدرة عـلى الاسهام فى انجاز مهام التنمية الوطنية ..؟

* * *



الفصل الثالث

وظائف الصحافة في مرحلة الاستقلال

وظائف الصحافة فى مرحلة الاستقلال

لقد كان تأثير السيطرة الاستعمارية على البنية الفوقية للمجتمعات الافريقية أمرا لا جدال فيه وقد ساهم ذلك فى تشكيل الاطر التنظيمية للواقع الثقافى والاعلامى فى القارة . ولذلك نلاحظ ان هناك مسئوليةخاصة يتحملها رؤساء الدول الافريقية المستقلة أو صناع القرار السياسى فى القارة بشأن الاستمرار فى استخدام الميراث الاستعمارى فى مجال الاعلام او المبادرة بخلق علاقات جديدة بين الصحافة والسلطة السياسية الوطنية . ولاشك أن دور ومسئولياتالصحافة يرتبط الى حد بعيد بطبيعة واهداف السلطة السياسية فى الدول الافريقية .

والواقع انه لا يوجد اجماع بين النخبة السياسية والثقافية فى افريقيا على تحديد دور ومسئوليات الصحافة الوطنية فى تلك المرحلة (مرحلة ما بعد الاستقلال) اذ ان آراءهم تتغير طبقا لطبيعة المرحلة والاحداث . وعموما فان قضية الاعلام يتم تناولها دائما على مستويين : المستوى النظرى والواقع العملى .

وهناك تصور عام طرحته احدى لجان العمل الافريقى عن دور الصحافة فى الدول الافريقية المستقلة اذ تقول :

(ان وظيفة الصحافة هى الاعلام والتعليم والتسلية والترفيه وان تضيف الى الفكر اضافات بناءة ، وان تكون قادرة على خلق نقاش حول السياسات العامة وتفسح مجالات لمختلف الافكار ووجهات النظر مهما بلغ تعارضهما) (٩) .

ويرى البعض أن الدور الاساسى للصحافة فى الدول النامية ومنها الدول الافريقية هو أن تصبح اداة لتنفيذ السياسة الرسمية الحكومية .

كذلك ينظر احيانا للصحافة على انها اداة ثورية كما فى غينيا والكونغو واثيوبيا حيث تعتبر وسائل الاعلام ادوات فى يد السلطة الثورية ينحصر دورها فى شرح وتفسير قرارات السلطة السياسية اكثر من كونها اداة لتوجيه النقد .

ففى غينيا مثلا ، تقوم الصحافة بدور اساسي في تعبئة الشعب سياسياً وحشد طاقاته للالتفاف حول الحزب الحاكم (الحزب الديموقراطى الغينى) .

كما يعد نكروما من ابرز انصار هذا الاتجاه وقد حرص بالفعل خلال مدة حكمه (١٩٥٧ — ١٩٦٦) على تاكيد هذا الدور للصحافة الوطنية فى افريقيا وكان يحث الزعماء الافريقيين على اتباع نفس النهج . وقد صرح سنة ١٩٦٣ فى اجتماع لاتحاد الصحفيين الافريقيين فى اكرا بقوله :

(ان صحافتنا الثورية يجب أن تعرض وتحقق أهدافنا الثورية التى تنحصر فى اقامة نظام سياسى واقتصادى تقتصى عبر قارتنا بأكملها يساعد على تحرير الانسان الافريقى من العوز ومن كل اشكال الظلم الاجتماعى ويمكنه من استعادة مقوماته القومية والثقافية بسهولة ويسر) (٢) .

، وقد اشار نكروما ايضا فى خطبته التى القاها بمناسبة انشاء وكالة انباء غانا سنة ١٩٦٥ الى (ضرورة وجود ايديولوجية واضحة للثورة الافريقية قادرة على رؤية الواقع الافريقى بمنظور علمى وذلك كى يستطيع الصحفيون ان يكتبوا عن هذا الواقع بفهم وبصيرة فلا بد أن يتردد صدى الثورة الافريقية على صفحات الصحف والمجلات وينتقل الى اذهان واسماع القراء . ومن اجل تحقيق هذا الهدف لا بد من توفر نوع جديد من الصحفيين الافريقيين المؤمنين بالثورة الافريقية والقادرين على ترجمة طموحاتهما فى كتاباتهم) (٣) .

ويشير نكروما الى طموحات الصحفى الافريقى فيقول (الصحفى الافريقى هو الذى يعمل فى الغالب كجزء لا يتجزأ من الحزب السياسى الذى ينتمى اليه ويجند كل طاقاته لخدمة بلده فى الاتجاه الذى يتلاءم مع طموحات شعبه) . ويتساءل نكروما كم من الصحفيين الذين يعملون فى الصحافة الافريقية الحالية تتوافر فيهم هذه الصفات (٤) .

ومن الواضح ان هذه الفلسفة لا يدين بها معظم زعماء افريقيا . مثلا عندما نلقى نظرة على اثيوبيا اثناء حكم هيلاسلاسى نكتشف ان الصحف كان من النادر ان تقوم بدور اعلامى فى مجال الشئون السياسية حتى فيما يتعلق بتشكيلاته الحكومية الا فى حدود رصد بعض انشطة الامبراطور . اما الاخبار الخارجية فقد كانت تؤخذ من وكالات الانباء الغربية مباشرة وقليل من الاخبار المحلية التى لا تحمل اية دلالة سياسية ، مع بعض المقالات التعويضية والتى اصبحت شيئا شائعا فى السنوات الاخيرة من الحكم الامبراطورى) (٣) .

ويمكننا ان نجمل الملاحظات السائدة لدى القادة الافريقيين عن دور الصحافة ووظيفتها فى الدول الافريقية المستقلة فى ثلاثة اتجاهات

١ ــ تكريس الصحافة للمساهمة فى بناء الدولة وتحقيق الوحدة الوطنيــة

٢ ــ الصحافة كاداة للنقد البناء .

٣ ــ الصحافة كوسيلة لتعليم الجماهير .

الوظيفة الاولى : المساهمة فى بناء الدولة وتحقيق الوحدة الوطنية .

فيما يتعلق بالاتجاه الاول الخاص بدور الصحافة فى بناء الدولة يدور حول حاجة افريقيا كجزء من العالم النامى الى جهد كل ابنائها لاعادة بناء مجتمعاتها ، مما يتطلب تعبئة اجهزتها الاعلامية لخدمة هذا الهدف الحيوى. فكل النشاطات الاعلامية يجب ان تبدأ وتنتهى عند هـــذا الهدف . فالدول الافريقية فى حاجة الى الصحافة كى تسهم فى تحـــويل الولاء القبلى الى ولاء قومى للدولة . وكى تعمل على نقل الشعوب الافريقية الى ظــروف العصر من خلال تزويدهم بكل ما هو جديد وعصرى فى الثقـــافة القومية والعالمية وتبث فيهم الاحساس بالتعاون والولاء للاهداف الوطنية وتعمل ايضـا على كسب مساندتهم وتأييدهم للحزب الحاكم وزعامته .

ويتفق معظم الزعماء والصحفيون فى شرق القارة وغربها على حقيقة هامة ، هى خطورة الدور الذى تلعبه الصحافة فى التنمية القومية ، ومن ابرز الامثلة على ذلك ، ما كان يردده الرئيس كينياتا فى هذا الصدد اذ يقول (ان الصحافة يجب ان تسهم بشكل ايجابى فى تطــوير التنمية ودفعها الى الامام . فلا شك فى خطورة التأثير الذى تمارسه الصحافة فى افريقيـــا وخصوصـا فى اعادة بناء المجتمعات بعد الحصول على الاستقلال وتحقيــق الوحدة الوطنية داخل الدول الناشئة) *

ويقـــول الصحافى جوزيه بابا توندى رئيس تحرير (ديلى تايمز) النيجيرية (ان الصحفى جزء لا يتجزأ من واقع مجتمعه الافــريقى ومهما تدهور مجتمعه لن يعنى انه افضل حالا من الكيان الذى يخضعه لانه اذا انهار المجتمع وعمته الفوضى لن يكون هناك صحف ولا صحفيون ولا قراء ــ لذلك فان الصحفى الافريقى عليه مسئوليات مضـــــاعفة ازاء بلاده التى تتسم بتعدد لغاتها وتنوع ثقافاتها وعدم تناسب مواردها مع احتيـــاجات اهلهـــا (٦) .

أما الاسهام فى تحقيق الوحدة الوطنية فلا شك انه يعد جزءا اساسيا من الدور الذى تقوم به الصحافة فى بناء الدولة الناشئة . ولن يتاتى ذلك الا من خلال صحافة موجهة ، لا تقتصر وظيفتها على نشر الاخبار فحسب. وانما المشاركة ايضا فى الجهود الوطنية التى تبذل من اجل بناء الدولة الجديدة ، وذلك على حد قول توم مبويا الذى كان وزيرا للعمل فى كينيا والذى لقى حصرعه فى اوائل السبعينيات (بأن مهمة الصحافة هى العمل على التقريب بين الثقافات والطموحات ومستويات التقدم بين الشعوب الافريقية من اجل بناء الدولة الوطنية الناشئة) *

ونلاحظ ان وظيفة الصحافة فى افريقيا المستقلةلاتنبثق منتراثالدفاععن الحريات الفردية ، ولكن تنبع من الحاجة الى تجنيد الصحافة للقيام بدور رئيسى فى تحقيق التحرر الوطنى والوحدة الوطنية . والوحدة الوطنية لها مبرراتها الموضوعية فى الدول الافريقية خصوصا بعد التمزق الذى شهدته القارة والذى ترتب على مؤتمر برلين ١٨٨٥ . حيث تم تمزيق القارة وتقسيمها بين الدول الاوربية الاستعمارية . ووجدت كثير من الوحدات القبلية نفسها تعيش داخل حدود واحدة قام الاستعمار الغربى بتخطيطها وفرضها عليهم ، ولم يراع الاستعمار فى هذا التقسيم وحدة المجموعات البشرية من الناحية الاثنية بل كان دافعه الاول هو مصالحه الاستعمارية.

الوظيفة الثانية للصحافة الافريقية : النقد البناء

يشرح ج.ب روز المدير السابق للمعهد الدولى للصحافة بلندن معنى النقد البناءفيقول : (ان كلمة النقد البناء اصبحت تمثل احد مظاهر الصراع اليومى الذى يقوم به رجال السياسة فى مواجهة الصحافة فهم يريدون ان تقوم الصحافة والاذاعة بالتركيز على الايجابيات وتسقط من حسابها السلبيات وكل ما من شأنه اظهار العجز والخلل فى الجهاز الحكومى . فهم يريدون محررين يصفقون للقصص البراقة المبهرة فيشيرون الى افتتاح محطات جديدة للكهرباء واقامة جامعات جديدة .. الخ ويتغافلون تماما عن كل مظاهر القصور او المخالفات او سوء الادارة فى الجهاز الحكومى) (٧).

والوجه الاخر للنقد البناء هو الاتجاه او الميل الى اعتبار اى تعليق نقدى محاولة لتخريب الوحدة الوطنية وهذا شائع فى الدول الافريقية . فأى نقد يوجه للحكومة يؤخذ على انه موجه للامة كلها ويترتب على هذا ان الصحافة واجهزة الاعلام تبدى حذرا شديدا فى توجيه اى نقد . والدعوة الى النقد البناء لا يعنى التعارض مع حرية الصحافة فالحكومات الافريقية لا تمانع نظريا فى ممارسة حرية الصحافة فعليا ولكن

بشروط وضوابط ابرزها هو عدم الخروج على الصيغة العـــاملة التى ارتضتها السلطة السياسية .

وفكرة النقد البناء ليست اختراعا حديثا ابتكره الزعماء الافريقيون ولكنها تستمد جذورها من التراث الافريقى فاذا كان العالم يضفى أهمية كبيرة على النقد الذى يوجه للحكومات باعتباره مقياسا اساسيا لحــرية الصحافة واستقلالها فان الأطار الافريقى يختلف ، اذ ان اغلبية التراث الحضارى الافريقى يتضمن احتراما كبيرا للسلطة وينظر بعــــدم احترام لاية محاولة للنيل من هيبة القيـــادة الوطنية أو السلطة بمفهومها العام . ويترتب على ذلك أن كثيرا من الافريقيين ينظرون الى الصحافة باعتبارها اداة طبيعية لترويج المدح والاطراء لرؤسائهم .

الوظيفة الثالثة ـــ التعليم الشعبى ومحو الامية :

يأتى اخيرا دور الاعلام فى التعليم وهو اكثر الادوار فاعلية وان نظرة سريعة الى خريطة الامية فى العالم يتبين لنا أن معظم الدول الافريقية تقع ضمن حزام الامية الممتد عبر جنوب شرقى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية والذى يتفق بشكل ملحوظ مع حزام الجوع والفقر فى العالم . ولا شك أن هناك علاقة وثيقة بين الامية والعوائق التى تعترض طريق التنميـــــة الاقتصادية والاجتماعية خصوصا وان الاستعمار الاوربى لم يحــرص فقط على تكريس الامية بين غالبية الشعوب الافريقية حيث تبلغ الان ٧٥٪ بل ادخل الى الدول الافريقية أنواعا من التعليم التى لا تساعد الافريقيين على بناء مجتمعاتهم وتطويرها بل كانت تهدف فى الاساس الى تخريج مجموعات من الموظفين والكتبة لمساعدة الجهاز الادارى الاستعمارى فى أفريقيا ، وقد بدأت الحكومات الافريقية تدرك بعد حصولها على الاستقلال اهميـــة بل وضرورة القضاء على الامية المنتشرة بين الشعوب الافريقية باعتبـــارها عقبة رئيسية امام تنفيذ برامج التنمية علاوة على مساوئها الاخرى .

ولمـــا كانت النظم التعليمية الســـائدة حاليا فى الدول الافريقيـــــة المستقلة جميعها دون استثناء موروثة عن الاستعمار الاوروبى وتحتـــاج الى اعادة نظر شاملة فى مناهجها واساليبها فضلا عن قصورها عن تلبية احتياجات الشعوب الافريقية . لذلك اصبح من الضرورى التـــوجه الى وسائل الاتصال الجماهيرى للاستفادة بامكانياتها الهائلة فى هذا الصدد . ويعتقد كثير من المسئولين الافريقيين ان وسائل الاتصال الجماهيرى يجب تجنيدها لهذا الغرض اى لسد الاحتياجات الشعبية فى مجـــالات التعليم ومحو الامية والتصنيع والتنمية والاصلاح الزراعى وكلهـــــا مشروعات حكومية ذات عائد شعبى فى اساسها .

ولا يمكن للصحافة ذات الملكية الخاصة ان تسهم فى تحقيق تلك المهام القومية ولكن الصحافة وسائر وسائل الاعلام الخاضعة لاشراف الحكومات هى الاجهزة الوحيدة التى تتعرض من خلالها الجماهير للعملية التعليميـة وللتنشئة الحديثة .

ولعل سيطرة الحكومات الافريقية على الصحافة بدرجات متفاوتة يرجع الى حد كبير الى اعتبار الصحافة وسيلة اساسية للتعليم الشعبى . فى اثيوبيا مثلا معظم الصحف الكبرى واجهزة الاعلام تخضع لاشراف وزارة التعليم . واحد الاسباب التى تستند اليها الحكومة الاثيوبية فى تبرير ذلك الوضع هو ان اجهزة الاعلام الحديثة وسائل هامة للتعليم العام .

ومما يجدر ذكره ان اليونسكو قد قررت منذ عام ١٩٦٥ فى المؤتمر الذى عقدته فى طهران حول محو الامية استخدام وسائل الاتصال الجماهيرى من صحافة واذاعة وتليفزيون وسينما فى جهد مكثف لمحو الامية مع استخدام الكلمة المطبوعة لاستكمال التعليم الشفوى الذى تقدمه الاجهزة السمعية والبصرية . وقد اوصى المؤتمر بضرورة تدعيم الصحافة بسبب التأثير الهائل الذى يمكن ان تحدثه فى القضاء على مشكلة الامية فى الدول النامية . وقد بدأت بالفعل بعض الدول الافريقية فى توجيه اهتمامهـا الى الصحـافة الريفية وهناك العديد من الامثلة وابرزها مالى التى أصدرت جريدة شهرية فى بمبارا فى مارس ١٩٧٢ اطلقت عليها اسم كيبارو وتشرف عليها وزراة الاعلام بالتعاون مع مركز التعليم ومحو الامية التابـع لليونسكو . كذلك تساهم الجريدة اليومية ليسور التى تصـدر فى مالى فى الاشراف عـلى صحيفة كيبارو من الناحية الصحفية ، كذلك أصدرت توجو فى سـبتمبر سنة ١٩٧٢ صحيفة مماثلة أطلقت عليها اسم جامى سو . اما تانزانيا التى قطعت خطوات واسعة فى برامجها الخاصة بمحو الامية كما انها تنفق منذ عده سنوات حوالى ٢٠٪ من اجمالى الدخل القومى على التعليم . فقد قررت استبدال النشرات المنسـوخة التى كانت تستخدمها وزارة التربية التانزانية منذ عام ١٩٦٨ باصدار صحيفة ريفية اطلقت عليها اسم اليمو هانيا مويشو تصدر باللغة السواحيلية وتوزع فى جميـع انحاء منطقـة البحيرات . وتحاول هذه الصحيفة مساعدة الافريقيين من السكان فى الريف التانزانى على زيادة فاعليتهم سواء من حيث تفهمهم لمسئولياتهم كمواطنين او اطلاعهم على حقوقهم . ومما يجدر الاشارة اليه ضرورة عدم الخلط بين هذه الصحيفة الريفية الاولى وبين صحافة تانزانيا الزراعية القائمة والتى تنشر اخبارا عن الزراعة والمشكلات الزراعية فهى تختلف عن الصحافة التقليدية فى انها تكيف محتوياتها بما يتفق واحتياجات قرائها حديثى العهد بالتعليم وتحاول معالجة مشكلة احتمال الانتكاس الى الامية (٨) .

وتوجد عده صحف اخرى مماثلة تخدم المجتمعات الريفيه مى امريقيا مثل صحيفة سابون رافيلى التى ظهرت مى النيجر منذ عام ١٩٦٥ . وتوجد حاليا تسع نشرات اعلامية تصدرها اداره محو الامية باللغات الوطنيـة وتوزع مى جميع المناطق الداخليـة مى النيجر وتنسخ جميعهـا على الالة الكاتبة بسبب نقص امكانيات الطباعة . كذلك اصدرت حكومة الـكونغو الشعبية صحيفة سينجو فى ١٩٧٢ . وقد خصصت منـذ البداية لخـدمة سكان الريف الذين كان ثلاثة ا. باعهم اميين (٩) .

ورغم تعدد المشاكل التى تواجه الصحافة الريفيـة فى افريقيـا باعتبارها ظاهرة جديدة نسبيا ولكنها استطاعت ان تحطم الحاجز الـذى كان يحول بين الاغلبية العظمى من الاميين وبين التعلم من خلال الصحف خصوصا وانها تصدر باللغات الافريقية بينما تصدر معظم الصحف الوطنية فى افريقيا باللغتين الفرنسية والانجليزية مما يجعل تاثيرها على الجماهير الافريقية التى لا تجيد تلك اللغات محدودا للغاية . ولا يمكن تجاهل الدور الذى تلعبه تلك الصحف فى تطوير اللغات الوطنية وفى تسجيل التـراث والفولكلور الشـعبى . واخيرا فانها تهدف كما جاء على لسان تيودور ماجلو احد المسئولين الاعلاميين فى توجو الى ضمان قيام حوار بين الحاكمـين والمحكومين وبين البيئه الريفيه والبيئة الحضرية .

هوامش الفصل الثالث

1 — Robert L. Nwonkwo : Utopia and reality in the African Mass Medi a : Acase Study . Paper presented at the African studies Association Convention - philadelphia. 1972 - P. 1

2 — Tit us Uukupa : What role of the government in the development of an African press ? Africa report 11 January 1966 - P. 39

٣ ـ ارشيف اتحاد وكالات الانباء الافريقية ـ القاهرة ـ وكالة انباء الشرق الاوسط ـ ١٩٧٥

٨ ـ الوصول الى القرية ـ الصحافةالريفية فى افريقيا ـ مطبوعاتاليونسكو ـ باريس١٩٧٧

٩ ـ المصـــــدر السابق .

4 — The Spark, Accra (ghana), October 1. 1958

5 — Christopher S. Clophan : Haile Selassia' government. New York praeger publishers, 1976, P. 187

* — Frank Barton : The press in Africa . London . 1979. P 123

6 — Jose Bapa Tundy : The Freedom of press in Africa. London. 1975

* — Frank Barton : Opcit P. 128

7 — Flayof Sommerlad : problems in developing countries a Free enterprise press in East Africa . gazette 15. No 2 - 1968 : 77

الفصل الرابع

النظرية الإعلامية لأفريقيا

النظرية الاعلامية لافريقيا :

ان لية محاولة لوضع او تحديد الملامح العامة للفلسفة او النظرية التى تحكم الصحافة فى افريقيا بعد الاستقلال ، سوف تقودنا الى التبسيط المخل ، والى اصدار بعض الاحكام المتعسفة . خاصة وانه من الصعب أن نضع تصنيفا يضم كل التعقيدات التى يتسم بها الواقع الاجتماعى والسياسى والثقافى ، والتى تسهم فى النهاية فى صياغة شكل الصحافة الافريقية ومضمونها . وعلى الرغم من أهمية استخلاص تصور نظرى عام من خلال التفاصيل الكثيرة ، الا انه يجب أن نعترف بداية بأن هناك تفاصيل كثيرة تنقص هذا البحث ، ويؤثر غيابها على تكامل التصور الذى نطرحه هنا . على أنه من الضرورى تحديد الملامح العامة لعملية التطور التى تمر بها الصحافة الافريقية فى المرحلة الراهنة .

وينبغى عند محاولة تصنيف الدول الافريقية الا تعتمد على نظريات سابقة نابعة من واقع مختلف وتستند الى قيم وافكار غربية فى معظمها .

ومهما اختلفت الاراء حول الصحافة ودورها فى الدول النامية ، فمن الضرورى مراعاة الانصاف عند اجراء مقارنة بينها وبين الصحافة الغربية. فالتقدم الذى حققته الصحافة الغربية سواء فى المجال التكنيكى او حريتها، استغرق مئات السنوات ، فضلا عن أنه تحقق من خلال استغلال الشعوب الافريقية والاسيوية اثناء فترة السيطرة الاستعمارية . فبالطبع ليس من المعقول أن تحقق قارة مستنزفة ماديا وممزقة بشريا ، وتعرض تراثها للمسخ والتشويه فى سنوات قليلة ما حققه الغرب فى قرون .

وهناك بحث عن علاقة الصحافة بالسلطة السياسية * ، اجراء الباحث « ف.ل. ماشا » مع ٣٢ طالبا من ١٦ دولة افريقية يدرسون فى جامعة الليهنوى بالولايات المتحدة الامريكية ، حيث طلب منهم فى استمارة مقننة القيام بترتيب ٤٧ مستوى عن دور الصحافة فى افريقيا ، وذلك من خلال اسئلة مصاغة على شكل سلم قياسى يتضمن ٧ نقاط (موافق—غير موافق) وقد اسفر البحث عن صيغة تتضمن ستة مستويات : المستوى الاول يتضمن ٨ طلبة اشاروا الى أن الصحافة يجب ان تكون كلب حراسة للسلطة ، وأن التحكم فى الصحافة الافريقية ضرورة قومية .

اما المستوى الثانى ويتضمن ٥ طلبة ، واتفقوا على فكرة ان الصحافة ليست كلب حراسة للسلطة وليست وكيلا عنها .

والمجموعة الثالثة (٤ طلبة) فهى ترى بأن الصحافة يجب أن تخضع لسيطرة الحكومات الوطنية ، ويجب عليها مساندة الزعماء الوطنيين . وهؤلاء الطلبة كانوا من أثيوبيا — الصومال — مصر .

اما المجموعة الرابعة (٥ طلبة) فكانوا مبلبلون ، يحاولون تبرير سيطرة الحكومات على الصحافة ، ويؤيدون الحرية النسبية للصحافة . ومعظم هؤلاء الطلبة من زامبيا ، وأثيوبيا ، وتانزانيا ، ونيجيريا ، ومالى .

والمجموعة الخامسة (٧ طلبة) لم تبد تصورا واضحا عن وضع الصحافة ودورها فى الدول الافريقية ، وعبرت عن الحاجة الى صحافة حرة مع وجود بعض أنواع الرقابة .

والمجموعة السادسة والاخيرة (٤ طلبة) فقد اعربت عن تقديرها للمكانة العظيمة التى تحتلها الحكومة وضرورة مساندة الصحافة لهذه المكانة ؟ وهؤلاء الطلبة من مالاوى ، وأوغندا ، وفولتا العليا ، وتانزانيا. ويرون ايضا أن الصحافة ليست لها اهمية مستقلة وانها تستمد قيمتها من تاييدها للسلطة السياسية .

وقد استخلص الباحث فى النهاية ، أن الطلبة الافريقيين ينظرون الى الصحافة كاداة سياسية فى الاساس ، ثم كوسيلة لتحقيق التنمية القومية .

ويرى الصحفى الاسترالى ليلود سومرلاد مؤلف كتاب (الصحافة فى الدول النامية) بانه من غير اللائق أن نحاول تقييم الحكومات والصحافة فى افريقيا طبقا لنفس المعايير التى نستخدمها فى تقييم المملكة المتحدة ، أو الولايات المتحدة الامريكية ، فالدول الافريقية تمر بمرحلة انتقال ، حيث ما زالت تقوم بتجربة كثير من الصيغ والتنظيمات الجديدة . ففى الغرب لا يوجد تناقض بين قيام الحكومات باصدار صحف ، وبين قيام المؤسسات المستقلة عن الحكومات بانشاء صحف خاصة بها ، بينما فى الدول الافريقية فانه يعتبر من الطبيعى والمنطقى أن تقوم الحكومات باصدار صحف لا تختلف فى أساليب عملها عن أجهزة الاعلام الاخرى ، مثل الاذاعة ، والتى تدخل جميعها فى نطاق المنافسة العامة .

لكل هذه الاسباب وغيرها ، فانه لا يمكن تناول الصحافة الافريقية وتقييمها طبقا للمقاييس والفلسفات المتعارف عليها فى الغرب . وسنحاول مناقشة التصنيفات المختلفة لنظرية الصحافة ، لنصل الى مفهوم أقرب الى الواقع الافريقى . ونبدأ بتصنيف شرام (النظريات الاربع للصحافة)

الذى صدر عام ١٩٥٦ ، وكان من الكتب الاولى التى عالجت نظريات الصحافة ولخصتها فى اربع نظريات هى : نظرية السلطة ، والنظرية السوفيتية ، والنظرية الليبرالية ونظرية المسئولية الاجتماعية .

وترجع نظرية السلطة الى القرن السادس عشر فى انجلترا وتقوم على فكرة ان الصحافة ذات الملكية الخاصة يجب ان تخضع لسيطرة محكمة من جانب الحكومة من خلال قوانين الرقابة وجرائم النشر ووسائل السيطرة الاخرى مثل التصريح الرسمى بالنشر والرقابة السابقة على النشر وفرض رسوم باهظة على البريد .

وتقوم هذه النظرية فى الاساس على فرضية هامة تتعلق بالاهمية المتزايدة لسلطة الدولة على حساب حريات الافراد . والواقع انها تهدف الى قهر الرأى المخالف اكثر مما تهدف الى استخدام الصحافة بشكل ايجابى لتطوير الحياة القومية وترقية مستوى المعيشة . ورغم ان الصحافة فى افريقيا المستقلة تملك كثيرا من ملامح نظرية السلطة ولكن لا يمكن تصنيف الدول الافريقية داخل هذا الاطار فالنظرية تفترض ضرورة وجود صحافة ذات ملكية خاصة وتخضع فى ذات الوقت لقيود حكومية ثقيلة والنمط السائد فى افريقيا هو ملكية الحكومة وادارتها للصحف .

ويترتب على ذلك ان النظرية السوفيتية تصبح بشكل ما اقدر على تفسير الوضع الاعلامى فى افريقيا فهناك عديد من الدول الافريقية التى تشبه النمط السوفيتى فى ملكية الحكومة والحزب للصحافة مع خضوعها لسياسة عامة يقوم بوضعها الحزب الحاكم . ومعظم الدول الافريقية تؤكد على ضرورة تعبئة وسائل الاعلام من اجل خدمة الاهداف القومية . مثل قضايا التنمية والتغير الاجتماعى والوحدة الوطنية حيث تصبح الصحافة معلما للجماهير . ورغم ذلك تظل النظرية السوفيتية قاصرة عن تفسير الوضع الاعلامى فى افريقيا فهى تستمد جذورها من الفكر الماركسى اللينينى ولا يمكن سحبها على الدول غير الاشتراكية التى تستخدم الصحافة كاداة للتنمية القومية . ورغم وجود بعض الانظمة الافريقية التى تستند الى النظرية الماركسية فى سياستها مثل غينيا والكونغو برازافيل واثيوبيا الا ان معظم الدول الافريقية بملكيتها الشاملة للصحافة لا يبدو فى مواقفها السياسية ادنى التزام بهذا الفكر ، اذ ان سلوكياتهم ومواقفهم من الصحافة قد تحددت طبقا لاختيارات سياسية واقتصادية وليس طبقا لاعتبارات ايديولوجية .

اما النظرية الليبرالية فى الصحافة ، فهى تبدو غير ملائمة للواقع

الافريقى أو العالم الثالث ككل ، فهى مستمدة من التطور التاريخى للفكر الديموقراطى فى أوربا الغربية . وقد انبثق هذا من انتشار التعليم الذى رافق انهيار النظام الاقطاعى المتمثل فى الممالك والامبراطوريات التقليدية وكان احد انجازات البورجوازية الاوربية . فالجوهر الرئيسى لهذه النظرية يكمن فى وجود صحافة مستقلة من الناحية الاقتصادية وقادرة على القيام بدور الحارس لمصالح من تمثلهم فى مواجهة الحكومة ، وهذه النظرية لا تتلاءم مطلقا مع واقع الدول الافريقية حيث تسود الامية والفقر ، وحيث يستحيل قيام صحافة مستقلة ماليا .

وبالنسبة للنظرية الاخيرة التى تتمثل فيما يعرف بالمسئولية الاجتماعية فهى ترتكز على المسئولية والوظائف التى تقوم بها الصحافة فى المجتمعات الصناعية المتقدمة . وهى تنص على اهمية التدخل النسبى للحكومة كى تضمن ان جميع وجهات النظر سوف تأخذ طريقها للنشر . وهذه النظرية تهتم فى الاساس بالمجتمعات التى تجاوزت مرحلة التصنيع ولذلك تنعدم علاقتها بالمجتمعات النامية فى افريقيا . وتؤكد هذه النظرية على اهمية المسئولية اكثر من تأكيدها على اهمية الحرية او ممارسةالحرية من خلال المسئولية الاجتماعية .

وازاء عجز النظريات الاربع للصحافة عن تفسير الاوضاع الاعلامية فى افريقيا ، حاول وليم هتشن استخلاص نظرية للصحافة منبثقة من الواقع الافريقى ، فهو يطرح صياغة مختلطة تتضمن الافكار الرئيسية التالية : الشيوعية الجديدة والسلطة والليبرالية .

ويوضح ذلك بقوله : (انه يمكن ان نستعين من الفكر الشيوعى بالشكل الخارجى الذى يتعلق بملكية الدول للصحف وتوجيهها لخدمة السياسة العامة للدولة دون ان يتضمن ذلك الالتزام بالفكر الماركسى اللينينى ، على ان تظل الصحافة فى خدمة الحكومة والحزب والزعيم وتقوم بدورها الاعلامى والتربوى والعمل من اجل تحقيق الوحدة الوطنية ولكن لا تقوم بتوجيه النقد للحكومة أو القيادة) (١) .

وفيما يتعلق بفكرة الليبرالية ، فرغم أن تصنيف هاتشن يتضمنها ولكنه يرى انعدام فرصتها فى افريقيا ، اذ يرى أن النموذج الغربى فى الصحافة الذى يعتمد على المشروع الكبير المستقل عن الحكومة ، والذى يقوم بتزويد القراء بالاخبار الموضوعية الدقيقة ، هذا النموذج نادر الوجود رغم تطلع كثير من الصحفيين الافريقيين له ، فالعوامل الاقتصادية والاجتماعية مثل الفقر والامية والهيكل الاقتصادى ذاته والتنوعالاتنوجراف

والنموذج يحول دون نمو فضــلا عن وجــود صحافه من هــذا النوع فى افريقيـــا

ويرى هاتشن ان النمط السلطوى هو السائد فى افريقيــا المستقله بالصحف غير الحكومية مسموح بوجودها فى افريقيا فى حالة تركيزها على الاخبار الخفيفة والتسلية وعدم تعرضها لســياسة الحكومة او القيــادة الحاكمة بالنقد وهنا تضمن بقائها .

ورغم ان النموذج الذى يطرحه هاتشن يستحق التأمل الا انه يميــل الى التبسيط الشديد اذ ان تصنيفه يعرض الانظمة الاعلامية فى افريقيا ، اما ملتزمة بالاطار الشيوعى الجديد او الاطار السلطوى . ولا يوجد هامش يسمح بتصنيف الانظمة الاخرى التى قد لا تنطوى تحت الاطارين السابقين ، وهنا يبدو مدى تقيد هاتشن بعامل الملكية فى تحديده للفرق بين الاطــارين السابق ذكرهما . ولهذا يفشل فى ادراك كيف ان الصحف التى تخضـــع الملكية الحكومية بشكل مطلق يمكن ان تدخل فى اطار نظرية السلطة اكثــر من انطوائها فى اطار نظرية الشيوعية الجديدة .

وهناك نموذج آخر يطرحه رالف لوينشتين اذ يقوم بتصنيف الانظمة الاعلامية طبقا لمستويين رئيسيين ، الملكية والفلسفة ، او الاطار النظرى ، وهذا التصنيف ذو الشقين يتميز بمرونته وطبيعته الوصفية اكثـــــر من النظريات الاربع او نموذج هاتشن (٢) ويركز الشق الاول من التصنيف على انماط الملكية السائدة فى كل دولة افريقية مستخدما ثلاثة معايير :

١ ــ الملكية الخاصة وتشمل ملكية الافراد او الهيئات غير الحــكومية والتى تعتمد فى التمويل على الاعلانات والاشتراكات .

٢ ــ الملكية الحزبية ، وهى الملكية المستندة الى عدة احزاب متنافسه وتعتمد على تمويل الحزب او اعضائه .

٣ ــ الملكية الحكومية وتتضمن ملكية الحكومة او الحزب الحاكم وتعتمد على التمويل الحكومى العلنى او الخفى .

والشق الثانى من التصنيف يركز على النظريات ويلخصها فى الاتى :

نظرية السلطة : وتعنى سيطرة الحكومة السلبية على الصــــحافة بالعمل على اخماد اى نقد والعمل على تكريس سلطه النخبة الحاكمة .

نظرية المركزية الاجتماعية : وتعنى سيطرة الحكومة الايجابيةالمتمثلة فى تعبئة الصحافة لتحقيق الاهــداف القومية فى مجال التنمية والوحــدة الوطنيـــة .

النظرية الليبرالية : وتعنى غياب السيطرة الحكومية وتاكيد السوق الحرة للافكار والمشروعات الخاصة .

النظرية الليبرالية الاجتماعية : وتعنى تدخلا نسبيلا منجانبالحكومة كى تضمن سريان جوهر الفلسفة الليبرالية وهو إتاحة الفرص لنشر جميع الاراء بما فيها رأى المعارضة ، ورغم ان تصنيف لونشتين يتضمن ايضـــا النظريات الاربع التى استند اليها شرام وزميلاه (سببيرت وبيترســـــون الا انه توجد بعض الاختلافات الهامة .

فالنظرية السوفيتية اطلق عليها اسم المركزية الاجتماعية ، وهـــذا فى الواقع يهدف الى ازالة المضمون الماركسى الذى تستند اليه النظـــرية السوفيتية فى الاعلام مع الاعتراف بالواقع الذى يتطلب او يستلزم تجنيـــد الصحافة للقيام بانجاز الاهداف القومية فى كثير من بلدان العالم الثالث .

ونظرية المسئولية الاجتماعية اصـــبح اسمها الليبرالية الاجتماعية فى تصنيف لونشتين ، والمعنى هنا لم يتغير ولكنه يتجنب المشكلة اللغوية التى تحاول تحديد معنى او تعريف الصحافة المسئولة اجتماعيا . وكما يشـــير ميريل الى ان القضية تتوقف على من يقوم بهذا التحديد أو التعـــريف ، الحكومة أم الناشرين ، وفى العالم الثالث تطبق الليبراليـــة الاجتماعية فى الدول التى تمنح الاحزاب السياسية فرصة انشاء صحافة للمعارضة فى مناخ يتضمن أقل قدر من القيود .

وعنـــدما نجرد تصنيف لونشتين من احد شقيه وهو الشق الخاص بالملكية فاننا سنحصل على تفسير مختلف لنظرية الســــلطة . فاذا كان تفسير (شرام ــ بيترسون ــ سيبرت) يعتمد عـــلى فرضية منطقيـــة هى سيطرة الحكومة على الصحافة ذات الملكية الخاصة فاننا نلاحظ فى افريقيا بعض الدول يمكن ان تكون أوتوقراطية حتى لو وجدت صحف ذات ملكية خاصة . فالمقياس الرئيسى اذن ليس هو الملكية وانما هو كيفيـــة استخدام الحكومة للنظام الاعلامى . ففى بعض الدول الافريقية تـــكون ملكية الحكومة للصحافة ذات عائد شعبى حيث لا تحاول الحكومةالسيطرة على الصحافة بحجة توجيهها لخدمة الاهداف القومية . ولا شك انخطورة ملكية الحكومة للصحافة وادارتها تكمن فى قهر الراى الاخر ، من خـــلال

التحكم فى الاخبار التى تنشر ، من حيث الكم والنوع حرصا منها علــى الاحتفاظ بالوضع الراهن . وبنفس النظرة نرى أن انكار اعتبارات الملكية من التصنيف ستجعل من الممكن ادراج الصحافة ذات الملكية الخاصة فى داخل اطار المركزية الاجتماعية . ومن هنا ايضا لا يجب التركيز علــى الملكية ، وانما على كيفية استخدام السلطة الوطنية للصحافة ورؤيتهــا لدورها . فلو نظرنا الى الصحافة (سواء كانت مملوكة للحــكومة ، او كانت ملكية خاصة) باعتبارها جزءا من التنمية القومية ، فان دورها سوف يتحدد داخل هذا الاطار الثقافى . ولو اننا حاولنا تطبيق تصنيف لونشتين على بعض الدول ، سنحصل على صور متنوعة لوسائل الاعلام تعــكس انماطا مختلفة فى الملكية ، وفى الفلسفة التى تحكم اسلوب عملها .

وفى بحث اجراه دينيس ويلكوكس عن تصنيف الصحف الافريقية طبقا لانماط الملكية السائدة — مع استبعاد الاذاعة لانها مملوكة للحــكومات فى جميع الدول الافريقية بدون اســتثناء (٢) تناول مواقف الحــكومات الافريقية من الصحافة ، واستطاع من خلال الاجابات التى حصل عليهــا من المسئولين الافريقيين ، تصنيف النظريات والفلســفات التى تحــكم الصحافة فى افريقيا ، ولم يستخدم الباحث التعبيرات التقليدية ، مثل نظرية السلطة ، ونظرية المركزية الاجتماعية ، وقام بصياغة الاسئلة بطريقــة لا تجعل اجاباتها متحيزة ، ويمكن أن يستخلص منها تحديد وضع الصحافة وعلاقتها بالسلطة السياسية ، دون التعرض المباشر للتصنيفات السابقة ، وقد طلب الباحث من الافراد ترتيب المقولات الاتية طبقا لاهميتها : —

- الحكومة يجب ان تسيطر على الصحافة كى تمنع اى نقد قد يهــدد الاستقرار السياسى والوحدة الوطنية (نظرية السلطة) .

- الحكومة يجب ان تعبىء الصحافة لانجاز الاهداف الاقتصادية والوحدة الوطنية (نظرية المركزية الاجتماعية) .

- يجب عدم تدخل الحكومة فى شئون الصحافة لان الشعب يســتطيع التمييز بين ما هو حقيقى وما هو مزيف . (النظرية الليبرالية) .

- الحكومة ملزمة بممارسة الحد الادنى من السيطرة على الصحافة كى تمنح الفرصة لجميع الاتجاهات بما فيها المعارضة لعرض وجهة نظرها . (نظرية المسئولية الاجتماعية) .

وبعد أن تم تبويب هذه الاجابات وتحليلها امكن الخــروج بالملامح العامة لانماط الملكية والفلسفات الاعلامية السائدة فى افريقيا . وقــد تم

ربط هذه النتائج مع باقى العناصر الخاصة بطبيعة السلطة السياسية السائدة والاوضاع السياسية القائمة فى كل دولة ، وقد ساعد ذلك على استخلاص بعض النتائج الهامة (جدول رقم ٢) ملحق رقم ٤ .

وقد كانت النتائج على النحو التالى :

اولا ـ انماط الملكية :

اشارت الجداول الخاصة بانماط الملكية الى ان ٨٠٪ من افريقيا السوداء يسودها نمط الملكية الحكومية فى مجال الصحافة . وكان يعتقد ان نيجيريا التى يوجد بها ٧ صحف يومية قطاع خاص وعشرات المجلات المستقلة لن تدرج داخل الدول ذات الملكية الحكومية ، ولكن اتضح أن النمط السائد فيها هو النمط الحكومى وخصوصا أن النشرات والصحف التى تمتلكها حكومات الولايات النيجيرية هى التى رجحت كفة الملكية العامة . وهناك ٧ دول كان ينظر اليها على اعتبار أنها موطن الصحافة ذات الملكية الخاصة فى افريقيا ، واتضح ان هناك ثلاث دول منها لا يزال يسودها النمط الحكومى فعليا وهى جامبيا ـ ليسوتو ـ ليبريا .

اما الفئة الثالثة وهى الصحافة التى تملكها احزاب المعارضة فهى غير قائمة بالفعل فى افريقيا . وقد تم تصنيف فولتا العليا بداخلها وقد ادى وقوع الانقلاب العسكرى واستيلاؤه على السلطة فى فبراير ١٩٧٤ الى توقف كل الانشطة السياسية التى كانت تمارسها المعارضة والتى تمثلت فى اصدار عديد من النشرات والصحف . ورغم انه يجب أن نضع فى اعتبارنا الفلسفة السياسية العامة والاعتبارات الايديولوجية التى تلتزم بها الدول الافريقية التى يسود فيها نمط الملكية الحكومى للصحافة الا أن هذا لا يجعلنا نتجاهل العامل الاقتصادى . فحيث يسود الفقر والامية فى معظم البلاد الافريقية لا نستطيع بكل بساطة ان نجد نمط الملكية الخاصة فى مجال وسائل الاعلام .

وتقول ا.ج فليرتون ممثل اليونسكو فى داكار (أن هناك تفسيرين لهذه الظاهرة ، اولهما سياسى ، وثانيهما اقتصادى ، فعندما ناخذ دولة من غرب افريقيا كنموذج سوف نلاحظ ان نسبة المتعلمين فيها لن تزيد عن ١٠٪ وتعليمهم باللغة الفرنسية اذ أن اللغات الوطنية ما زالت غير مكتوبة حتى الان ويتركز معظم المتعلمين فى المدن او العاصمة . ويتم استيراد معظم مواد الطباعة من الخارج باسعار باهظة . كل هذه العوامل تجعل هناك استحالة لنشوء صحافة ذات ملكية خاصة بل لا بد من مساندة الحكومة

او الهيئات الدينية او ما شابه ذلك) (٤) . ويضاف الى العامل الاقتصادى عامل آخر هو الالتزام السياسى ، ففى تانزانيا وغيرها من الدول الافريقية ذات التوجه الاشتراكى حيث تسيطر الدولة على كل وسائل الانتاج ، نجد انه من المستحيل السماح بقيام صحافة خاصة ، لان ذلك يتعارض مع الفلسفة العامة والالتزام السياسى والقومى للسلطة السياسية الحاكمة.

ثانيا — الصحافة والسلطة السياسية :

يلتزم اكثر من نصف دول افريقيا السوداء المستقلة بنظرية السلطة فى المجال الاعلامى وخصوصا ان الصحافة هناك تلتزم بهذه النظرية ويسودها نمط الملكية الحكومية الشاملة . ويلاحظ ان سيطرة الحكومة على هذه الصحف ليست بهدف أن تكون ادوات لتحقيق الاهداف القومية بقدر ما هى لقهر الاراء المعارضة . ومن هنا فان سيطرة الحكومة عليها هى سيطرة سلبية .

وتختلف انماط السلطة داخل المجموعة الافريقية التى تلتزم بالنظرية الاوتوقراطية . فمنها ٩ دول يسودها نظام الحزب الواحد مثل تشاد — الكونغو — غينيا الاستوائية — جابون — مالاوى — موريتانيا — النيجر — السنغال وزائير وهناك دولتان تخضعان بحكم الواقع لسيطرة الحزب الواحد هما ليسوتو وسيراليون . وهناك تسع دول تخضع لنظم عسكرية هى أفريقيا الوسطى — بنين — اثيوبيا — مالى — الصومال — غانا — نيجيريا — فولتا العليا — والدولة الاخيرة هى سوازيلاند وهى مملكة . ولا شك ان هناك بعض الدول الافريقية التى تسيطر على الصحافة (ملكية وادارة) وتهدف من وراء ذلك الى تجنيدها لتحقيق أغراض التنمية القومية وان كان ذلك لا يتحقق الا بشكل محدود . من هذه الدول : الكونغو — داهومى — اثيوبيا — جابون — النيجر — سيراليون — توجو — فولتا العليا — وزائير .

ويوضح الجدول رقم١ ملحق ٤ أن ٣٢ ٪ من الدول الافريقية تلتزم بنظرية المسئولية الاجتماعية . وأن ثمانى دول من هذه الدول وعددها ١١ دولة يوجد بها النمطان الحكومى والخاص ؛ وان غينيا والسودان وساحل العاج فقط هى التى يسودها الاشراف الحكومى المطلق. وعند تحليل طبيعة السلطة نجد ٥ دول ذات نظم عسكرية هى بوروندى — رواندا — غانا — نيجيريا — واوغندا ؛ والدول الخمس الاخرى تخضع رسميا لسلطة الحزب الواحد، وهى زامبيا وتانزانيا وغينيا والسودان والكاميرون . اما ساحل العاج فهى تخضع لسلطة الحزب الواحد بحكم الواقع . ونيجيريا رغم خضوعها

سلطه سحريه الا انه يوجد فيها برنامج متكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعيه ومن المتوقع ان تلعب الصحافة الرسمية والخاصة دورا هاما داخل هذا الاطار وكينيا هي الدولة الوحيدة التي تم تصنيفها داخل اطار النظرية الليبراليه في الصحافة ، حيث تمارس حرية المنافسة بين الافكار والاتجاهات بشكل يدعو الى الاحساس بغيبة السيطرة الحكومية تماما . فهي البلد الافريقي الوحيد الذى ترك الصحافة اليومية للقطاع الخاص . وهناك ثلاث دول تم تصنيفها داخل اطار النظرية الليبرالية الاجتماعية ، هي جامبيا وليبريا وبتسوانا ، حيث لا تمارس الحكومات الا ادنى قدر من الاشراف على الصحافة (٥) .

الخلاصة ، ان هذا التصنيف لا يتضمن تقسيمات علمية ذات تحديد موضوعي واضح بقدر ما هو توضيح للملامح الرئيسية الاولية لصورة الصحافة الافريقية بشكل عام ، من حيث ارتباط الالتزام السياسي بنمط الملكية ، وجميع الدول الافريقية تعكس دون استثناء تداخلا واضحا بين مختلف الانظمة والنظريات وخصوصا نظرية السلطة والمركزيةالاجتماعية، حيث نجد كثيرا من الدول الافريقية تمارس سيطرتها الكاملة على الصحافة من اجل توجيهها لخدمة اغراض قومية ، فهي تمارس سيطرة شاملة من اجل تحقيق اهداف عامة على حد قول هذه الحكومات . ويمكن القول ايضا بأن هناك الكثير من الدول الافريقية التي لم تمتلك بعد النظرية او الفلسفة التي تحكم علاقتها بالصحافة . ويلاحظ كذلك ان اختيار النظرية لم يتم بناء على تحديد نظرى او فلسفى مسبق بقدر ما هو نتيجة لضغوط ومشاكل الحياة اليومية وبمثابة رد فعل لمشاكل ما بعد الاستقلال ، وذلك بالنسبة للدول التي اعلنت التزامها بنظرية ما .

هوامش الفصـــل الرابع

*— Dennis Wilcox : Opcit PP. 82 - 90

1 — William Hatchen : Muffeld drums. Iowa state Nniv - press 1971 - PP 44 - 45

2 — Johan C. Merril and Ralph lowenstein : Media Messages and Men (New York) David Nackay, 1971. P. 186

3 — Dennis L Welcox : Mass Media in black Africa , philasphy and control - New - York praeger publisher 1977. PP. 101 - 105

٤ ــ لقاء مع مسز فليرتون مديرة المكتب الاقليمي لليونسكو داكار ــ القاهرة ١٩٧٨

5 — Dennis L. Wilcox, op - cit P. 118

الفصل الخامس

أنماط الملكية في الصحافة الافريقية

ملكية الصحف فى افريقيا

رغم ان عدد سكان افريقيا لا يقل عن ٣٥٠ مليون نسمة ، الا انه لا يوجد بها سوى ٧١ صحيفة يومية فقط (١) منها ٤٧ صحيفة تسيطر عليها الحكومات الافريقية وتديرها ، واربع صحف تملكها المجموعات السياسية الحاكمة فى ما يسمى بدول الحزب الواحد . والعشرون صحيفة الباقية ملكية خاصة .

ويلاحظ من الجدول رقم ٢ ملحق ٤ عن ملكية الصحف ، ان ٧٠ ٪ من الدول الافريقية التى تصدر بها صحيفة يومية واحدة ، تملكها الدولة او الحزب الحاكم . ومن المتوقع ان تزداد نسبة الصحف المملوكة للحكومات فى الفترة المقبلة — فالكاميرون — على سبيل المثال — يصدر بها صحيفة la presse du cameroun وتقوم باصدارها مجموعة المصالح الفرنسية . وهذه الصحيفة على وشك ان تتوقف عن الصدور بعد ان اعلنت الحكومة الكاميرونية عن اصدار صحيفتين يوميتين latribune camerounais , cameroun Tribune

وهما صحيفة واحدة ، تصدر بلغتين مختلفتين

وصحيفة الديلى تايمز التى تصدر بملاوى ، وهى ملكية خاصة اسما، فالرئيس كاموزباندا يملك معظم اسهمها ، وفى زامبيا كانت شركة لونرو للتعدين تملك معظم اسهم صحيفة تايمز اوف زامبيا . وبعد ان اشترت الحكومة ٥١٪ من اسهم هذه الشركة ، اصبحت ملكية الصحيفة حكومية. وعلى الرغم من ان الحكومة لم تعلن رسميا ملكيتها للصحيفة ، الا ان من المعروف ان الرئيس كاوندا يقوم بتعيين المحررين فى تايمز اوف زامبيا .

وعند مراجعة خريطة الملكية للصحافة الافريقية ، يمكننا ان نتبين اربعة اشكال لملكية الصحافة فى الدول الافريقية المستقلة اولها : الملكية الحكومية التى تتمثل فى سيطرة الحكومات الافريقية على الصحف ، وملكية هذه الحكومات لوسائل الطباعة والمصروفات ، والمعونات الاقتصادية التى تزود بها بعض هذه الحكومات الصحف التى تعجز عن الاستمرار دون تلقى هذه المساعدات . والشكل الثانى للملكية ، هو ملكية بعض الاحزاب الحاكمة لبعض الصحف التى تعتبرها ناطقة باسمها . والشكل الثالث هى الملكية الخاصة للصحف وقد اصبحت الان قليلة جدا . والشكل الثالث لملكية الصحف ، هو الملكية الاجنبية التى كادت تصبح معدومة فى المرحلة

الراهنة فى الدول الافريقية المستقلة فيما عدا كينيا . وسوف نتناول كل شكل من اشكال ملكية الصحف بالتفصيل .

اولا ــ الصحف الحكومية :

اغلب الصحف اليومية التى تصدر فى أفريقيا تخضع بشكل مباشر لسيطرة وتوجيه وزارات الاعلام ، أو هيئات حكومية مماثلة . ومن أبرز الدول التى تمارس هذا النوع من السلطات هى : السودان ، وليبريا ، وتانزانيا ففى السودان توجد هيئتان للنشر تابعتين للحكومة ويعملان تحت اشراف وتوجيه الاتحاد الاشتراكى . فدار الصحافة للصحافة والنشر تقوم باصدار جريدة الصحافة وتهتم بالشئون المحلية والاقاليم . والدار الثانية وتحمل الاسم نفسه وتصدر صحيفة الايام وتهتم بالشئون الخارجية . وكانت هاتان الدار ان تقومان باصدار صحف ذات ملكية خاصة قبل ثورة مايو ١٩٦٩ التى قامت بتأميم الصحافة السودانية فى اغسطس ١٩٧٠ . وأقامت هاتين الدارين للطباعة والنشر .

وفى عام ١٩٧١ عندما تم انتخاب النميرى رئيسا ، وأعلن عن قيام الاتحاد الاشتراكى باعتباره الحزب الشرعى الوحيد . واصبح مجلس ادارة كل دار من هاتين الدارين يتكون من مجموعة من المسئولين ، واعضاء الحزب، والمثقفين السودانيين . ويقوم الرئيس بتعيينهم ويشترط عضويتهم فى الاتحاد الاشتراكى (٢) .

والصحيفة اليومية الوحيدة ، ليبريان ستار ، فى ليبريا ، تصدرها وتديرها هيئة حكومية تعين الحكومة جميع اعضائها . وتوجد فى غانا مؤسسات حكومية للطباعة والنشر تقوم باصدار صحيفتين هما ديلى جرافيك، وجانيان تايمز ، وتعين حكومة غانا رؤساء وموظفى هذه المؤسسات . اما صحيفة ديلى تايمز التنزانية التى كان اسمها ستاندرد ميل قبل تأميمها، تصدرها وتديرها هيئة حكومية ، يعين الرئيس نيريرى رؤساءها وموظفيها وجميعهم اعضاء حزب التانو وفى الحكومة التانزانية . وهناك ٤ دول افريقية لا تملك صحفا يومية او نشرات اخبارية ، وهى دول قليلة السكان ومساحتها صغيرة ، هى غينيا الاستوائية وجامبيا ــ رواندا ــ سوازيلاند. فغينيا الاستوائية التى لا يزيد عددسكانها عن ١/٢ مليون نسمة لا يوجد بها سوى صحيفة الدياريو وكانت صحيفة يومية تصدر بالاسبانية ثم اصبحت شبه اسبوعية فى ديسمبر ١٩٧٣ . وقد تغير اسمها واصبح (لى بونداد) وهى تصدر يومى الاربعاء والسبت (الفين نسخة فى اليوم) وكانت تملك اجهزة طباعة متواضعة ،ثم زودتها الصين الشعبية اخيرا بأجهزة طباعة حديثة . وهناك ايضا صحيفة لاليبرتاد وهى تصدر بشكل غير منتظم

وصحيفة لى بولتن اوفيسيل . وفى جامبيا التى تحتل شريطا ضيقا من الارض بين السنغال وغينيا والتى تعد أصغر دولة فى افريقيا ، يعتمد سكانها على نشرة خبرية اسمها : جامبيانيوزبولتن وهى تطبع ثلاث مرات فى الاسبوع وتعيد نشر الاخبار التى يذيعها راديو جامبيا بالاضافة الى بلاغات الحكومة ومساحة صغيرة مخصصة للاهتمامات الشعبية . وتصدر أيضا عدة مجلات اسبوعية ذات ملكية خاصة فى جامبيا مثل جامبيا ايكو، جامبيا اونورد G. Echo G. cnward ويبلغ التوزيع حوالى الف نسخة .

اما رواندا فهى تتلقى أخبارها اليومية من الاذاعة ويوجد بها ثلاث مجلات اسبوعية **رواندا كارفور دافريك** وتقوم وزارة الاعلام باصدارها وهى اللسان الرسمى للدولة — وتصدر فى ١٦ صفحة باللغات الفرنسية والانجليزية والكيسواحيلى والمجلة الثانية التى تصدر فى رواندا اسمها Imvaho وتصدرها حكومة رواندا بلغة كينيا رواندا اما مجلة Kena Matika وتصدرها الكنيسة الكاثوليكية وتتضمن الاخبار الدينية والعامة . اما سوازيلاند التى تعتمد فى الاساس على صحف جنوب افريقيا اليومية هناك تايمز أوف سوازيلاند وهى مجلة اسبوعية تمتلكها مجموعة ارجوس فى جنوب افريقيا . وكذلك يمكن القول بأن بتسوانا وليسوتو رغم انهما يصدران نشرات يومية الا انهما تعتمدان ايضا على الصحف اليومية التى تصدر فى جنوب افريقيا . وتصدر فى بتسوانا صحيفة ديلى نيوز اما ليسوتو فهى تعتمد على صحيفة Friend فى استقاء انبائها اليومية .

ملكية الحكومات لاجهزة الطباعة :

يسود اتجاه واضح فى افريقيا السوداء هو سيطرة الطابع الحكومى على ملكية وسائل الطباعة والنشر للصحف والمجلات . فحوالى نصف الحكومات الافريقية تمتلك اكثر من ٧٥٪ من وسائل الطباعة والنشر فى بلادها . ولا شك ان ذلك يستهدف فى الاساس تقليل ، بل الغاء السيطرة غير الحكومية على وسائل الاعلام . ولعل اثيوبيا تمثل اقدم نموذج فى ذلك الشأن ، اذ بدأت سيطرة الحكومة على وسائل النشر منذ ٣٠ عاما عندما صدر مرسوم امبراطورى ينص على وضع كل اجهزة الطباعة تحت سيطرة وزارة القلم وتمتلك الحكومة حاليا كل وسائل الطباعة والنشر . وهناك بعض الحكومات الافريقية التى تمارس سيطرة كاملة على اجهزة الطباعة والنشر وتشمل غينيا وساحل العاج وسيراليون والسودان . ففى غينيا التى تتبنى الاشتراكية العلمية تملك الدولة جميع وسائل الانتاج بما فيها وسائل الطباعة والنشر . اما ساحل العاج فلا توجد بها سوى دار وحيدة للطبع والنشر تملكها وتديرها صحيفة الدولة الرسمية La Fraternite Matin

وهى التى تقوم بطباعة كل الصحف والنشرات فى الدولة بكاملها . وقد وقعت سيراليون مؤخرا عقدا مع احدى الشركات الاجنبية لانشاء دار للطبع تتبع صحيفة الدولة الرسمية ديلى ميل . وحيث ان الدولة هى الناشر الوحيد فان انشاء هذه المطبعة سوف يقوى ويدعم سيطرة الدولة على النشر :

اما الصومال فان المطبعة الوحيدة الرسمية تعمل تحت اشراف وزارة الاعلام ، وكان الاتحاد السوفيتى قد اهداها للصومال سنة ١٩٦٤ وقد اصبحت كل اجهزة الطباعة والنشر فى الصومال تابعة للدولة بعد قيام ثورة اكتوبر ١٩٦٩ عندما قامت الحكومة بتأميم كل دور النشر الخاصة (٣).

وتملك الحكومات فى ثلاث دول فقط اقل من ١٠٪ من اجهزة الطباعة والنشر ، وهى الكاميرون وكينيا وزائير . فى كينيا تقوم دور الطباعة بطبع ونشر الصحف الاربع فيها ، بالاضافة الى بعض الاعمال الطباعية الاخرى ذات الطابع التجارى . وفى زائير فان الصحف التى تصدرها الدولة يتم طباعتها فى دور للطباعة تابعة للقطاع الخاص التى تعتمد فى مواردها على هذا العمل بالذات (٤) .

وبالنسبة للكاميرون فهناك تصاعد فى سيطرة الدولة على اجهزة الطباعة فهى تقوم حاليا بانشاء مطبعة للدولة سوف تتولى طباعة الصحيفتين الجديدتين وهما : Cameroun tribune, La tribune Camerounais بالاضافة الى بعض المطبوعات الاخرى التى يتم طباعتها حاليا فى مطابع القطاع الخاص .

المساعدات الحكومية لوسائل الاعلام :

يبرز حرص الحكومات الافريقية على استمرار تدفق الانباء كمؤشر على حيوية الحياة السياسية داخل الدولة وقدرتها على تسهيل مهام اجهزة الاعلام وتشجيعها على أداء دورها دون عراقيل ، ويتجسد هذا التيسير فى شكل معونات مادية تقدمها الحكومات للصحف بشكل غير مباشر على صورة اعلانات او اشتراكات والواقع أن هذه التيسيرات تشكل ضغوطا غير مرئية على الصحف .

ولكن مما يجدر ملاحظته ان الصحف فى معظم دول افريقيا السوداء لا تتمتع بوجود ميزانيات مستقلة وبالتالى بامكانية الاستغناء عن معونات الحكومات . ويمكن القول أن هناك حوالى ٧٠٪ من الدول الافريقية

تتلقى صحافتها مساعدات كبيرة واساسية من الحكومات ، وهذه النسبة المرتفعة لا تمثل شيئا شاذا او غريبا اذا علمنا ان معظم الصحف الافريقية تابعة للحكومات فى الوقت الحالى سواء من حيث الملكية او الادارة .وتتمثل المساعدات الحكومية فى الاعلانات الحكومية — الرسوم المخفضة على الاجهزة الطباعية والورق — الاشتراكات والقروض الحكومية لشراء اجهزة الطباعة . واكثر من ثلث الحكومات الافريقية يستخدم اسلوب الرسوم المخفضة ، لكن بعضها لا يفضل التوسع فى منح هذا الامتياز للصحف غير الحكومية . وتانزانيا تمثل نموذجا بارزا فى هذا الصدد . اما القروض فهى تمثل اسلوبا غير معروف فى افريقيا السوداء ، وان كانت حكومة كينيا تمارس هذا الاسلوب مع بعض الصحف ذات الملكية الخاصة ولكن فيما عدا ذلك لا يوجد الا نادرا . كذلك الاشتراكات الحكومية فى الصحف تمثل اسلوبا نادرا ايضا فى افريقيا . هناك اقل من ١٠ ٪ من الدول هى التى تسمح بذلك اذ ان المخصصات الحكومية تتضمن فى الغالب الحصول على نسخ مجانية مثلما يحدث فى بتسوانا وفى ساحل العاج توزع مجانا على الفنادق والشرائح العليا من الموظفين وفى توجو تقوم كل وزارة بعمل بعض الاشتراكات . هناك بعض الدول الافريقية التى تتبع اسلوب تخفيض الضرائب والرسوم على مواد الطباعة مثل نيجيريا التى لا تفرض رسوم استيراد على مواد الطباعة . واثيوبيا التى تضع منهجا خاصا فى اعفاء المواد الطباعية المستوردة من الرسوم . وفى الكاميرون تستثنى مبيعات الصحف من الضرائب الشهرية التى تخضع لها كافة المعاملات الاخرى (٥)

ثانيا — الملكية الحزبية للصحف :

النمط السائد للملكية الصحافة فى افريقيا هو ملكية الدولة ويتفرع عنها وجود النمط الاكثر شيوعا وهو ملكية الحزب الحاكم للصحف القومية ولا شك ان تداخل المسئوليات بين السلطات التنفيذية والاحزاب الحاكمة فى افريقيا يجعل من العسير الفصل بين رجال الدولة ورجال الحزب مثلا فى السنغال وساحل العاج رجال الحزب هم انفسهم مسئولو السلطة التنفيذية ومن الصعب فصل المهام والمسئوليات اذ ان لوران فولجو رئيس تحرير صحيفة Fraternite عضو فى الحكومة التى يراسها الرئيس هوافيت بوانييه وعضو ايضا بارز فى الحزب الحاكم الحزب الديموقراطى لساحل العاج وهذا يجعل من العسير أن نحدد هل الصحيفة تابعة للحزب ام للحكومة (السلطة التنفيذية).

في غينيا تعتبر صحيفة Horaya اللسان الرسمي للحزب الديموقراطي الغيني ومن المعروف أن غينيا من الدول ذات الحزب الواحد والرئيس سيكوتوري هو سكرتير علم الحزب ورئيس الدولة في آن واحد وهو يستمد سلطاته من الحزب . ومن المعروف ان الحزب يمارس سيطرة كاملة على كافة جوانب الحياة القومية في غينيا وبالتالي يسيطر على وسائل الاعلام سيطرة كاملة . وهناك مثل آخر هو السودان حيث تصدر ثلاث صحف يومية تديرها الحكومة ولكنها تابعة كلية لسيطرة الاتحاد الاشتراكي السوداني . وتوجد امثلة عديدة في افريقيا .

ثالثا ـ الصحف ذات الملكية الخاصة :

معظم الصحف اليومية ذات الملكية الخاصة توجد في نيجيريا وكينيا ، في نيجيريا اكثر الدول الافريقية كثافة سكانية توجد سبع صحف يومية ذات ملكية خاصة . صحيفة وست افريكان بايلوت التي اوشكت على الافلاس المادى ، ومجموعة ديلى تايمز ذات الامكانيات المادية الضخمة التي تقوم باصدار وتوزيع عدة صحف تجارية ومطبوعات اخرى ، وتعتبر هذه الدار من اكبر دور النشر الصحفية في افريقيا السوداء . وصحيفة ديلى تايمز التي يفوق توزيعها جميع الصحف اليومية النيجيرية ومجلة سنداى تايمز التي تسجل اعلى رقم في توزيع المجلات التي تصدر باللغة الانجليزية في افريقيا . ورغم أن معظم الولايات الاخرى في نيجيريا تزمع اصدار صحفها الخاصة بها الا انه حتى الان لاتزال صحيفة ديلى تايمز اليومية (توزيع ٢٠٠ الف نسخة) وسنداى تايمز الاسبوعية (٣٥ الف نسخة) تتفوقان على الصحف الحكومية اليومية والاسبوعية ، وهناك تنافس حاد بين المجموعتين . وتختلف كينيا عن نيجيريا في أن جميع صحفها اليومية (٤ صحف) مملوكة لهيئات خاصة وكينيا هي الدولة الافريقية الوحيدة التي رغم انها نالت استقلالها الا ان صحافتها لا تزال ذات ملكية خاصة وملكية اجنبية .

وتوجد بعض انماط الملكية الخاصة للصحف في اثيوبيا ـ غانا تانزانيا ـ اوغندا ـ فولتا العليا ، ولكن تمثل الاستثناء وليس القاعدة . في اثيوبيا توجد La Quotidiano Ernrea وهي تصدر باللغة الايطالية وذات ملكية خاصة ولكنها تخضع لرقابة الحكومة . وقد اصبحت هذه الصحيفة هي الاستثناء منذ أن خضعت الصحف اليومية الخمس الاخرى لملكية الحكومة وتفسير ذلك يرجع الى انها تطبع في اسمرة بارتيريا وهذه المنطقة لا تخضع للسلطة الاثيوبية منذ ١٩٦٢ اذ توجد بها ثورة وطنية تناضل من اجل تحرير الاقليم الذى يتميز بخصائص قومية وحضارية

تختلف عن باقى أجزاء اثيــوبيا . ومصير هــذه الصحيفة يتوقف على مصير الصراع الاثيــوبى الارتيرى (٧) ..

وصحيفة بيونير فى غانــا هى الصحيفة اليوميــة ذات الملكية الخاصة وهى تطبع فى كوماسى وتخــوض منافسـة حــادة مع الصحيفتين الاخريين التابعتين للدولة وهما ديلى جرافيك وجانيان تايمز . وقــد قــام النــظام العســكرى فى غانــا بمصادرة صحيفة بيونير فى يوليو ١٩٧٢ ثم عــادت الى الصدور فى سبتمبر من نفس العــام .

اما تانزانيــا فهنــاك صحيفة يومية واحدة ذات ملكية خاصة هى نجورمو وتصدر فى دار السلام وتتضمن ٤ صفحات حجم التابلويد وتصدر باللغة السواحيلية ويقوم باصدارها مجموعة من رجال الاعمال المحليين ، تتنافس مع صحيفة ديلى نيــوز لسان حــال الحكومة التانزانية وصحيفة اوهوردو لسان حال حزب التانو الحاكم .
ويتوقف مصــير الصحف ذات الملكية الخــاصة فى اوغندا على مدى قدرتها على التكيف مــع الخط العــام للدولة . وهنــاك صــحيفة وهى صحيفة الروم الكاثوليك تصــدر بلغة اللوجنــدا وقد توقفت عن الصدور منــذ يوليو ١٩٧٢ لاسباب مالية ولكنها استأنفت الصدور مــرة أخرى بعد عام . والصحيفة الثانية تصدر ايضا بلغة اللوجندا .

وفى فولتا العليا تعتبر صحيفة الاوبزرفانــير التى تصدر فى واجادوجو أحــدث الصحف اليوميــة المستقلة فى افريقيا . ويقوم باصدارها مجموعة من رجال الاعمال المحليين وسرعان ما اصبح لها جمهور واسع من القراء . ولكن يتوقف استمرارها على مدى قدرتها عــلى الحصول على اعــلانات واشتراكات اذ أن التــوزيع وحــده لا يكفى خصــوصا وانها تصدر فى مجتمع يتميز بنسبة عالية من الاميين والفقراء .

رابعا ـــ الملكية الاجنبية للصحافة فى افريقيا :

كانت مرحلة الاستقلال تمثــل بداية انحسار النفــوذ الاجنبى عن القــارة الافريقية بكل رموزه المــادية والفكرية ، وفى مقدمتها الصــحافة الاجنبية فى القــارة اذ ان معظم الصحف ذات الملكية الاجنبية فى افــريقيا كان مصيرها الالغاء كله أو البيع للحكــومات الوطنية بعــد الاستقلال . هناك الديلى جرافيك فى غانا والديلى ميل فى سيراليون وقد كانت مملوكتين لمجموعة الديلى ميرور بلنــدن واصبحتا مــلكا للحكومة بعــد الاستقلال .

وفى المناطق ذات التعبير الفرنسى كان آل بروتويل يملكـــون صـــلاحيات واسعة فى انشـــاء مجموعة من الصحف ولكن جاء الاستقلال فاطاح بآمالهم حيث شرعت حـــكومات غينيا والسنغال وساحل العاج فى شراء مشروعات آل بروتويل الاعـــلامية فور حصولها على الاستقلال . كذلك كان لـــورد طومسون يملك عـــدة مشروعات طموحة فى المجال الصحفى فى بعض دول افريقيا السوداء ، وفى سنة ١٩٦٥ انهى ملكيته لصحيفتى ديلى اكسبريس فى نيجيريا ، وصـــادرت حكومة روديسيا فى عـــام ١٩٧٥ احـــدى الصحف التابعة له وهى ديلى نيـــوز . وكانت مـــلاوى آخر مواقع طومسون حيث كان يؤجر دارا للنشر (بـــلانتير) التى كانت تصـــدر صحيفة مالاوى تايمز . وفى ينـــاير ١٩٧٣ بـــدات صحف الحكومة تحل محـــل الصحف التـــابعة لطومسون وصـــدرت صحيفة ديلى تايمز الجديدة التى يملك الرئيس باتـــدا معظم اســـهمها .

وقد ظلت مجموعة ديلى مـــيرور اللندنية للطباعة والنشر تدير صحيفة ديلى تايمـــز فى لاجـــوس طوال فترة الستينيات بالاشتراك مـــع ادارة نيجيرية . ومع بداية السبعينيات بـــدا الوجـــود الاجنبى فى مجال النشر يتضاءل بشكل ملحوظ فى نيجيريا ، فقـــد اصدرت الحكـــومة النيجيرية عام ١٩٧١ مرسوما يقضى بضرورة تملك النيجريين لوسائل النشر والاعلام مما ترتب عليه انتقال ملكية ديلى تايمز الى النيجريين نهائيا فىمارس عام ١٩٧٤، وبيعت حصـــة مجموعة ديلى ميرور وكانت تبلغ مليـــون ســـهم للشعب النيجيرى . اما فى شرق افريقيا فقـــد اختلف الوضـــع اذ تم الاستيلاء على الصحف ذات الملكية الاجنبية بشكل مباشر ، مثـــلا فى سنة ١٩٧٢ تم تأميم صحيفة ستاندرد فى تانزانيا وكانت جـــزءا من مجموعة ايست افـــريكان استاندرد فى نيروبى وظهرت نفس الصحيفة باســـم جديد بعـــد ادماجها مع الصحيفة الحكومية ناشيونالست واصبح اسمها ديلى نيوز . وقـــد قام الرئيس عيدى امين فى نفس العـــام بتاميم صحيفة اوغنـــدا ارجوس وكانت ملكية بريطانية كينية واصبحت لسان حـــال الحكومة الاوغنـــدية وتغير اسمها الى صـــوت اوغندا . (٨) .

وفى زائـــير بعـــد قيام الحكومة بالتاميم الصورى للمصالح الاجنبية ســـنة ١٩٦٩ تم تأميم الصحافة فى سنة ١٩٧٢ والغيت الصحافة التبشيرية نهائيـــا . وهناك بعض الدول الافريقية التى لم تنه تماما النفـــوذ الاجنبى فى المجـــال الاعلامى ولكنها خفضته الى اقل مدى ممكن فى ساحل العاج . مثـــلا صحيفة Fraternité ٤٩٪ من اسهمها تمتلكهـــا الشركة الوطنية الفرنسية للصحافة وتمتلك هـــذه المجموعة ايضا صحيفة فرانس ســـوار وعـــدة صحف اخرى فى فرنسا . وهناك وضع مـــاثل

فى الســـنغال بالنســـبة لصحيفة Soleil حيث تمتلك بعض الهيئـــات الفرنسية ٤٩٪ من اسهمها . هـــذا وتوجد مشــاركة فرنسية ايضا فى ملكية بعض الصحف اليوميـــة فى الكاميرون . .

ويمكن القـــول ان السبعينيات لم تعد تشهد اية صور للملكية الاجنبية فى مجـــال الصحافة الافريقية الا فى كينيا حيث تمتلك شركة لونرو صحيفتى ايست افريكان ستاندرد وبارازا التى تصدر اسبوعيا باللغة السواحيلية . اما صـــحيفة الـــديلى نيشـــــن Daily nation يمتلك اغا خان معظـــم اسهمها . وفى سوازيـــلاند تملك مجموعة ارجوس بجنـــوب افريقيا مجلة تايمز اوف سوازيلاند الاسبوعية وتسيطر عليها .

وفى الجدول رقم ٢ ملحق ٤ يبرز مدى سيطرة معظم الحكومات الافريقية على ملكية الصحف بها ولا يوجـــد ســـوى ١٥ دولة فقط تسمح نظـــريا بامكانية تواجـــد الملكية الاجنبية للصحف ولكنها تشترط ضرورة المشــاركة الوطنية فى الملكية والارباح (ليسوتو مثـــلا) ورواندا لا تملك ســـــياسة رسمية فى هذا الصدد ولكنها تشترط ضرورة التزام الصحف ذات الملكيـــة الاجنبية باحترام تـــراث وحضـــارة البلد كذلك فولتـــا العليا لا تفرض قيودا ولكنها تشترط الالتزام بالاهـــداف الرسمية للدولة .

فى مجال الاذاعة هناك شبه اجماع بين الدول الافريقية على رفض اى شكل من اشكال الملكية الاجنبية لاجهزة الاذاعة والتلفزيون القومية . وهناك استثناء فى اربع دول افريقية ، منها ثلاث تعمل بها محطات اذاعية تابعة لمجموعات كنسية وتستخدم لاغراض دينية مثلا بوروندى هناك اذاعة كورواك تساندها المنظمات التبشيرية للبروتستانت . هناك ايضا اذاعـــة الوا التى ترسل بـ ١٢ لغة خارج ليبريا وبرامجها دينية فى الاســـاس وان كانت فى بعض الاحيان تساعد الحكومة فى اذاعة بعض البرامج الخاصة بخطط التنمية القومية . كذلك توجد اذاعة (صوت الانجيل) فى اثيـــوبيا وهى ملك للاتحاد العالمى للكنائس اللوثرية وهناك اتفاق بين هذه الاذاعة والحكومة الاثيوبية بعدم التدخل فى الشئون السياسية او التعـــــرض لممارسات الكنيســـة الارثوذكسية فى اثيوبيا . ومحطة اذاعة صوت الانجيل ذات موجة قصيـــرة يمكن سماعها فى افريقيا فقط . اما الاذاعات الدوليـــة فهى تتخذ من ليبريا ورواندا مقرا رئيسيا لها على امتداد افريقيا مثـــــل صوت امريكا والمـــانيا الغربية . وقد كانت الاذاعة الفرنسية تتخـــذ من برازافيل مقرا لها ، وصدر قرار بايقافها فى عام ١٩٧٢ .

هوامش الفصــل الخامس

١ ــ تتفاوت أرقام الصحف اليومية التى تصدر فى افريقيا ما بين ١١٦ صحيفة طبقا لاحصاءات اليونسكو ١٩٧٢ ، ٦٧ صحيفة كما جاء فى كتاب الصحافة الافريقية تاليف تيورسن وسماسن ــ نيويورك ١٩٧٣ . اما الرقم الذى اشرنا اليه (٧١ صحيفة) فقد ورد فى كتابدينيسويلكوكس (وسائل الاتصال فى افريقيا السوداء ــ الفلسفة والحكم) نيويوك ١٩٧٦ باعتباره احدث مرجع يتناول هذا الجانب .

٢ ــ حديث مع السيد أحمد عبد الحليم وزير الاعلام الســـــودانى السابق ــ الخرطوم يناير ١٩٧٦ .

٣ ــ حديث مع السيد عبد الرحمن فارح سفير الصومال فى القاهرة ــ الجمعية الافريقية بالقاهرة يوليو ١٩٧٨ .

٤ ــ حديث مع السيد رضا خليفة ــ المستشار الاعلامى المصــرى بزائير ــ القاهرة ــ نوفمبر ١٩٧٨ .

5 — Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa, pbilosophy and Control . praeger publisher . New York 1976. P. 6

٦ ــ خطاب من الحاج جوزيه بابا نوندى رئيس تحرير مجلة ديلى تايمز لاجوس ــ نيجيريا ــ ٢٨ مارس ١٩٧٨ .

٧ ــ حــديث مع السيد ادريس اتلاديوس ممثل جبهة تحرير اريتريا بالقاهرة ــ الجمعية الافريقية بالقاهرة ــ اكتوبر ١٩٧٨ .

3 — Dennis Wilcox : Op cit PP. 44 - 45.



الفصل السادس

حرية الصحافة في افريقيا

حرية الصحافة فى افريقيا

هناك قاعدة شائعة تتلخص فى محاولة تقييم حـــرية الصحافة فى افريقيا والقيود المفروضة عليها قياسا على مبادىء حرية الصـــحافة التى استقرت فى الدول الغربية ، وخصوصا المقولة الخاصة بأن (الصـــحافة تمثل السلطة الرابعة) ، وغيرها من المقولات المستمدة من ذلك التراث الذى تعتز به الصحافة الغربية فى مجال حرية التعبير . ولا شك ان هـــذا المقياس غير منصف بالنسبة للدول الافريقية حيث تختلف ظروفها وتراثها السياسى والاجتماعى فى هذا المجال . كما انه من الواضح أن فـــكرة الحرية فى حد ذاتها ليست شيئا مطلقا ، ولا يمكن ان تكون كذلك فى اى مجتمع انسانى لانها ليست شيئا تجريديا يدور فى فراغ بل تحدها حريات الاخرين والاطار الاجتماعى والاقتصادى والسياسى الذى تمارس فيه هذه الحرية . ونتيجة لذلك يمكن القول انه لا يوجد تعريف عالمى مقبـــول لحرية الصحافة الا انه توجد وسائل عديدة تجعل الانسان يشعر بوجودها من عدمه فى اى مجتمع . ولا بد من الوقوف برهة عند المفاهيم الســـائدة عن حرية الصحافة .

فى التراث السياسى الغربى تعنى حرية الصحافة ان اى انســـان كامل الاهلية له الحرية فى نشر او اصدار صحيفة ، وان هذه الصـــحيفة أو المجلة يجب أن تتحرر من كافة العوائق ومحـــاولات التأثير الحكومية ، وذلك كى تتمكن من نشر الانباء والتعليقات وتوضيح أو نقـــد الســـياسة العامة . ويلاحظ ان هذا التعريف يركز على مضمون الحرية ذاتها ولكنه لا يهتم بعائد هذه الحرية او بكيفية استخدامها .

اما فى النظم الاشتراكية فان المنظور مختلف ، اذ ان اهتمـــامهم لا ينصب على الحرية بل على مسئولية الصحافة ازاء الجماهير (فالصحافة هى الاداة الرئيسية التى يتحدث عن طريقها الحزب يوميا الى الطبقـــة العاملة بلغتها المباشرة .. اى انها الاداة الرئيسية للتأثير على الجماهير ولا يمكن العثور على اداة اخرى تملك تلك القدرة الهائلة على التأثير ..)(١)

وقد اوضح لينين ذلك عندما كتب عن حرية الصحافة يقول :

يدعى الراسماليون ان حرية الصحافة تعنى انعدام الرقابة وحرية جميع الاطراف فى اصدار اى جريدة . وفى مثل هذه الحالة لا تكون هنـــاك

حرية للصحافة ولكن ما يتوفر حينئذ هو حرية الاغنياء البورجـــوازيين القادرين على اصدار صحف وحرمان الفئات الاخرى التى لا تملك هـــذه القدرة . واننا نتساءل هل من الممكن الحد من مساوىء هذا الوضع ..؟ ان الوسيلة الوحيدة المتاحة هى احتكار الاعلانات فى الصحف فهـــذا قـــد يوسع ويعيد الحرية للصحافة لان حرية الصحافة تعنى ان جميــع الاراء لجميع المواطنين سوف تجد فرصتها فى النشر . ومن هنا يبدو لنا واضحا ان ذلك الحل لن يملكه سوى الاغنياء والاحزاب الكبيرة فقط لانهم وحدهم الذين يملكون القدرة على الاحتكار (٢) .

ويلاحظ ان نظرة لينين كانت تعنى أن ضمان حرية الصحافة لا يتوفر فقط بحماية الدولة لحق التعبير عما يود المرء ان يقوله ولكن بالملكية العامة للبناء الاقتصادى للصحافة ، راسمالها ومطابعـــها ونشراتها ومنشـــآتها وشبكة توزيعها . وبهذا يمكن لكل مواطن ان يملك حق استخدام الصحافة لان الشخص الذى يملك وسيلة الانتاج هو الذى يقرر من الذى يقـــول وماذا يقول ولمن يقول (٢) واذا كان النظام الراسمالى الغربى يســـمح للافراد بامتلاك هذه القدرات من خـــلال ملـــكيتهم للصحف فان النظـــام الاشتراكي لا يتيح هذا الحق الا للدولة والحزب . وهذا يعنى من الناحية العملية ان حرية الصحافة يجب أن تعرف طبقا للظروف الخاصة بكل دولة مع مراعاة تراثها الحضارى واوضاعها السياسية والاقتصادية وبنيتهـــا الثقافية ونظامها القيمى . وهنا يصبح من العسير الحديث عن حـــرية الصحافة بمعزل عن الحـــريات الانسانية الاســـاسية فى اى دولة اذ ان المستوى الذى تبلغه حرية الصحافة هو جزء مكمل لاطار الحريات الاخرى ومدى احترامها ، ويجب ان نعى أن حـــرية الصحافة بمفهومها المثـــالى لم تتحقق حتى فى الدول الغربية . فالمعروف أن اكثر الصحف نجاحا ورواجا فى هذه الدول هى الصحف المحافظة بصفـــة عامة . اى الصحف التى لا تتعرض بالنقد لاسس النظام السياسى القائم . والصحف التى تجـــرؤ على ذلك تتعرض للضغوط خاصة من جانب المعلنين ، فضلا عن المحاولات التى تقوم بها السلطة لتمزيق صلاتها بجماهيرها من القراء المتعاطفين معها. فى معظم دول أوربا الغربية تبلغ نسبة الصحافة اليومية التى تؤيد أصوات الطبقة العاملة أقل نسبة مكفولة فى المجتمع وفى فنلندا على سبيل المثال تبلغ نسبة الصحافة غير الاشتراكية (بما فى ذلك الجرائد التجارية غـــير المستقلة) الى الصحافة الاشتراكية ٢ : ١ بالمقارنة للقوى الســـياسية الممثلة فى البرلمـــان ٥ : ٥ (٤) .

فاذا كانت الصحف حاليا تمثل صناعة ضخمة تتطلب ميزانيات لايمكن توفيرها من خلال التوزيع والاعلانات فقط لذلك لا بد أن تبحث عن الدعم ،

وهذا الدعم قد يكون من الحكومة أو من حزب سياسي وفي كلتا الحـالتين لا بد أن ترتبط الصحيفة بسياسة الحكومة أو الحزب الذي يصدرها . وفي حالة اعتماد الصحيفة على الاعلانات لابد من أن ينعكس ذلك على مضمون المواد التي تنشرها حيث تتنافس مع سواها لكسب اكبر عدد من القـراء ويترتب على ذلك سباق رهيب في نشر المواد المثيرة لكسب اكبر من القـراء وبالتالي اكبر عدد من المستهلكين للسلع التي تعلن عنها على صفحاتها . واذا كانت الاعلانات تمثل بالتالي دافعا أو حافزا راسماليا ولهذا ليس من الصدفة ان تكون معظم الصحف الغربية محافـظة كي تتعـايش مـع كل الفرضيات التي تطرحها مجتمعاتها دون احتجاج او معـارضة او محاولة للتغيير .

وعند الحديث عن حرية الصحافة في افريقيا لا بد من الاشارة الى الدراسات التي اجريت حول هذه القضية . وأبرز هـذه الدراسات تلك التي اجراها ريموند نيكسون عام ١٩٦٤ ، عندما قام بتصنيف ١١٧ دولة طبقا لمدى ما تتمتع به من حرية الصحافة .

وقد استخدم العامل السكاني ، وحجم الدخل القومي ، والامية ، وتوزيع الصحف ، لاثبات صحة الفرض الخاص بحتمية وجود علاقة منتظمة وفعالة بين معدل حرية الصحافة ، ومعدل التنمية الاقتصادية والتعليم في اي دولة . وقد تبع دراسات نيكسون بحث آخر يتميز بالدقة والاسـلوب الكمي ، قام به رالف لونشتين في عام ١٩٦٦ ، حاول أن يوضـــح فيـه المستويات النسبية لحرية الصحافة في دول العالم ، واستخدم ٢٣ معيارا، وطبق المعايير على عينات من الافراد مستخدما السلم القياسي .

وقد كان نصيب افريقيا ضئيلا في الدراستين السابقتين وذلك لاسباب عديدة منها أن عدد الذين اهتموا بالاجابة على استمارات الاسـتفتاء كان قليلا مما أدى الى استبعاد عدد كبير من الدول الافريقية من العينـة(٥). وعلى أي حال فان قيمة هاتين الدراستين تكمن في انهما يؤكدان الفرضـية العامة وهي أن الدول التي يوجد بها اقل قدر من القيود على حـرية الصحافة هي التي تتمتع بحكومات ديموقراطية . ولكن يجب ان ناخـذ هذه النتيجة ببعض الحذر اذ نلاحظ انها تتناقض مع المقولة العـامة التي تشير الى ازدياد القيود على الصحافة في ظل الانظمة العسكرية ، ولدينا غانا ونيجيريا ورواندا رغم خضوعهم لانظمة عسكرية ولكن يوجد بهم قدر اقل من القيود وان كانت المقولة تنطبق تماما على توجو والصومال حيث يوجد حكم عسكري يمارس سيطرته الكاملة على الصحافة . ومن الواضح أن هنلك فروقا كبيرة بين الانظمة العسكرية تتوقف علـى التراث الثقافي والسـياسي لكل دولة .

وكذلك الانظمة الملكية والامبراطورية فلا يمكن ان تتساوى الصحافة فى سوازيلاند فى ظل الملك سوبموزا الثانى مع اوضاع الصحافة الاثيوبيةفى ظل الامبراطور هيلاسلاسى حيث كانت تتضاعف القيود . والواقع ان مملكة سوازيلاند كانت تخضع للادارة البريطانية قبل حصولها على الاستقلال سنة ١٩٦٨ وقد نص دستورها على ضرورة اقامة حكومة برلمانية بينما كان دستور اثيوبيا المعدل يكرس سلطات الامبراطور التقليدية .

ويلاحظ أن توجو والصومال (نظم عسكرية) وغينيا الاستوائية والكونغو وزائير وغينيا (الحزب الواحد) يزخران بأكبر عدد من القيود المفروضة على الصحافة ويلاحظ أن الدول الاخيرة تعتمد على قيادات حزبية قوية اكثر من اعتمادها على المشاركة الشعبية ما عدا غينيا والكونغو .

وعندما نطبق عنصر الملكية فى قياس حرية الصحافة فى افريقيا نلاحظ أن الدول ذات الانماط المتعددة للملكية لديها اقل قدر من القيود على الصحافة ويلاحظ ازدياد عدد الدول التى يسود فيها نمط الملكية العامة للصحافة . وهناك عوامل اخرى تدخل فى التقييم العام عدا طبيعة السلطة السياسية ونمط الملكية السائد للصحافة هناك مدى طول او قصر فترة الاستقلال والتركة الاستعمارية والاستقرار السياسى ولو طبقنا المعايير الاخيرة نجد أن ليبريا التى تاسست كدولة ١٨٤٧ ولديها اقل قدر من القيود على الصحافة تؤيد هذه الفرضية ولكن باقى الدول لا يمكن ان نطبق هذا المعيار عليها ، غانا التى حصلت على استقلالها ١٩٥٧ لديها قدر قليل نسبيا من القيود بينما السودان التى استقلت ١٩٥٦ تزخر بالقيود .

وقد يكون تاريخ الاستقلال اقل دلالة فيما يتعلق بحرية الصحافة قياسا الى التركة الاستعمارية والانماط التى ورثتها الدول الافريقية عن الاستعمار الغربى . اذ أصبح من الشائع ان نجد كثيرا من المؤسسات والهيئات الاستعمارية لا زالت تقود الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية فى معظم الدول الافريقية المستقلة وذلك بسبب افتقار هذه الدول للكوادر الوطنية المدربة .وقد ورثت هذه الدول الافريقيةعن المستعمر الغربى نظما اعلامية كاملة بكل مشاكلها وتعقيداتها فى التعبير . وتشير الدراسات التاريخية الى أن الصحافة فى المناطق ذات التعبير الفرنسى كانت متوورة تماما وقليل جدا من النشرات الوطنية رات النور اثناء تلك المرحلة وهذا مرجعه الى نظام الحكم المباشر الذى كانت تطبقه فرنسا على مستعمراتها الافريقية اقتناعا منها بأن هدفها الاساسى هو احلال الحضارة الفرنسية بقيمها وتراثها الثقافى محل الثقافات الافريقية . ولذلك

كانت عملية التعليم تتم بشكل استثنائي وكان الهـــدف منها خلق النمط الفرنسي في افريقيا ولذلك ظلت نسبة الامية ٩٠٪ في مناطق التعبير الفرنسي في افريقيا ولم تتح الفرصة للصحافة الوطنية او المحلية ان تنشأ او تتطـور الا في الفترة الاخيرة . ولذلك لا تزال هذه المناطق تعاني من افتقـارها للتقاليد المهنية في مجال الصحافة وهذا القول ينطبق ايضا على المنـاطق التي خضعت للاستعمار البلجيكي والاسباني .

ومما يجدر ذكره ان بريطانيا لم تفعل المثل اذ لم يكن لديها الرغبـة في تشكيل انماط بريطانية من الافـريقيين بل كانت تسـتند في سـيطرتها على الحكم غير المباشر وقد كان هناك جهد واع من جـانب البريطانيـين لتشجيع المؤسسات المحلية على المشاركة في الادارة والحكم وقد ترتب على ذلك أن الانجليز هم الذين سنوا قانون القبائل في شرق افريقيا وحـاولوا تشجيع وضع ابجدية لبعض اللغات الافريقية كما اتيحت فرص التعليـم لبعض الافريقيين في ظل البعثات التبشيرية الانجليزية . الخلاصـة ان نمط الاستعمار البريطاني خلق مناخا اتاح للصحافة الوطنية ان تنشأ وتنمو ، وهنا يختلف تراث الصحافة الوطنية في المناطق التي كانت تابعة لبريطانيا عنها في المناطق ذات التعبير الفرنسي . ولا زال هذا الوضـع يشـكل الصورة العامة لاوضاع الصحافة في كلتا المنطقتين اذ ان معظم الدول التي لا توجد بها قيود قاسية وحادة على الصحافة تنتمي الى منطقـة التعبير الانجليزي ما عدا السنغال ورواندا . بينما تقـع الدول التي تنتمي لمنطقة التعبير الفرنسي ضمن الفئة التي يوجد بها قدر كبير من القيـــود على الصحافة بالاضافة الى بوروندي وزائير (مناطق استعمار بلجيكي سابق) والصومال (استعمار ايطالي) وغينيا الاستوائية (استعمار اسباني) .

ولم تتعرض ليبريا للسيطرة الاستعمارية منذ قيامهـــا على ايدي العبيد المحررين من الولايات المتحدة وقد اصبحوا هم النخبة الحاكمة على السكان المحليين ووضعوا دستورا على طراز الدستور الامريكي واقاموا نشاطا تشريعيا على النمط البريطاني الامريكي وتبنوا وجهة النظر الامريكية في حرية الصحافة رغم انهم لم يمارسوها في اغلب الاحيان وهـذه التركة ربما تفسر لنا لمـاذا تنتمي ليبريا الى الفئة التي لا يوجد بها سوى قـدر ضئيل جدا من القيود على الصحافة بالمقارنة بالدول الافريقية الاخـرى ولكن لا شك ان نموذجي نيجيريا وكينيا يثيران الانتباه اذ ان كليهما يملكان انظمة اعلامية متطورة ومتنوعة .

وتبدو علاقة الاستقرار السياسي واضحة بمدى تمتـع الصحافة بحريتها ، هناك ٧ دول افريقية لا زالت حكوماتها قائمة منذ حصـولها

على الاستقلال وهى زامبيا ـ كينيا ـ بتسوانا ـ السنغال ـ غينيا ـ تانزانيا ـ ساحل العاج وذلك عكس غانا ونيجيريا وروائدا اللاتى تعرضن لعدة تغيرات سياسية منذ منتصف الستينيات بسبب الانقلابات العسكرية.

وعند مناقشة القيود التى تحد من حرية الصحافة فى كثير من الدول الافريقية ، نلاحظ ان معظم هذه الدول لم تصل بعد الى حالة من الاستقرار السياسى تمكنها من تطبيق تشريعات واضحة ومحددة ، بل هى فى حالة تغير سياسى واقتصادى واجتماعى مستمر . وهذه الحجة تستخدمها الحكومات الافريقية على اختلاف نوعياتها ، سواء كانت حكومات شعبية او اوتوقراطية . تستخدم الجزائر هذا المنطق لتعزيز نضالها من اجل بناء مجتمع اشتراكى ، وتستخدم جنوب افريقيا نفس المنطق لتبرير موقفها العنصرى ضد قوى التغيير والثورة الافريقية . ولا شك ان الفيصل النهائى فى مثل هذه الحالة ليس هو النص القانونى فى حد ذاته ، ولكنه فى نوعية القوى السياسية التى تقوم بتطبيق هذا النص ولمصلحة من يطبق النص .. ؟ لمصلحة القوى التى تقوم بقهر ارادة الشعوب او تلك التى تناضل من اجل اطلاق حرية الشعوب فى التعبير عن طموحاتها وآمالها ؟ وليس من شك فى ان القاء نظرة متانية على القوانين التى تسود بعض الدول الافريقية سوف يكشف لنا هذا الفرق بوضوح .

فى الدول الافريقية المستقلة نلاحظ أن كل دولة تنص فى دستورها على ضمان حرية الصحافة ، ولكنها تنص ايضا على قيود تحد من حرية الصحافة . كما نلاحظ ان الصحف التى كانت تمثل الطليعة النشطة للحركة الوطنية من اجل الاستقلال اصبحت اقل حرية فى ظل الحكومات الوطنية بعد الحصول على الاستقلال . وهناك اسباب عديدة تفسر لنا حقيقة الاوضاع التى تعيشها الصحافة الافريقية فى ظل الاستقلال . اذ بمجرد ان اتخذ رؤساء التحرير الحكوميين مواقعهم فى رئاسة الصحف تغيرت الاوضاع تماما اذ صدرت التعليمات الرسمية بالعمل على اقصاء الصحف والاتجاهات التى تنتمى الى احزاب وتنظيمات المعارضة وذلك بحرمانها من الاعلانات اللازمة لحياتها او التلاعب معها لاغلاقها او بايقافها بالفعل. كما تم اصدار قوانين مختلفة من اجل احكام سيطرة الحكومات الوطنية على الصحافة ، تلك الحكومات التى ساعدتها هذه الصحف اثناء فترة النضال الوطنى من اجل التحرر . ومن المثير للدهشة أن هذه الامور تحدث فى الدول الافريقية التى تتضمن دساتيرها حرية الصحافة فالدول الافريقية سواء تلك التى كانت جزءا من مناطق النفوذ البريطانية او الفرنسية تضمنت دساتيرها حرية الصحافة على الورق على الاقل مثال ذلك دستور غانا القديم الصادر سنة ١٩٦٠ هذا الدستور

يلزم رئيس الجمهورية عنـد توليه منصبه ان يعلن تعهـده بالتقيد من المبـادىء الاساسية واحـد من المبـادىء هو موضوع القيـود التى قد تكون ضرورية للمحافظة على النظام العـام والاخـلاق والصحة وعدم حـرمان اى فـرد من حريته فى العقيدة والتعبير (٦) . ومن الواضح ان المشكلة ليست فى الدساتير ولكن فيما تفعله الحكومات بها فالدساتير او القوانين تتعرض للتعديل والمراجعة كى تتلاءم مع مصالح ورؤية السلطة السـياسية الحاكمة . وبينما يقـوم رجال السلطة المعتيون باجـراء التعديلات المطلوبة على الدسـاتير نلاحظ ان العسكريين لاينهجون هذا الخط المراوغ بل يتجهون مباشرة الى اهـدافهم وهـو تعطيل العمـل بالدساتير واعلان حالات الطوارىء التى قد تمتـد عدة اعـوام . ولتوضيح الاوضاع التى تعيشها الصحافة الافريقية فى ظل النظم العسكرية يكفى ان نعلم ان هناك مالا يقل عن ١٣ دولة تخضع للحكم العسكرى من مجموع الدول الافريقية الاعضـاء فى منظمة الوحدة الافريقية والذين يزيد عددهم على ٤٢ دولة فى الوقت الراهن . هذه الدول هى نيجيريا وبينـين وتوجو والنيجر وغانا وفولتا العليا والسودان والصـومال واثيـوبيا واوغنـدا وزائير ومالى وكونغو برازافيل . وبعض الدول الافريقية أصـدرت قوانين رسـمية للرقابة مثـل اثيـوبيا والنيجر والكاميرون ، وهناك بعـض لدول تمارس الرقابة قبـل النشر مما يسمح للحكومة باعتقال اى صحفى عنـد ارتكاب مخالفة فى وقت مبكر مثـال توجو ومـالى وموريتانيا . ومن سلطة الحكومة فى ساحل العـاج منع نشر الموضوعات التى تدعو لى احتقـار قوانين البلاد او التى تضر بأخلاق السكان او تلقى الشك على المؤسـسـات السياسية للدولة او اعمالها . هـذا وتسمح القوانين لبعض الحكومات الافريقية بمصادرة أو منع نشر اية انبـاء محلية تتضمن مساسا مباشرا أو غـير مباشر بالسلطة السياسية . كما فى افـريقيا الوسطى وغانا وموريشيوس وكونغو برازافيل وزائير والمغرب . كذلك يسرى هذا الحظر على الانباء الخـارجية فى دول افـريقية اخرى مثـل الجزائر وجابون وفولتا العليا وتشاد والسنغال (٧) .

وهنا لابد لنـا ان نتساءل على اى اساس يتم تحديد المخـالفات التى ترتكبها الصحافة فى الدول الافريقية المستقلة . لقـد اقامت الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية قوانين الصحافة بها على نمط القانون الفرنسى فى القـرن التاسع عشر (يوليو ١٨٨١) مع مضاعفة العقوبات . ولهذا فاننا نلاحظ ان هنـاك قوانين متماثلة فى كل من افريقيـا الوسـطى — الكاميرون — مالى — موريتانيا — النيجر — توجو — فولتـا العليا — وأيضا الصومال وليبيريا . وتنص هذه القوانين على عقوبات تتراوح بين

١٠ آلاف ومائة فرنك وذلك فى حالة نشر انباء تتعرض للجيش او القضاء او السلطات العامة ، وهذا النص قد جاء فى القانون الذى صدر فى ٢٧ يونيو ١٩٦٣ لجمهورية موريتانيا ويوجد مثيله فى كل قوانين الدول الافريقية المذكورة سابقا ويضيفون الى الفقرة السابقة اعضاء الحكومة والجمعية الوطنية وممثلى الحكومات الاجنبية ورؤساء الدول وتتصاعد العقوبة فى مالى حتى تصل الى ٥ سنوات سجن . (٨)

هناك بعض الدول الافريقية مثل مالى وموريتانيا والصومال وتوجو وفولتا العليا وأوغندا يعتبر نشر اخبار مزيفة او مغرضة أو تؤدى الى اثارة الفوضى جريمة عقوبتها دفع غرامة مقدارها ١٥٠٠ دولار او الحبس ٦ اشهر فى الصومال وغرامة قدرها نصف مليون فرنك أو الحبس ثلاث سنوات فى فولتا العليا تصل الى ٥ سنوات فى حالة ما اذا كانت تهدف الى تكدير الامن الداخلى للدولة ، وهناك عقوبة مماثلة فى مالى (٩) .

وهناك مخالفة ثالثة تنص عليها قوانين الصحافة فى الدول الناطقة بالفرنسية فى حالة نشر انباء تحض على الدعاية العنصرية أو تحرض على الانفصال او التفرقة العنصرية . ومما يجدر ذكره ان الصياغة التى تتم بها هذه القوانين تتسم بقدر كبير من المرونة بحيث انها تسمح لحكومات بفرض اشد اشكال الرقابة على الصحافة وتستخدم نفس هذه القوانين فى الغالب ضد الصحف الاجنبية ايضا مثلا فى مالى وكذلك الجزائر تسمح لها قوانينها بذلك والمعروف ان الجزائر قد استولت على جميع الصحف التى كان يصدرها المستوطنون الفرنسيون ولم يتم ذلك طبقا لقانون الصحافة بل طبقا لقانون عام يمنح الحكومة الجزائرية الحق فى تاميم جميع الممتلكات الاجنبية . وفى ساحل العاج ادت الضغوط التى اثارها وجود نفس القانون الى بيع الصحيفة الفرنسية (أبيدجان ماتان) الى الحكومة واصبحت لسان حالها وتغير اسمها الى Fraternite matin . وقد قامت حكومة غانا أيام نكروما بمصادرةصحيفة اشانتى بيونير بعد ان ظلت فترة تحت رقابة وزارة الداخلية ثم توقفت سنة ١٩٦١ وكذلك كانت هناك رقابة على البرقيات الصحفية الصادرة للخارج. وكان سبب مصادرة (اشانتى بيونير) الدور المعادى الذى قامت به فى تزكية المشاعر القبلية اثناء انتخابات ١٩٦١ مما كان يهدد الوحدة الوطنية لغانا . وقد وجدت حكومة نكروما انه ليس امامها خيار سوى اغلاق هذه الصحيفة .

اما نيجيريا فقد صدر بها قانون للصحافة فى سبتمبر سنة ١٩٦٤ ينص على فرض عقوبة تصل الى الحبس ثلاث سنوات فى حالة نشر اية تقارير او معلومات معادية للسلامة العامة للوطن او النظام العام أو المعنويات العامة او الصحة العامة كما ينص على الزام كل رئيس تحرير بتسليم نسخة مختومة من صحيفته الى وزير الاعلام (١٠) هذا وتتخذ معظم الحكومات الافريقية شرط التاهيل للعمل فى المجال الاعلامى وفى الصحافة على وجه الخصوص كاحد الاساليب المقنعة للتحكم فى نوعية من يمارسون هذه المهنة الحساسة وفى هذه الحالة لا يختلف الصحفيون عن الموظفين الحكوميين . فى السودان مثلا يشترط حصول الصحفى على مؤهل تخصصى مع توفر الموهبة وضرورة عضوية الاتحاد الاشتراكى السودانى كذلك زائير يشترط حصول الصحفى على مؤهل من معهد الصحافة الوطنى قبل أن تسمح له الحكومة بممارسة المهنة ، وفى الكاميرون يحصل الصحفى على البطاقة الصحفية من وزارة الاعلام وذلك بعد مضى عامين من التدريب على الاعمال الصحفية فى احدى الصحف المحلية وحينئذ يحق للمرء ان يحصل على لقب صحفى . اثيوبيا لا تشترط مؤهلات ولكن لابد من اجتياز اختبار اولى للصحفيين المبتدئين يتم اثناءه التأكد من ولائهم وانتمائهم للسلطة السياسية الحاكمة . وهناك حوالى ١٥ دولة أفريقية اخرى تسلك مثل اثيوبيا علاوة على بعض الشروط السياسية التى تضعها بعض الانظمة مثل اشتراط عضوية الحزب الحاكم .

ومن القيود التى تفرضها الحكومات على الصحف الترخيص الذى تمنحه الحكومة للصحف غير الحكومية ويكون لها حق سحبه فى اى وقت تشعر فيه أن هذه الصحف تمارس سياسة معادية للخط الرسمى للحكومة . ومسالة تسجيل الصحف ومنحها ترخيص الصدور يمثل شيئا شائعا فى افريقيا سواء بالنسبة للصحف الحكومية او غير الحكومية (١١)

ويجدر ان نشير الى أن الحركة الاستعمارية لم تنجح فى ترسيخ الافكار الغربية عن حرية الصحافة فى معظم الدول الافريقية . ويشير احد المراسلين الغربيين الذين عملوا بأفريقيا عدة سنوات الى ان الموقف السياسى والنفسى من الصحافة يتحدد طبقا لوجود او غياب تراث وتقاليد للصحافة . ولذلك يسود الاعتقاد بأن منطقة التعبير الفرنسى تملك نظرة اوتوقراطية للصحافة اكثر من منطقة التعبير الانجليزى حيث كان يسود نظام اكثر ليبرالية .

ورغم ان كثيرا من المناطق فى آسيا قد خضعت للسيطرة الاستعمارية

المباشره ، الا أن وجـود مؤسـسات تقليدية متطورة ، كفل لها الصـمود فى مواجهه الانماط الاستعمارية بعد الحصول على الاستـقلال . اما فى أفريقيا فقـد حدث العكس اذ لم يكن يوجد بها سوى عـدد قليـل من المؤسـسات المتماسكة وكانت تضطر الى انتهاج الاسلوب الغربى فى حالة الضرورة التى تمليها ظروف التحديث العصرية . وهنـاك وجـهة نظـر أخرى ترى أن المؤسـسات الافريقية التقليدية كانت قائمة ، ولكن وجـود الاستعمار لفترات طويلة ادى الى مسخ بعض مكونات الشخصية الافريقية

الرقابة على الصحف :

هناك حوالى ٦٠٪ من الدول الافريقية المستقلة تمارس الرقابة على الصحافة من خـلال القراءة المسبقة للمواد التى تنشرها الصحف . وهذا جـزء أساسى من النظام الاعـلامى السائد فى افريقيا حيث تتبع معظـم الصحف الحكومات سـواء من حيث الادارة او التحـرير وان كان ذلك الاسلوب يتفاوت من دولة الى أخرى . ففى بتسوانا مثلا تتبع صحيفة ديلى نيوز سياسه مستقلة نسبيا رغم بتعيتها الكاملة للحكومة بينما تقف عـلى طرف النقيض اثيوبيا اثنـاء حكم الامبراطور هيلاسلاسى حيث كان يوجد جهاز كامل للـرقابة على الصحف يقوم بمراجعة كل المـواد الاعلاميـة قبل اذاعتها او نشرها ولا يسمح بذلك الا بعـد التأكد من اتساقها مـع السياسة العـامة للدولة سواء محليا او خارجيا وكان ذلك ينطـبق سواء على الصحف التـابعة للدولة أو الصحف ذات الملكية الخاصة . وهناك اشكال أخرى من الرقابة مثل وجود جهاز خاص للاعلام والرقابة (أفريقيا الوسطى) او لجنة للرقابة على الصحف تابعة للحزب الحـاكم مثـل (الكونغو) وقد تكونت ١٩٧٢ وهى تابعة لحزب العمل الكونجولى . فى بنين هنـاك مجلس للرقابة يقوم بمراجعة جميع الموضوعات قبـل نشرها . فى الكاميرون لا يوجـد نظام رسمى معمول به فى هذا المجـال ولكن تشترط الحكومة ضرورة الحصول على نسخ من صحف القطاع الخاص قبل النشر.

وهنـاك العديد من الدول الافريقية التى تنص قوانينها على ضرورة الحصول على موافقـة الحكومة مسبقا على المواد الاعلامية قبـل نشرها مثـل مالى وموريتانيا والنيجر وتوجو حيـث يشترط تسـليم نسخ من الصحيفة للحكومة قبـل ٢٤ ساعة من نشرها ولكن حاليـا يتم هـذا الاجراء من داخل الصحيفة اذ أن رؤساء التحـرير يكونـون غالبـا من الشخصيات التى تحظى بثقـة الحكومة ويقومون بهـذه العملية بشكل تلقائى . والواقع ان الدول الافريقية التى لايوجد بها جهاز رسمى للرقابة على الصحف تمارس ايضا انواعا من الرقابة غير المباشرة مثـل كينيـا او ليبيريا او اوغنـدا حيث تمارس الرقابة الذاتية او تتدخل الحكومة من

خلال الاتفاق على الخطوط العامة مع رؤساء التحرير وهناك شكل آخر من أشكال الرقابة الحكومية على الصحافة يتمثل فى الايقاف أو المصادرة او التعطيل فى حالة نشر ما يمس امن وسلامة هذه الحكومات والواقع أن ٧٠ ٪ من الدول الافريقية تملك نصوصا صريحة فى دساتيرها وقوانينها تنص على ذلك . هذا عدا الحكومات التى تمارس اجراءات القمع دون أن يرد هذا فى دساتيرها أو قوانينها وينطبق ذلك بشكل اساسى على النظم العسكرية التى تقوم فى الغالب بتعطيل العمل بالدستور وتفرض شرعيتها بالقوة . وبشكل علم لا يحتوى تاريخ افريقيا المستقلة على حوادث من هذا النوع الا فى حالات قليلة جدا مثلا فى غانا حدث فى يوليو ١٩٧٢ ، عندما اصدرت السلطة العسكرية أمرا بايقاف صحيفة البيونير .

ورغم ان صحيفة البيونير استأنفت الصدور بعد ذلك ولكن لا زالت هناك قيود كثيرة تنظم سياستها التحريرية . وفى سنة ١٩٧٣ فى فولتا العليا امرت السلطة السياسية بايقاف صحيفة تابعة للقطاع الخاص لانها قامت بنشر قائمة طويلة من شكاوى الجمهور ضد الحكومة (١٢) .

ويلاحظ ان امر المصادرة او الاغلاق لايتم غالبا الا فى ظل نظام عسكرى لا يلتزم بمواد الدستور او قوانين الدولة ومن اليسير عليه اتخاذ امر تنفيذى مباشر كما حدث بالنسبة لاوغندا عندما أصدر عيدى امين هذا الامر سنة ١٩٧٣ الذى يخول لحكومته حق اغلاق ايه صحيفة لمدة محددة او لا نهائية . وكذلك يسلك حاكم رواندا الحالى الجنرال جورينال هابياليمان اذ يستطيع ان يصادر اية صحيفة تنشر مادة اعلامية تتضمن مساسا بالسلطة أو تحض على التمرد والفوضى . وهناك سوازيلاند رغم انها لا تخضع لحكم عسكرى ولكن عندما اعلن الملك سابوزا الثانى توليه السلطة فى أبريل ١٩٧٣ قام بتعطيل دستور الدولة الذى وضع منذ ١٩٦٨ والغى جميع الاحزاب التى كانت قائمة آنذاك وامر بتشكيل لجنة ملكية لاعداد دستور جديد وتولى الملك كل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية واصبح من حق اصدار قرار لاغلاق اية صحيفة تبدى اعتراضها او توجه نقدا للسياسة الملكية فى سوازيلاند . اما الدول التى لا تملك سياسة واضحة بشأن اجراءات الايقاف والمصادرة فإن هناك قيودا ذاتية من جانب رؤساء التحرير او قواعد عامة غير مكتوبة ولكن متعارف عليها بين الحكومة والصحف كما يحدث فى كينيا حيث لا تتمتع حرية الصحافة بحماية القانون بقدر ما تلتزم بحدود السلطة .

صحافة المعارضة .. هل توجد .. ؟

يؤكد لنا تاريخ تطور الصحافة فى العالم ان وجود صحافة حزبية نشطة يمثل الخطوة الأولى فى ضمان وجود نظام اعلامى مستقل ومتنوع وبالنسبة لافريقيا فالواقع انها لم تشهد صحافة تمثل المعارضة الا فى الفترة التى سبقت الحصول على الاستقلال عندما حدث تحالف مقدس بين جميع فئات الشعب لمواجهة السلطة الاستعمارية ، اذ ان جميع الحركات الوطنية استخدمت النشرات والصحف فى ترويج الافكار الثورية والوطنية التى تهدف الى طرد القوى الاستعمارية اما فى الوقت الحالى فهناك عدد قليل من الصحف والمجلات التى تمتلكها وتديرها قوى المعارضة فى افريقيا . ويرى الزعماء الافريقيون بشكل عام أن القضاء على المعارضة يعد أمرا لازما لتحقيق الوحدة الوطنية والاستقرار السياسى وبناء الدولة القومية . ومن الملاحظ بوجه عام ان الحزب الواحد فى افريقيا يعتبر فى معظم الحالات من الناحية القانونية أو من الناحية الفعلية حزبا واحدا يحتكر الحياة السياسية ولا يسمح لغيره بالتعايش معه . ورغم ان الكثير من الدول الافريقية لم تنص فى دساتيرها على تحريم قيام حزب أو احزاب معارضة ولكن يختلف الامر من الناحية الواقعية ، اذ ان اى محاولة لتشكيل معارضة سرعان ما يقضى عليها ولو باستخدام العنف . ويمكن الاستشهاد بالعديد من الامثلة وابرزها ساحل العاج حيث يضمن الدستور حرية التنظيم والتعبير لكافة الاحزاب السياسية والجماعات ولكن من الناحية الواقعية لا يسمح بالنقد المشروع وبالتالى لا تشجع اى شكل من اشكال الجدل السياسى خارج ما يرسمه الحزب . وكذلك يلاحظ بالنسبة لكينيا حيث لايمنع دستورها قيام حزب معارض ولكن عندما استقال أوجنجا أودنجا أحد زعماء الحزب الحاكم (كانو) وكون حزبا معارضا سرعان ما قامت الحكومة بالغائه وأصبحت كينيا ذات حزب واحد واقعيا . وهناك بعض الدول الافريقية التى تنص دساتيرها على التحريم القانونى لقيام احزاب معارضة مثل موريتانيا وتانزانيا وبوروندى وأفريقيا الوسطى والجابون .

ويلاحظ ان الدول الافريقية ذات الحزب الواحد لا تدخر وسعا فى استخدام كافة وسائل القهر للقضاء على المعارضة وان كان هناك حرص واضح على محاولة اخفاء ذلك تحت اقنعة قانونية .

فالدول الافريقية تشهد أشكالا متعددة للقيود التى تفرض على الحريات العامة دفاعا عن النظام العام وأمن الدولة وهما من المفاهيم المطاطة التى تستخدم بمهارة لشل حركة المعارضة ومن ابرز الأساليب

المستخدمة لتحقيق تلك القيود المفروضة على حرية الاجتماع والتجمع والتعبير . فالتجمع والاحتفالات تخضع فى الغالب لاشتراط الحصول على الموافقة المسبقة والصحافة ووسائل الاعلام المختلفة تخضع للسيطرة شبه المطلقة للحزب الحاكم الذى يمتلك فى الغالب جميع الصحف اما فى الحالات النادرة التى لا يمتلكها فيها فهو يخضعها للرقابة الشديدة .

ويوضح الجدول رقم ٣ ملحق رقم ٤ ان ٩٠ ٪ من الدول ليس لديها صحف او مجلات تديرها او تحررها المعارضة اذ ان هناك ٦٠٪ من هذا العدد يسوده نظام الحزب الواحد اى لا توجد احزاب معارضة فهناك حوالى ٢٤ دولة افريقية يوجد بها حزب واحد معترف به شرعا ودستوريا ويمارس كل السلطات وهناك بعض الدول مثل كينيا التى تعتبر بحكم الواقع من دول الحزب الواحد . ومعظم الدول الاخرى تخضع لنظم عسكرية تصادر أى نشاط سياسى وان كانت ليسوتو وسوازيلاند تمثلان استثناء ولكنهما رغم خضوعهما لحكومات مدنية قد اتخذتا عدة اجراءات هامة لايقاف نشاط الاحزاب السياسية والصحف المعارضة .

فى ليسوتو قام الرئيس جوناثان بايقاف جميع صحف الحزب المعارض بعد الهزيمة التى منى بها حزبه (حزب الباسوتو الوطنى) فى الانتخابات . وكذلك الملك سابوزا الثانى فى سوازيلاند كما سبق ان اشرنا أوقف جميع المطبوعات السياسية المعارضة منذ عام ١٩٧٣ .

ولا توجد سوى ثلاث دول افريقية فقط هى التى تسمح دستوريا للاحزاب المعارضة يطرح أفكارها وآرائها من خلال الصحف والمجلات وهى بتسوانا وجامبيا وليبريا ، ولكن لا تزال هذه النصوص شفوية لانه حتى الان لا توجد فعليا صحف معارضة فى هذه الدول ورغم امكانية وجود صحافة حزبية معارضة فى ليبريا ولكن وجود حزب الهوبج فى الحكم منذ خمسين عاما أدى تلقائيا الى انعدام وجود حزب المعارضة سواء من الناحية التنظيمية أو السياسية فضلا عن وجود سلسلة من القوانين والاجراءات تحول بالفعل دون ظهور مطبوعات للمعارضة .

اما فولتا العليا فقد كان يوجد بها ثلاثة احزاب سياسية وعدد مماثل من الصحف تعمل جميعها فى ظل النظام العسكرى ، ولكن فى فبراير ١٩٧٤ قام النظام العسكرى بايقاف كل النشاطات السياسية والاعلامية لانقاذ البلاد من فساد السياسيين على حد زعمه وحتى الان لا توجد أحزاب سياسية وبالتالى لا توجد نشرات صحفية لهذه الاحزاب (١٢) .

الرؤية الافريقية لحرية الصحافة :

هناك راى سائد بين الباحثين الغربيين يتلخص فى ان عدم وجود حزب معارض يجعل النظام الحاكم نظاما غير ديموقراطى بالضرورة . هذا فى حين التجارب السياسية سواء فى العالم الغربى او العالم النامى قد أثبتت لنا أن التعدد الحزبى لا يلازمه بالضرورة توفر مناخ ديموقراطى . كما قد يوجد نظام حزب واحد تسلطى وقد يستمر نظام حزب واحد مع تخليه عن التسلط .

والواقع أن معظم الزعماء الافريقيين يؤكدون أن نظام الحزب الواحد الجماهيرى اكثر ديموقراطية من التعدد الحزبى وذلك لعدة اسباب اهمها أنه يتيح للجماهير قدرا من المشاركة السياسية لا يتيحها النظام الغربى الذى تقتصر مشاركة الجماهير فيه على وقت الانتخابات أو الاستفتاء . كذلك فان درجة تعبئة وتحريك الجماهير فى ظل نظام الحزب الواحد تزيد كثيرا عن مثيلتها فى ظل النظم الحزبية الغربية . وخصوصا اذا ما روعى تطبيق (المركزية الديموقراطية)التى لا يمكن ان تنجح الا فى اطار تشجيع المناقشات وحل المشاكل على كافة المستويات فى مؤتمرات الحزب القومية والاقليمية وبذلك يمكن تحقيق المشاركة الجماهيرية فى افضل صورها . وقد عبر الرئيس سيكوتورى عن ذلك بقوله « ان التطبيق الصحيح للديموقراطية والتعبير عن الحكم الشعبى يتم من خلال اجهزة الحزب فالحزب هو التعبير الدائم لارادة الشعب » (١٤) .

وهناك بعض القيادات الافريقية التى ترى انه لا يمكن تحقيق الديمقراطية بمضمونها الشعبى الا بوجود تعدد حزبى يضمن تجنبسيطرة الصفوة التى تتولى فعليا زعامة الحزب الواحد . ولذلك فان وجود معارضة منظمة فى شكل حزب معارض سوف تساعد على الانتقال السلمى للسلطة بدلا من الحاجة الى التغيير عن طريق القوة التى غالبا ما تتخذ شكل انقلابات عسكرية وخصوصا أن جميع المحاولات التى قامت بها معظم الانظمة السياسية الافريقية من اجل القضاء على المعارضة الرسمية لم تؤد الى القضاء على المعارضة الحقيقية .

وهنا يبرز راى ثالث يتمشى الى حد كبير مع طبيعة الظروف والمشكلات التى تواجهها الدول الافريقية فى هذا المجال ويتبنى هذا الراى أوثانت السكرتير السابق للامم المتحدة الذى يرى أن (تصور الديمقراطية بضرورة وجود معارضة منظمة للحكومة يعد تصورا غيرسليمفالديمقراطية تتطلب فقط حرية المعارضة ولكن ليس بالضرورة تنظيم وجودها) (١٥) .

ويلاحظ ان هذا التفسير يقرن الحرية بوجود معارضة ولكنه لا يرى ضرورة تنظيم المعارضة فى شكل حزب معارض وبمعنى آخر فهو ينادى بتشجيع المناقشات واختلاف الاراء وتدعيم ذلك بجماعية صنع القرار . ويلتقى هذا الراى مع اتجاه الغالبية العظمى من الزعماء الافريقيين الذى سبق أن أشرنا اليه .

والواقع ان هذه الخلفية تمثل الاطار الموضوعى الذى انبثقت منه الرؤية الافريقية لحرية الصحافة . فان كانت حرية التعبير تعد الضمانة الاولى لحماية سائر الحريات الديموقراطية كما انها تعد المحرك الشعبى لتحقيق الوحدة الوطنية داخل الدول الافريقية حديثة الاستقلال . فانه مما يجدر الاشارة اليه ان حرية الصحافة فى افريقيا لم تنبع من الافكار الخاصة بالحرية الفردية أو التراث الغربى للديمقراطية ولكنها انبعثت من الاطار التاريخى المرتبط بالتحرر الوطنى من السيطرة الاستعمارية . ولهذا فان فكرة الوحدة الوطنية من اجل مواجهة السيطرة الاستعمارية والقضاء عليها تداخلت واختلطت الى حد كبير مع حرية الصحافة فى افريقيا . ولا يزال هذا التصور سائدا حتى اليوم بل ويتبناه معظم الزعماء الافريقيين الذين يحرصون على ضرورة تجنيد وسائل الاعلام وخاصة الصحافة من اجل تحقيق الوحدة الوطنية فى المقام الاول اذ لم يعد المجال متسعا للاراء والحريات الفردية بل يمكن التضحية بها مؤقتا من أجل الهدف العام وهو وحدة الامة .

والواقع ان هناك تقريرا رفعته حكومة مالى الى لجنة حقوق الانسان بالامم المتحدة عام ١٩٦٤ يشير الى هذه القضية . من ابرز ماجاء به : (ان مالى دخلت عامها الثالث بعد الاستقلال بعد نصف قرن من الخضوع للسيطرة الاجنبية وأن الفترة التى انقضت على انتهاء النظام الاستعمارى قصيرة جدا الى درجة لم تساعدنا بعد على البحث عن افضل لسبل لصيانة حرياتنا التى استرددناها والتى تشكل ما يسمى بالاستقلال الوطنى الذى تذهب من اجله يوميا الارواح والممتلكات على امتداد القارة الافريقية باكملها ، ان سياسة مالى تنحصر فىحماية اولى هذه الحريات وهى حرية الجماهير ككل . اذ ان كل انسان فى مالى يدرك ان قوة الامم تكمن فى وحدة مواطنيها وهذا يعتمد على تنمية المجتمع اقتصاديا واجتماعيا ومن أولويات هذه التنمية هو تجنيد كل الطاقات وكل موارد المجتمع من اجل تحقيق هذا الهدف ولن يتاتى توصيل هذه الرؤية الى الجماهير الا من خلال الكلمة سواء كانت مقروءة او مرئية او مسموعة) (١٦) .

ولا شك ان احتياج الدول الافريقية فى المرحلة الحالية الى تعبئة

كل الجهود من اجل تحقيق الوحدة الوطنية ليس شيئا غريبا فى التاريخ المعاصر ، كما انه لا يعد خطرا يهدد حرية الصحافة فى افريقيا ولا يساوى الاخطار الاخرى التى تتطلب المواجهة الحاسمة من جانب الحكومات الافريقية وابرزها مسألة التمويل (الاعلانات) . فاذا كان هناك ٤ مصادر رئيسية للتمويل بالنسبة للصحف هى : الدعم الحكومى أو الحزبى أو تبرعات المتطلعين والانصار او الاعلانات فان الوسيلة الثانية (الدعم الحزبى) ليست متاحة سوى لعدد قليل من الصحف التى تصدر فى الدول الافريقية ذات الاحزاب المتعددة . وقليلة هى الاحزاب القادرة على تمويل صحف عصرية . اما المصدر الثالث فهو يتطلب درجة من الرخاء بين انصار الصحيفة وهذا شىء نادر فى الدول النامية وخصوصا افريقيا فالعمال والفلاحون وهم الجمهور الرئيسى من القراء يكادون يشترون الصحف بصعوبة نظرا لانخفاض دخولهم (فى نيجيريا مثلا يرتفع توزيع الصحف فى الايام الاولى التالية لاستلام الاجور وتنخفض فى الايام الاخيرة السابقة على الدفعة التالية للاجور) وهنا يصبح الاختيار بين البديلين الاخرين وهما الدعم الحكومى او الاعلانات . وهناك اعتراضان على الاعلانات كمصدر للتمويل الاول يرى ان هذا الاجراء يضع فى أيدى المعلنين سلطة كبيرة تجعلهم يتحكمون فى مضمون ما تنشره الصحيفة الا اذا كانت هذه الصحف خاضعة لاشراف الحكومة وهنا يمكن تحييد موقف المعلنين . رغم ان هذا لا يلغى احتمال المواجهة بين بعض المعلنين الاقوياء والحكومة حينما يحاول هؤلاء فرض ضغوطهم غير المباشرة على الصحيفة والتى تهدف فى النهاية الى تخريب خطة التنمية الوطنية داخل الدولة ويزداد الصراع بين المعلنين وبين الحكومة الوطنية عندما يكون هؤلاء المعلنون يمثلون الشركات الاجنبية .

وهناك امثلة عديدة على وكالات الاعلان الاجنبية فى افريقيا منها الوكالة الفرنسية وكالة هافاس الاعلانية فى منطقة التعبير الفرنسى وهى تملك نفوذا واسعا لدى الصحف التى تصدر فى تلك المنطقة ولا تقل العقود التى توقعها مع الصحف الافريقية عن ٥ أعوام تضمن خلالها نشر حد ادنى من الاعلانات وتحصل على ٤٠٪ عمولة على الاعلانات الاجنبية ولها مساحات محجوزة بصفة دائمة فى هذه الصحف . وهذه العقود كما يرى ايكانى اونا ميلبيه (١٧) (تعد سلاحا باترا فى ايدى وكالات الاعلان تستطيع من خلاله تكبيل ايدى وأقدام الصحيفة وهو يمثل تهديدا خطيرا لحرية الصحافة) . وقد بدات بعض الصحف تتحرر من سيطرة وكالة هافاس الاعلانية عندما بدات تظهر للوجود وكالة غرب افريقيا للاعلانات رغم انها تقتطع ٥٠٪ عمولة على الاعلانات . وقد أنشأت الجزائر وتونس ومصر وكالات اعلان حكومية فى بلادهم ويتم من خلال هذه الوكالات تزويد الصحف

بالاعلانات . اما الاعتراض الثانى على الاعلانات التجارية فى الدول النامية فهو يستند الى اسس اقتصادية اذ أن معظم هـــذه الاعلانات ما عــدا اعلانات المناسبات هى فى اساسها اعلانات لترويج سلع اســـتهلاكية بدءا بالسيارات وانتهاء بالاغذية المحفوظة المستوردة وجميـــــع الدول الافريقية تقريبا تعانى ازمة فى النقد الاجنبى وعجزا فى ميزان المدفوعات ولا شك ان الترويج للسلع الاستهلاكية المستوردة سوف يؤدى الى خلق انماط للاستهلاك تتعارض مع خطط التنمية القومية كما انه ســوف ينمى رغبات استهلاكية جديدة لدى الجماهير مما يتعارض مع مشروعات التنمية ومستلزمات نمو الاقتصاد الوطنى . ولمواجهة هذه المشكلة كان عـــلى الحكومات الافريقية أن تفضل تخصيص مبالغ ضخمة من الميزانية العـامة لتمويل الصحف الناطقة باسمها بدلا من تشجيع قيام الصحافة المســتقلة التجــارية .

واذا كانت ملكية الحكومات الافريقية للصحافة امرا لا يمكن تجنبــه نظرا لكل الاعتبارات التى سبق ذكرها فى الفصل الخاص بملكية الصحف فهذا لا يعنى أن تحتكر الحكومات حق ادارة الصحف وهنا يجدر بنــا ان نشير الى وجهة النظر التى يتبناها البروفيسور بول انسا مدير مدرســة الصحافة بجامعة ليجون بغانا (١٨) اذ يطرح عدة اقتراحات ابرزها النظام المختلط الذى يمنح للحكومات فرصة اداره الصحف التابعة لها بينما يتاح للقطاع الخاص دخول هذا المجال خاصة وان هذا الاجراء ســوف يوفر الاختلاف الضرورى والمنافسة والامل فى اعطاء المواطنين اكثر من وجهــه نظر واحدة بل سيزودهم بالتفسير الكامل لكل من الاحــــداث المحلية والعالمية . ولا شك ان ذلك الوضع سوف يستلزم وجود ضماناتدستورية وحكومات مستنيرة وعادلة وهذا مطلب من العسير توفره أو ضــــمان استمراره فى ظل الاوضاع الافريقية المعاصرة حيث يسود عدم الاســتقرار السياسى والاقتصادى . ولذلك يتقدم البروفيسور انسا باقتراح آخر يدور حول فكرة (وضع الصحافة تحت الوصاية) اى اســتبدال الحكومة او وزارة الاعلام بأوصياء مستقلين يقومون بادارة الصحف التى تمتلكهـــا الحكومات ويشترط أن يكون عدد هؤلاء الاوصياء عشرين يمثلون مختلف قطاعات الراى العام ، على أن يتم اختيار هؤلاء الاوصياء من خـــلال معاهدهم ومؤسساتهم وليس من خلال ترشيحات الحكومات لهم . وفى ظل الانظمة التىتؤمن بالتعدد الحزبى يجب انتمثل الحكومة والمعارضة بأعضاء متساوين . ويهدف هذا الاقتراح الى حماية الصحافة الافريقية من تدخــل الحكومات غير العادل فضلا عن القهر الذى تمارسه ضــــد الصحفيين المعارضين لها فى الراى . ويرى د. انسا أن الفيصل النهائى فى سلامة هذا النظام يكمن فى مدى استقامة الاعضاء والطريقة التى سيتم تعيينهم

مها ، وقد لا يحمل هذا النظام حلولا نهائية لمشكلة الصحافة الافــريقية وسيطرة السلطة السياسية عليها رغم ان معظم الدساتير الافريقية تنص على حرية الصحافة . ولكن قياسا للظروف الســياسية والاقتصـــادية والاجتماعية السائدة فى معظم الدول الافريقية فان هذا النظام قد يكون اكثر الانظمة واقعية وان كان من المتوقع صعوبة اقناع الحكومات الافريقية به . وحتى فى حالة قبول فكرة الصحافة تحت الوصاية كمبدأ يعمل به فان هذا لا يعد ضمانا لحرية الصحافة اذ لا بد ان تتوافر شروط اخرى لتهيئة المناخ الملائم لممارسة هذه الحرية عمليا . ويشترط د. انسا ضرورة توفر شرطين رئيسيين اولهما التثقيف الجماهيرى لتعريف المواطنين بحقــوقهم خصوصا وان الصحفيين الافريقيين يعانون من مشكلة هامة تواجههم وهى عدم مبالاة الجماهير بهم عند الاضرار بهم ــ هذا عـــلاوة على المشاكل الاخرى التى تخلقها لهم السلطة السياسية . اما الشرط الثـانى فيتعلق بضمان استقلال القضاء لان تبعية القضاء للسلطة التنفيذية له عـــوائد سلبية خطيرة على مسار العدالة فى كل المجالات ومنها مجـــال حـــرية الصحافة . وباختصار فان الصحافة لا يمكن أن تتمتع بحرية اكثر من الحرية العــــامة المتــاحة فعلا للمواطنـــين والمؤسسات واذا لم تتوفر هـــذه الشروط فان فكرة وضع الصحافة تحت الوصاية لن تصادف النجاح المتوقع لها . وفيما يتعلق بالشرط الخاص بضرورة توفر ضــمانات اســـتقلال القضاء الافريقى ، فقد أشار لونيشتين فى دراسته (١٩) التى اجـــراها سنة ١٩٦٦ عن قدرة الصحافة المستقلة على النقد الى العلاقة العضوية بين ازدياد معدل حرية الصحافة ووجود نظام قضائى مستقل وقد اوضح ذلك مشيرا الى ان وجود ضمانات دستورية تنص على حرية الصـــحافة لا يكفى ولكن وجود قضاء مستقل عن السلطة التنفيذية يمثل ضـــمانا عاما لحماية الصحافة من اعتداءات السلطة السياسية ولذلك فان تطبيـــق هذا المقياس على القضاء الافريقى وعلاقة ذلك بحرية الصحافة ســوف يكشف لنا كثيرا من المتناقضات أولها تعيين القضاة وطردهم بواســـطة السلطة التنفيذية وثانيها تقييد ســلطة القضاء فى تطبيق أحكام الدستور والقوانين التى تلتزم بها الدولة رسميا والواقع ان استقلال القضـــاء فى افريقيا يعد شيئا نادرا اذ أن حوالى ٧٥٪ من الدول الافريقية لا يوجـــد بها قضاء مستقل خصوصا الانظمة العسكرية ، أوغندا ومالى مثلا أوقفتا العمل بالقانون المدنى واكتفتا بالمحاكم العسكرية وفى نيجــيريا لا يـــزال القضاء المدنى يمارس وظائفه ولكن فى اطار محدود . وفى الدول الافريقية التى يسودها نظام الحزب الواحد تمارس الاحزاب الحاكمة تأثيرا كبـــيرا على النظام القضائى وخصوصا فيما يتعلق بتعيين القضاة أو طردهم طبقا لمدى ولائهم للنظام وفى النظم الملكية الافريقية مثل سوازيلاند واثيـــوبيا قبل الاطاحة بالامبراطور هيلاسلاسى فان جميع السلطات كانت فى ايدى

السلطة الملكية المطلقة وهناك حوالى ٢٠٪ من الدول الافريقية يتمتع فيها النظام القضائى باستقلال نسبى محدود مثل غانا رغم خضوعها لنظام عسكرى وبتسوانا التى تتمتع بحكومة مدنية قوية ولكن القضاء بها مستقل نسبيا . واهمية استقلال القضاء تبرز فى الدور الذى يقوم به فى مراجعة التشريعات والاجراءات القمعية التى تحد من حرية الصحافة ويتأكد من مدى تطابق هذا مع احكام الدستور والمراجعة القضائية تمثل حاجزا واقيا للصحافة من هجمات السلطة السياسية . والواقع أن حوالى نصف الدول الافريقية لا يوجد بها هذا النظام (نظام المراجعة القضائية) وخصوصا الدول ذات الانظمة العسكرية التى عطلت دساتيرها .

ولا شك أن غياب النظام القضائى المستقل وانعدام المراجعة القضائية للاحكام التى تصدرها الحكومات الافريقية ضد الصحافة كل ذلك يمهد لوجود نظام الحبس الوقائى للصحفيين دون تقديمهم للمحاكمة وخصوصا عندما تصبح الحكومات هى الخصم والحكم فى آن واحد . ويرتبط بهذه المسالة سلطة الحكومة فى توقيع غرامات او احكام بالسجن على الصحفيين الذين قد تبدر منهم بعض السلوكيات التى تحمل عدم الاحترام للسلطة السياسية أو لمؤسسات الدولة الرسمية . ويترتب على ذلك اتساع نطاق الاتهامات التى قد توجه للصحفى والتى يدفع ثمنها غرامة مالية او حبسا لمدد متفاوتة وهذا على العموم لا يدخل فى قوانين القذف والتشهير أو التحريض على الفتنه . وتؤكد الدلائل على ان مثل هذه الامور يتعرض لها معظم الصحفيين فى افريقيا فى حالة تعرضهم النظام الرسمى للدولة بأى نقد أو تقييم موضوعى . اما قوانين التشهير والقذف فهى متضمنة فى جميع قوانين ودساتير الدول الافريقية المستقلة .

اما جوزيه بابا توندى رئيس تحرير صحيفة ديلى تايمز النيجيرية فهو يطرح شعار (النضال بدون أضرار) باعتباره الحل الاوحد المتاح فى المرحلة الراهنة لتنظيم علاقة الصحافة بالسلطة السياسية فى افريقيا . ويتلخص هذا الشعار فى ضرورة التفاف الصحافة حول الحكومات عندما تكون الاخيرة على صواب وتوجيه النقد لها عندما ترتكب اخطاء . ويعتقد بابا توندى أن خضوع الصحافة الافريقية لعمليات ضبط النفس يعتبر أمرا هاما لمساندة حرية الصحافة خصوصا وأن المجتمعات الافريقية لا زالت محافظة ومتمسكة بالتقاليد كما أن أضواء الديموقراطية لا زالت خافتة ومعتمة ، ويفسر هذه الرؤية بقوله : ان جوهر العلاقة بين الحكومات والصحافة تكمن فى ادراك هذه الحقيقة التى تتلخص فى أن (الحكومات تأتى وتذهب بينما تبقى الصحافة دائما) . والمشكلة ليست فى أن الحكومات لا ترغب فى بقاء الصحافة فحسب بل ترغب فى أن تذهب الصحافة قبل أن يذهبوا هم) (٢٠) .

(حرية الصحافة فى ظل النظم العسكرية)

نموذج تطبيقى (نيجيريا)

يغلب على العلاقة بين الحكومة العسكرية والصحافة النيجيريةطابع فريد يجمع بين السيطرة الفعلية والمرونة الظاهرية . والواقـــع انه لم تحدث سوى صدامات طفيفة بين الصحافة النيجيرية والسلطة العسكرية خلال فترة حكم يعقوب جوون . وقد حـــدث ذلك فى الفترة المتـــدة من ١٩٧٠ — ١٩٧٣ .

وذلك عندما بدأت الحكومة تسفر عن نواياها فى اتخاذ بعض المواقف غير الودية . هنا بادرت الصحافة النيجيرية الى اتخاذ مواقفها التقليـدية فى الدفاع عن مصالح الشعب النيجيرى .

وحينئذ بدأت المواجهة بين رجال الحكومة ورجال الصحافة وقـد لجأت الحكومة الى استثارة الجوانب القومية لدى الصحفيين وناشـدتهم العمل على معاونتها لاعادة توحيد الامة والوفاء بمسئولياتهم ازاء وطنهم .

وقد اكد الجنرال يعقوب جوون فى احدى خطبه التى القاها عـام ١٩٧٢ بأنه (لن يكـون هناك صعوبات أمام وسائل الاعـلام اثناء تأدية رسالاتهم فى التوعية والنقد ، وأضيف من جانبى بكل وضوح بأن الحكومة الفيدرالية لا تنوى فرض رقابة على الصحف) (٢١) .

ومثل هذه التصريحات نهتم بها الصحافة النيجيرية وتتخذها كوعود رسمية قد تذكر بها الحكومة عندما تتخلى عنها أو تتناساها بينما تستفيد بها الحكومة فى تأكيد الرقابة الذاتية التى تمارسها الصحافة النيجيرية دون حاجة الى نصوص قانونية .

وفى خطبة القاها وزير التعليم الفيدرالى فى معهد الصحافة ١٩٧٢ أشار فيها الى (مسئولية الصحافة ازاء المصلحة القومية العليا للبلاد والتى تحتم على الصحفيين دقة انتقاء الاخبار ليس حرصا على مهنتهم فقط ولكن من اجل مواجهة اعباء بناء الدولة والتحديات الخارجية التى تتمثـــل فى استكمال استقلالنا الاقتصادي والســياسى ، وكذلك اود ان انبـه الصحفيين الى واجبهم القومى الذى يتطلب منهم ممارسة الرقابة الذاتية فضلا عن ضرورة التزامهم بقانون الشرف الصحفى . ولا شك أن الحرية التى تتمتع بها الصحافة فى ظل الاقتصاد الحر والديمقراطية الليبراليـة تتوقف الى حد كبير على كيفية ممارسة هذه الحرية (٢٢) . ويوضح المقطـع

الاخير من خطبة وزير التعليم النيجيرى بأنه مهما كانت الحرية التى سوف تحظى بها الصحافة فانها فى النهاية مرهونه بنتائج ممارستها ومدى التزامها بالاطار العام لنظام الحكم السائد . وقد القى هذا الوزير خطبه اخرى ١٩٧٣ فى احدى المناسبات التى اقيمت بمعهد الصحافه فى لاجوس لتكريم رؤساء تحرير الصحف اشار فيها الى ما تتوقعه الحكومة الفيدرالية من الصحافة قال (اود ان الفت انتباه القيادات المسئولة عن كل كلمة تنشرها الصحف النيجيرية بأن مسئولياتكم جسيمة ليس ازاء مهنتكم فحسب بل وازاء بلدكم فى الاساس . اى خبر او تعليق او جزء من رأى يتعارض مع المصلح القومية يجب اسقاطه من حسابكم وعدم الحرص على نشره . ان جوهر حرية الصحافة يكمن فى المسئولية ولا ينظمه القانون بل هو كائن فى ضمائركم فلا تجعلوا الاثارة شعاركم حيث ان تجنون منها سوى الخسائر (٢٣) .

وادراكا منه لاهمية الحفاظ على حسن العلاقات بين الحكومة والصحافة واقتناعا بعدم جدوى فرض اجراءات جديدة للرقابة صرح الجنرال يعقوب جوون فى مايو ١٩٧٣ بانه لا توجد رقابة على الصحف فى نيجيريا ولدينا أكثر صحافة حرة فى العالم (٢٤) .

وقد وضع هذا التصريح محل الاختبار فى١٩٧٤ عندما بدات ارهاصات السخط التى انتهت بسقوط نظام يعقوب جوون نفسه وكانت الصحف منبرا للنقد المر الذى وجه للنظام . وحينئذ بدات الحكومة تستعين بكل التشريعات والقوانين التى وضعت فى الماضى للاستعانة بها فى احكام اللجام حول الصحافة او ما اطلقت عليه (تجاوزات الصحافة) ومن ابرز هذه التشريعات قانون النزاع النقابى رقم ٥٣ الذى ينص على (عندما يكون هذا القانون ساريا يحظر على اى شخص أن يقوم بنشر مادةاعلامية سواء فى الصحف او فى الاذاعة او فى التليفزيون تتسبب فى احداث فزع شعبى او شغب عمالى ومن يخالف هذا يتعرض لعقوبة السجن ثلاث سنوات) (٢٥) (٥)

وهناك ايضا عديد من التشريعات المماثلة وابرزها المرسوم الخاص بتوزيع الصحف رقم ١١ الصادر ١٩٦٧ ويمنح لرئيس الدولة سلطة منع توزيع اى صحيفة فى حالة اقتناعه بخطورة ذلك على امن الدوله (٢٦) .

ومع ذلك فان اخطر الاسلحة التى استخدمت ضد الصحافة فى ذلك الوقت هو المرسوم رقم ٥٤ الذى ينص على حرمان اى نيجيرى من الحرية اذا اقتنع الحاكم العسكرى او قائد البوليس بأن تركه حرا يمثل خطورة

على أمن الدولة . ولقد وجد هذا المرسوم ضحاياه من بين كثير من الصحفيين وغيرهم من النيجيريين وخصوصا فى فترة الاضطرابات التى وقعت فى ذلك الوقت اذ اعتقل فى مارس ١٩٧٤ رئيس تحرير صحيفة ديلى اسكتش لمدة أربعة أيام وبعد اطلاق سراحه بثلاثة أيام اعتقل المدير التنفيذى لصحيفة نيونيجيريان ثم توالت الاعتقالات التى شملت معظم الصحفيين البارزين فى نيجيريا الذين يعملون فى اكثر الصحف شعبية وانتشارا علاوة على تقديم بعضهم الى المحاكمة بتهمة القذف واثارة الشغب .

ولا شك أن هذه الاساليب البوليسية التى تعرضت لها الصحافة النيجيرية والصحفيون معا انما تعكس مدى هستيرية السلطة العسكرية عندما أحست بافتقارها للمساندة الشعبية ممثلة فى الصحافة والصحفيين . وقد عقد مدير البوليس مؤتمرا صحفيا فى ٢٧ اغسطس ١٩٧٤ تحدث فيه عما أسماه سوء تصرف الصحف والصحفيين وهدد بأن الحكومة سوف تضطر الى اتخاذ اجراءات عنيفة ازاء ما ترتكبه الصحف من تجاوزات تهدد أمن البلاد . (٢٧) ورغم هذه التهديدات فقد استمرت الصحف النيجيرية فى كشف مساوىء النظام واستمرت السلطة فى تنفيذ تهديداتها اذ بدأت عمليات الاستدعاء والتحقيق والاعتقالات تنهال على الصحفيين النيجيريين مرة أخرى . وقد كتبت صحيفة ديلى تايمز مقالا افتتاحيا حاولت من خلاله أن تضع حدا للصدام المتفجر بين السلطة العسكرية والصحافة جاء فيه(٢٨) :

(ان مطاردة البوليس لرجال الصحافة وكثرة الاستدعاءات التى تقوم بها السلطة العسكرية للصحفيين النيجيريين للتحقيق معهم فيما يسمى بانتهاكات قدسية السلطة العسكرية من خلال المقالات التى ينشرونها هذه الاجراءات لا تستقيم بل تتعارض تماما مع كل تصريحات السلطة عن حرية الصحافة وحرصها على تكريسها طوال الوقت . وليس هناك شىء أسوأ فى حياة أى شعب من نفى حريته ولا يكفى ان تعلن الحكومة اننا دولة حرة بل يجب ان تمارس هذا . وأوضح دليل على ذلك هو موقفها من حرية الصحافة يجب أن يسمح للصحافة أن تنشر وتعبر عن الرأى العام بموضوعية وان تعكس افكار واتجاهات هذا الشعب بحرية وأمان . ونحن نناشد السلطة بأن تلتزم بالحذر فى تعاملها مع رجال الاعلام فى هذا البلد . فهى بانتهاكها لحرية الصحافة انما تنتهك حرية المواطنين نيجيريين وهذا لن يكون فى صالح الحكام أو المحكومين) .

هوامش الفصل السادس

1 — The international press institute, the press in authoritarian countries, I. P. I survey No. 5, zurich, 1959. P. 13 .

2 — Ficher, Heinig - Dietrich. Merril John international communi cation Media channels - functions. communi cation Art books Hastings house publishers, New York 1970. P. 30

3 — Ibid, P. 31.

4 — Unesco. world communi cation press, Radio Film and T. V. Paris 1964 .

5 — Rosalynde Ainslie : the press in Africa comm. past and pressent Walker and company, Newyork 1967. P. 215

6 — Ibid, P. 217.

7 — Frank Barton : The press of Africa, perse cution and perseverance London. 1979. PP. 274 - 276

8 — Ibid. P. 280

9 — Rosalynde opcit - P. 219

01 — Elias, T. O : Nigerian press law. London. Evans brthers. 1969 PP. 28 - 35

11 — Stokke, Olan : Mass communication in Africa, Freedomd and Functions. Uppsala. 1971. PP. 12 - 14

12 — Dennis L. Wilcox : Mass Media in black Africa, philosphy and cotrol. praeger pulishers, New York 1976. P. 61.

13 — Rosalynde, OP. cit P. 223.

14 — Mathieu Ekani Onambele : L'Exploitation de la presse en Afriquean sud des sahara thésis universite de paris. 1965. P. 82

15 — Paul Ansah : The Freedom of pess in Africa. Legon Accra - 1976. P. 10

16 — Ibid PP. 13 - 16

17 — Ekani Onambele : Opcit. P. 85

18 — Paul Ansah : Opcit. P. 12

19 — Dennis L. Wilcox, OP. cit. P. 65

20 — José Papa Tyndy. Opcit. PP. 15 - 17

21 — Margaret Peil : Nigerian politics, The peoples view. London - cassell. 1976. P. 30

22 — Collection of lectures delivered at the institute of Journalism . The ministry of information. Lagos. Nigeria. 1975.

23 — Ibid. P. 27.

24 — Nigerian Year Book. 1974

25 -- Margaret peil : opcit. P. 62

26 — Ibid. P. 64

27 — Daily Times . Lagos. 28 - 8 - 1974

28 — Daily Times. 1 [illegible] - 1974.

الخاتمــــة

لا شك أن الحركة الاستعمارية قد ساهمت فى تشكيل الصحافة الافريقية المعاصرة رغم أن بعض الافريقيين يرفض الاعتراف بهـذا لانهم يفضلون نسيان تلك الحقبة غير السارة فى تاريخهم .

ولكن هذا لا ينفى أن معظم الانظمة الاعلامية فى افريقيا لا زالت تعمل طبقا للنظم والتقاليد الاوروبية .

ومن ابرز الحقائق التى تمخضت عنها هذه الدراسة هى :

اولا :

ان بداية الصحافة فى افريقيا كانت على ايدى الاوروبيين والحكومات الاستعمارية اذ بدات بالنشرات الحكومية الرسمية فى نهاية القرن التاسع عشر . كذلك لا يمكن ان تتجاهل الدور الذى لعبته البعثات التبشيرية فى نشاة الصحافة بشكل عام خصوصا الصحافة الدينية فى افريقيا .

ثانيـــا :

نشأت الصحافة الوطنية فى افريقيا بعد الحـــرب العالمية الاولى كوسيلة للتعبير عن الوعى القومى ومن اجل القيام بدور اساسى فى التعبئة الوطنية والسياسية وفى معظم الحالات كانت الحركة الوطنية تتمحـور حول النشرة السياسية ثم يأتى بعد ذلك التجسيد المـادى للحركة فى شكل أعضاء او كيان تنظيمى . ومما يجدر ذكره أن الصحافة الافريقية لم تنبثق من تراث الصحافة الاستعمارية الام بل انبثقت من الواقع النضالى للشعوب الافريقية ولذلك اتخذت فى البداية طابعا دعائيا معاديا للاستعمار .

ثالثـــا :

تختلف نشاة الصحافة الافريقية فى شرق افريقيا عن نشـــأتها فى الغرب الافريقى حيث بدأت الصحافة وتطورت كجزء من الحركة الوطنية وكصوت للتعبير عن المعارضة بينما كانت الصحافة فى شرق افريقيـــا منذ البداية اداة ووسيلة لنشر ثقافة وافكار الحكام الاوربيين ويرجع ذلك الى وجود جاليات كبيرة من البيض .

رابعـــا :

لم تشهد منطقة غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية تقدما مماثلا للتقدم الذى شهدته الدول الافريقية الناطقة بالانجليزية فى مجال الثقافة والاعلام وهذا يرجع يرجع فى الاساس الى الاسلوب الاتوقراطى الذى كان تتبعه السلطات الفرنسية فى هذه المناطق فضلا عن تخلف نظام التعليم وسمة

الفقر الشديد التى كانت تغلب على المنطقة . وقد بلغت نسبة الامية فى افريقيا الفرنسية ٩٠٪ ولم تتح الفرصة للصحافة الوطنية او المحلية لن تنشأ او تتطور الا بعد الحصول على الاستقلال .

خامسا :

تحددت الوظيفة الرئيسية للصحافة فى الدول الافريقية المستقلة لانجاز مهمتين اساسيتين هما : التحرر الوطنى والوحدة الوطنية ويجب ان نذكر ان الحركة الاستعمارية لم تنجح فى ترسيخ الافكار الغربية عن حرية الصحافة فى معظم الدول الافريقية . بل ان الاطار العام لحرية الصحافة فى افريقيا يتحدد طبقا لوجود او [illegible] ولذلك يسود الاعتقاد بأن منطقة التعبير الفرنسى تملك نظرة ديموقراطية للصحافة اكثر من منطقة التعبير الانجليزى حيث كان يسود نظام اكثر ليبرالية .

سادسا :

جميع الدول الافريقية تعكس دون استثناء تداخلا واضحا بين مختلف الانظمة والنظريات الاعلامية وخصوصا نظريتى السلطة والمركزية الديمقراطية حيث نجد كثيرا من الدول الافريقية تمارس سيطرتها الكاملة على الصحافة من أجل توجيهها لخدمة اغراض قومية وأحيانا من اجل الاحتفاظ بالسلطة .

كذلك تثبت الدراسة ان هناك كثيرا من الدول الافريقية التى لا تمتلك بعد النظرية او الفلسفة التى تحكم علاقتها بالصحافة .

سابعا :

من الظواهر الجديرة بالذكر فى تاريخ الصحافة الافريقية هو أنها استخدمت من جانب القادة الوطنيين لتعبئة الجماهير وحشدها حول القضايا الوطنية ولكن بعد الحصول على الاستقلال لم ينجح هؤلاء الزعماء فى استخدام الصحافة كوسيلة لبناء العقل الافريقى من خلال عرض وجهات النظر المختلفة ولا تزال معظم الصحف الافريقية أسيرة المرحلة السابقة على الاستقلال ويكمن الامل فى تحسن الاوضاع الاعلامية فى افريقيا خلال الاعوام القادمة باستمرارية ونجاح برامج التنمية التى سوف تؤدى الى حسن استثمار الموارد الهائلة فى القارة لصالح شعوبها مما يترتب عليه ارتفاع دخول الافراد وارتفاع نسبة التعليم على المستوى الشعبى مما يؤدى فى النهاية الى خلق قاعدة اوسع من القراء . وعندما يتحقق ذلك فى الدول الافريقية حينئذ سوف يبزغ فجر الصحافة الشعبية فى افريقيا .

* * *

محتـــويات الدراســـة

المقـــــدمة :

فصـــل تمهيـــدى :

البـــاب الاول : الصحافة الافريقية اثناء الفترة الاستعمارية

مدخـــل : البداية الاعلامية فى افريقيا
الفصل الاول : نشأة وتطور الصحافة فى افريقيا الناطقة بالانجليزية
المبحث الاول : الصحافة فى غرب افريقيا البريطانية (سابقا)
المبحث الثانى : الصحافة فى شرق افريقيا البريطانية (سابقا)
المبحث الثالث : حالة للدراسة : الصحافة فى غانا
الفصل الثانى : نشأة وتطور الصحافة فى افريقيا الناطقة بالفرنسية
المبحث الرابع : صحافة الغرب الافريقى الفرنسى (سابقا)
المبحث الخامس : حالة للدراسة : الصحافة فى ملاجاش

البـــاب الثـــانى : الصحافة الافريقية بعد الاستقلال
الفصل الثالث : وظائف الصحافة فى مرحلة الاستقلال
الفصل الرابع : النظرية الاعلامية لافريقيا
الفصل الخامس : أنماط الملكية فى الصحافة الافريقيـة
الفصل السادس : حرية الصحافة فى افريقيا

الخاتمـــــة :

المراجـــع :

الملاحـــق :

مصـــادر الدراســـة

أولا – المراجـع العـامة وتشمل :

ا – كتب ودراسات عربية ومعربة واجنبية .

ب – مقـالات وتقارير علمية .

جـ – مقـالات صـحفية .

د – موسـوعات وكتب سـنوية .

ثانيا – المراجع المتخصصة وتتضمن :

١ – مصـادر مباشرة وتتمثل فى : –

ا – لقاءات حرة ومقننة مع بعض خبراء وأساتذة الاعـلام الافريقى فى الجامعـات الافريقية والاوروبيـة .

ب – رسائل مع وزراء ومسئولى الاعلام فى بعض الدول الافريقية .

٢ – مصـادر غير مبـاشرة وتتمثل فى : –

ا – كتب ودراسات متخصصـة .

ب – مقالات وتقارير علمية متخصصة بما فيها تقارير اليونسكو

جـ – مقالات صحفية متخصصة .

د – الصحف والمجلات والدوريات المتخصصة والافريقية .

المراجع العـــامة

(كتب ودراسات عربية ومعربة)

١ ــ البير تيودجرى : افريقيا الثائرة ، ترجمة نجده هاجر وسعيد الغز . بيروت ــ المكتب التجارى للطباعة ١٩٦٢ .

٢ ــ أحمد اسكندروف : افريقيا السياسة والاقتصاد والايديولوجية ــ موسكو ــ دار التقــدم ــ ١٩٧٣.

٣ ــ بيتروسلى : العالم الثالث ــ ترجمة هسام الخطيب ــ دمشق ــ دار دمشـــق للطبــاعة ــ ١٩٦٨ .

٤ ــ جاك وودس : جذور الثورة الافريقية ــ ترجمة احمد فؤاد بلبع القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ــ ١٩٧١ .

٥ ــ جاك وودس : الاستعمار الجديد فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ــ بــيروت دار الحقيقــة ــ ١٩٧١ .

٦ ــ جاك وودس ــ أفريقيا على طريق المستقبل ــ ترجمة احمد فؤاد بلبع ــ الدار القومية للطباعة والنشر ــ (سلسلة من الشرق والغرب) ــ القاهرة ١٩٦٦

٧ ــ جان زجلر : سوسيولوجيا افريقيا الحـديثة ــ غانا والكونغو ليوبولدفيل ــ ترجمة أحمد النادرى ــ دمشق ــ وزارة الثقافة ــ ١٩٦٧ .

٨ ــ جان زجلر : مناهضة الثورة فى افريقيا ــ ترجمة الدكتور مارسيل عيسى ، دمشق وزارة الثقافة والارشاد ١٩٦٧ .

٩ ــ جمال حمدان : افريقيا الجديدة (دراسة فى الجغرافيا السياسية) ــ القاهرة النهضة المصرية ــ ١٩٦٦ .

١٠ ــ جون هاتشن : تاريخ أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية ــ القــاهرة ــ دار الكاتب العربى ، القاهرة ، [illegible] .

١١ ــ حورية مجاهد : الحزب الواحد فى افريقيا ــ القاهرة ــ الانجلو المصرية ، ١٩٧٨

١٢ ــ زاهر رياض : تاريخ غانا الحديث ــ القاهرة ــ دار المعرفة ــ ١٩٦١ .

١٣ ــ عبد الملك عودة : السياسة والحكم فى افريقيا ــ القاهرة ــ الانجلو المصرية، ١٩٥٩

١٤ ــ عبد الملك عودة : سنوات الحسم فى افريقيا ١٩٦٠ ــ ١٩٦٩ ، القاهرة ــ الانجلو المصرية ، ١٩٧٠ .

١٥ ــ عدد من العلماء السوفيت : التركيب الطبقى للبلدان النامية ، ترجمــة داو هيدو ومصطفى الدباسى . دمشق ، وزارة الثقافة ، ١٩٧٤ .

ا ــ كتب ودراسات اجنبية :

1 — Almond, G. A. and Coleman, J. S : The politics of developing areas, princeton university press N. J. 1960

2 — Bazil Davidson : Africa in History . London, Granada, publishing. 1974 .

3 — Brick (ed) : Nigerian politics and military rule : prelude to the civil war . London Athlone press, 1970

4 — David Kimble : A Political History of Ghana the rise of the gold coast Nationalism 1850 - 1928. clarendon press. Oxford, 1963.

5 — David R. Smock and Kwamena Bentsi : the search for national integeration in Africa - London . Coilier Macmillan publishers. 1975.

6 — Gallay Piene : The English Missionary press of East and central Africa . Gazette 14 No. 2. 1968. PP. 129 - 139

7 — George Padmore : The gold coast revalution. London and New York 1953.

8 — Gordon J. Idang : Nigeria internal politics and Foreign policy. 1960, 1966. Ibadan University press. 1973.

9 — A History of Africa 1918 - 1967. Moscow Institute of Africa. 1968.

10 — Richard Molard : Afrique occidental Francaise. paris, third revised edition 1956 .

11 — Jomo Kenyatta : Facing Mount kenya. London - Oxford University press . 1938.

12 — Kwame Nkrumah : Ghana, the autobiography Kwame Nkrumah : London and New York 1957.

13 — Margaret peil : Nigerian politics, the people,s View. London Cassell - 1976 .

14 — Mazrui Ali : Cultural Engineering and nation building in East Africa. North western University, Evanston, Illinois, 1972

15 — Mazrui Ali : Political values and the educated class in Africa. Heinman ' London 1878.

16 — Mazrui Ali : A world Federation of cultures : An African perspective, New York Free press - 1976 .

17 — Nelson, D. : Government and the free press, in Mass thoughts, eds. Edward Mayo and Suzan Raynor, Kampala Makerere University. 1972

18 — P. C. Lloyd : Africa in social change. New York. Penguin books Ltd . 1975 .

19 — Thom Kerstiens : The New Elite in Asia and Africa. New York, Praeger . 1966.

20 — Tom Mboya : Freedom and After. London and New York 1963

21 — William F. F. Ward : A History of ghana . London 1958. New York 1963

ب — مقالات وتقارير علمية :

1 — Faustine Os a fogyima
: Views on the political and social structures of Black civilisation and Education, presence Africaine, Cultural Review of the Negro World. No 92 4 trimestre paris 1974 .

2 — Faustine Osafo Gyima : The Aim of Education in Africa. presence Africaine No 89 lere Trimestne. paris 1974

3 — F. F. Indire : Education and black civilisation, presence Africaine No 89 ler trimestre paris. 1974

4 — Kent Kurt : Freedom of the press . An Emperical Analysis of one aspect of the concept . gazette 18, No 2. 1972 PP. 65 - 75

جـ — مقالات صحفية :

1 — Akena ADOKO : The Role of the intellectuals in African Revolution, East Africa Journal, March 1969.

2 — Baker, P. : The politics of Nigerian military rule,. Africa report. 16 , 1971.

د — موضوعات وكتب سنوية :

1 — Africa South of the sahara. London. Europa 1977,

2 — Feuereisen, Fritz and Earnest Schamache, eds. The press in Africa. Munich . Verlag Dokumentation 1973 .

3 — Legum Colin ed . : Africa contemporary record annual survey and documents . New York, Africana 1976.

4 — New African Year book 1977. Published by I. C. Magazines Ltd. a number of I. C (international communications) London.

5 — UNESCO statistical yearbook 1976 Paris : UNESCO, 1977.

ثانيا ـ المراجع المتخصصة وتتضمن :

١ ـ المصادر المباشرة

أ ، ب لقاءات وخطابات متبادلة

٢ ـ مصادر غير مباشرة

أ ، ب مقابلات وخطابات متبادلة :

١ ـ عدة لقاءات تخللتها مناقشات طويلة مع الدكتور بول انسا عميد مدرسة الصحافة بجامعة ليجون ـ غانا وكذلك مع أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة المذكورة ـ ٦،٥ ابريل١٩٧٧

٢ ـ عدة لقاءات مع البروفيسور الفريد أوبوبور رئيس قسم الاعلام بجامعة لاجوس ـ نيجيريا ـ ١٣ ، ١٤ ابريل ١٩٧٧ ثم القاهرة يوليو ١٩٧٧ .

٣ ـ ندوة محدودة ضمت أعضاء هيئة التدريس عن الأعلام الافريقى فى السبعينات جامعة لاجوس ـ ١٥ ابريل ١٩٧٧ .

٤ ـ خطابات متبادلة مع مسنر أ . ج فليرتون رئيسة المكتب الاقليمى لليونسكو بداكار يوليو ١٩٧٤ ـ مارس ١٩٧٦) .

٥ ـ خطابات متبادلة مع نابيدا أستاذ زائر بجامعة ليجون ـ غانا بقسم التاريخ ـ (يناير ١٩٧٤)ـ وقد تم استضافته لالقاء محاضرة بمعهد الاعلام بجامعة القاهرة فبراير١٩٧٥

٦ ـ لقاء ثم خطابات متبادلة مع السيد محمد عبد الحليم وزير الاعلام السودانى السابق (يناير ثم مارس ١٩٧٦ ، يونيو ١٩٧٦) .

٧ ـ لقاء مع مستر ف ـ رالومينجو ـ صحفى ملاجاشى وأستاذ غير متفرغ بمعهد الصحافة العالى بتناناريف ـ القاهرة مارس ١٩٧٨ .

٨ ـ لقاءات مع بعض الاساتذة الافريقيين اثناء ندوة العلوم السياسية الافريقية التى عقدت بالقاهرة مايو ١٩٧٨ وهم : البروفيسور ميتوجى أستاذ الفلسفة بجامعة زاريا ـ نيجيريا ، وبروفيسور نولى بجامعة نسوكا ـ نيجيريا ـ وبروفيسور تاتذون استاذ التنمية بجامعة دار السلام ـ ونابوديرى أحد السياسيين الاوغنديين المقيمين بدار السلام (يشغل حاليا منصب وزير العدل بأوغندا) .

٩ ـ عدة لقاءات ومناقشات مطولة مع أعضاء هيئة التدريس والبحوث بالمعهد الافريقى ـ اكاديمية العلوم السوفيتية ـ موسكو ـ يوليو ١٩٧٤ .

١٠ ـ عدة لقاءات وخطابات متبادلة مع كل من بروفيسور تسازورسكى عميد معهد الصحافة بموسكو ، وبعض أعضاء هيئة التدريس وخصوصا دكتور خليل عبد العزيز ـ موسكو يوليو ١٩٧٤ ـ القاهرة فبراير ١٩٧٦ .

١١ ـ عدة لقاءات مع بعض أساتذة الاعلام والصحافة بالجامعات الامريكية اثناء انعقاد ندوة تدفق الانباء فى العالم الثالث التى عقدت بالقاهرة فى ربيع ١٩٧٨ ـ وأخص منهم بروفيسور ولبورشرام أستاذ الاعلام الامريكى المعروف وبروفيسور دى سولا بول ودكتور يو فردريك بجامعة كولومبيا وبروفيسور ايدل شتاين بجامعة واشنطن .

١٢ ـ عدة لقاءات مع دكتور كولى أوموتشو استاذ الادب المقارن بجامعة ايف ـ نيجيريا . وقد تمت اللقاءات بالقاهرة ـ ربيع ١٩٧٨ ـ وصيف ١٩٧٩ .

ثانيـــا : كتب ودراسات متخصصة :

1 — Alfred Opubor and Onuora Nwuneli : An Introduction to Mass Communication in Nigeria. A book of Readings. UNILAG. dept of Mass comm. Lagos . 1976.

A Rmond Matterlart and Seth siege laub : communication and class struggle. France ImmRc. 1978.

3 — Denis Mcquail : Sociclogy of Masscom munication. New York Penguin books Ltd. 1976

* — Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa, Philo sphy and control New York . praeger pubhisher . 1976.

4 — Elias, T. O : Nigerian News papers law . London Evans brothers 1969.

5 — Frank Bartons : The Press in Africa, Nairobi. East Africa Publishing house . 1966.

6 — George Baker : The place of information in developing Africa. African Qffairs. vol. 63 No. 2, 1964 P. 213

7 — Hatchen William : Mass Com Muuication in Africa : An Annotated Bibliography . Madison Center of international Communication studies University of wiscons . 1971

8 — Hatchen William : Muffled drums . Iowa state University Press. 1971.

9 — Increase H. E. Coker : Land Marks of the Nigerian Press. Lagos. Nigerian National Press Ltd. 1976

10 — The International organization of Journalisto and Africa . Prague I. O. J. 1975

11 — Jones Quartey : The gold coast press 1822 - 1930 and the Anglo African press 1825 - 1930. Research Review Vol. L No. 2 Legon, Ghana 1968.

12 — ketchen Helen : The press in Africa . Ruth Slcan Associates . Washington. D. C. 1956

13 — Legum Colin : The Mass Media Institutions of the African political systems . In reporting Africa . ed Olav Stokke Uppsala : The scandinavian institute of African Affairs 1971 .

14 Leonard Doob Communications in Africa New Haven, Yale Yale University press. 1966

15 — Lucien Pye : Communication and political development . London 1963

16 — Mazrui, Ali : The press, intellectuals and the printed word. In Mass thoughts eds . Edward Moyo and Suzan Rày Nor Kampala Makerere University 1972.

17 — Nixon Ray mond : Factors related to freedom in National press Systems in International communication, eds Heinz Dietrich, Fischer and The Merill. New York. Hastings House 1970

18 — Patel, D. B. : Mass communication and the development of Africa In Africa in world Affairs eds. Ali Mazrui and Hasu. H. patel New york. Third World press. 1973.

19 — Ronald T. Farr and John D. Stevens : Mass Media and the National Experience. New York , Harper and Row publishers.1971

20 — Rosalynde Ainslie : The press in Africa, Communication past and present London. Victor Gollauez. 1966.

12 — Rose. E. J. B. : Problems of the press in Africa. Munster, Institute of Mass communication at Munster University 1962

22 — Shils , Edward : Interlectuals, Public opinion and Economic develoment. In independent black Africa, the politics of freedom. ed. william. J. Hanna Chicogo. Rond Macnally, 1964

23 — Stokke, Olav : Mass - communication in Africa . Freedoms and Functions in Reporting Africa. ed. Olav stokke uppsala. Scandinavian institute of African Affairs. 1971.

24 — Stokke, Olav · The Mass Media in Africa and Africa in the international Mass Media - an Introduction in Reporting Africa ed olavstokke Uppsala. 1971.

ب — مقالات وتقارير علمية متخصصة :

1 — Communications Media and Africa . The development of diffu-Sion in Africa. Special report No 90 - 91 prepared by Interstage . Brussels Belgian Institute of Information and documentation october 1973

2 — Edeani, David : Ownership and control of the press in Africa gazette 16, No 2. PP. 56 - 66

3 — Githil George : Press Freedom in Kenya in Reporting Africa, ed olavstokke uppsala : scondinavian Institute of African Affairs 1971

4 — Hatchen william : The press in one party state. Kenya since independence . Journalism quarterly spring 1964.

5 — Herve Bourges : Réflexion sur le role de la presse en Afrique . Revue Francaise d'etudes politiques africaines . No 84. paris . decembre 1972

6 — Howe, Russel Warren : Reporting from Africa. a correspondent's new . Journalism qurterly, summer, 1966.

7 — Jakande, L. K. : Towards a more virile west African press, the service, Vol. 1. No 37 June 1961.

8 - Kwame NK rumah : The african Journalist Dar - es salaam 1965

9 — Legum Colin : The press in west Africa. Reports of the international press institute. Geneva . 1957.

10 — Lucien Pye : Com Munication patterns of representative governments in non - western societies. public opinion quarterly Vol. 20 No. 1. spring 1956. P. 250.

11 — The Nigerian press 1900 - 1950 - west Africa review June 1950

12 — Ojera. A. A : The press in Africa is it dying ? in Mass thoughts. eds. Edward Mayo and Suzan Raynor. Kampala. Makerere University 1972.

13 — Oma, Fred : The dilemma of press freedom in coloniol Africa. The West African Example. Journal of African History 9, No. 2. 1968

14 — Oton Esuakema : Development Journalism in Nigeria. Journalism quarterly summer 1966.

15 — Report on the press in west Africa prepared for the international seminar on press and progress in west Africa. University of Dakar, 31 May - 4 June 1960.
Department of extra - mural studies and Adult education. University of Iba-dan. Nigeria .

16 — Roland Sch Reyer : Les Journaux ruraux en Afrique. Interstage. L'institut belge d'informations et de documentation Brux elles No 110 - 15 Fevrier 1976.

17 — Smith Jasper K. : The press and elite values in ghana. 1962 - Journalism qurterly winter 1972.

18 — Udo, Esuakena : The press in liberia a case study. Journalism quatterly. spring 1961.

تابع ب — مقالات وتقارير علمية متخصصة :

مطبـــوعات اليونســـكو :

١ — (حتى نبلغ القرية) . اليونسكو الصحف الريفية في افريقيا مجموعة اليونسكو [illegible] — فبراير ١٩٧٨ .

UNESCO PUBLICATIONS :

— Developing information Media in Africa (reports and papers on Mass Connmunication No. 37) 1962.

2 — East Africa : Mass Media Training needs . august 1964

3 — Mass Media in the developing countries : reports and papers on Mass com 'munication, No. 33. France 1962.

4 — Mass Media and National development the role of information in developing countries, wilbur schramm. Stanford University press and UNESCO. 1964.

5 — Report on the meeting of experts on the development of News Agencies in Africa held in Tunis, April 1963. May 1963

UNITED NATIONS :

6 — Annual reports on freedom of information U. N. Commission on Human rights.

د — مقـــالات صحفية متخصصـــة :

1 — German Carnero Roque : L'information dans le tiers - mond . Le monde diplomatique. paris - Aout 1976.

2 — Hatchen William : Newspapers in Africa, Change or decay. Africa report . December 1970 . PP. 25 - 28.

3 — Herbertschiller : libre circulation de l' information et domination Mondiale . Le monde diplomatique septembre 1975

4 — Joel Bloeker. The Bad News from UNESCO, More conflict between the third world and the western press. Journalism Review U. S. A. October 1977.

5 — Ob eye Diop : La presse et le pouvair. le quest African. Dakar 17 - 23 - Janvier 1973 .

6 — The Press and Radio in Africa : Africa report . February 1964.

د ـ الصحف والمجلات والدوريات المتخصصة الافريقية :

1 — The African communist . London 1974 - 1977.

2 — Inter media. International Broad cost Institute. October 1976. Vol 4 No. 5.

3 — Interstage. l' institut de l' information et de documentation bruxelles. 1976. 1978,

4 — Journalism quarterly. U. S. A. Columbia University. 1964. 1966. 1972,

5 — Public opinion quarterly - U. S. A. Columibia University. 1964.

6 — Revue Francaise d'etudes politiques Afaicaines No 84. 88. 92. paris - 1972 - 1979 - 1975,

صحف ومجــلات افريقيـــة :

1 — Tricontinental - Havane. 1969 - 1974.

2 — Daily graphic - Accra 1969 - 1977

3 — Ghanian Times - Accra .

4 — Legon Observer - Acca - University of Legon. 1966 - 1974

5 — Daily - Times - Lagos. 1977.

6 — Nigerian News - Lagos 1976 - 1977

7 — Le Ouest Africain. Dakar. 1976 - 1977

ملحـــــق رقم ١

قائمة بأســـماء الصحف الافريقية

اثيـــوبيا

اولا — الصحف اليومية .

1 - Addis - Zemen

تصدرها مصلحة الاستعلامات فى اديس ابابا — باللغة الامهرية وتوزع حـوالى ١٠٫٠٠٠ نسـخة

2 - Ethiopian Heralad

تصدرها مصلحة الاستعلامات فى اديس ابابا — باللغة الانجليزية وتوزع حوالى ٣٫٥٠٠ نسـخة

3 - Hebret

تصدر فى اسمرة باللغةالايطالية وتوزعحوالى ٤٫٥٠٠ نسخة

4 - Quotidiano d'ell Ertea

تصدر فى اسمرة وتوزع حوالى ٤٫٥٠٠ نسخة باللغة الايطالية

وبالاضافة الى هذه الصحف يوجد عـــدة صحف يومية أخرى منها :

1 - Ye Ethicpia Dimiz
2 - Il Quotidiono Eritrea
3 - Giormale dell . Eritrea

ثانيا — الصحف الاسبوعيةونصفالشهرية والشهرية والدورية :

1 - Ancinet

أسبوعية — كانت تصدر بالتجرينية والامهرية والعربية وتوزع حـوالى ١٫٠٠٠ نســخة ثم توقفت عن الصدور

2 - Maticn del lunedi

اسبوعية تصدر فى اسمرة

3 - Menen

شهرية باللغة الامهرية — اديس ابابا

4 - Policina Ermijaw

شهرية باللغة الامهرية — اديس ابابا

5 - Wotaderina Gizew

نصف شهرية باللغة الامهرية فى اديس ابابا

6 - Wotaderina alamaw

نصف شهرية — اديس ابابا

7 - Tseday

أسبوعية باللغة الامهرية — اديس ابابا

افريقيا الوسطى

اولا — الصحف اليومية :

1 - Ta Tene « الحقيقـــة »

بدأ ظهورها منذ سنة ١٩٧٤

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - La Terre Africaine

نشرة أسبوعية تصدرها مصلحة الاستعلامات موجودة قبل ١٩٧٤

2 - Souhoula

تصدر اسبوعيا

3 - Connais - tu la

تصدر مرتان فى الشهر — نصف شهرية —

4 - Bangui Match

تصدر شهريا

أوغنـــــدا

اولا — الصحف اليومية :

1 - Uganda Eyogera

تاسست سنة ١٩٥٣ — باللغة الاوجندية — توزع حوالى ١٢٫٠٠٠ نسخة

2 - Omuhulembeze

تصدر فى كمبالا

3 - Voice of Uganda *

تصدر فى كمبالا ــ باللغة الانجليزية

ثانيا ــ الصحف الاخرى :

1 - Dbembe " Freedom "

تاسست سنة ١٩٦٠ ــ تصدرباللغةاللوجندية ثلاث مرات ، اسبوعيا وتوزع حوالى ٦٫٠٠٠ نسخة

2 - Voice of Islam

اسبوعية ــ باللغة الانجليزية ــ منذ سنة ١٩٧٤

3 - Taifa Uganda Empya

تصدر أسبوعيا فى كمبالا

4 - Musizi

تصدر شهريا فى كمبالا

5 - Nile Gazette

تصدر شهريا وتمثل الكاثوليك الرومان

6Sports recorder

تصدر شهريا فى كمبالا باللغة الانجليزية

7 - Uganda Dairy Farmer

تصدر من كمبالا

8 - Eastern Africa Journal of Rual Development

تصدر فى كمبالا مرتين فى السنة

بتســـــوانا

اولا ــ الصحف اليومية :

1 - Botswana Daily News

حكومية توزع ٨٥٫٠٠٠ نسخة بالانجليـــزية و ٤٠٫٠٠٠ نسخة باللغة الوطنية

ثانيا ــ الصحف الاخرى :

1 - Mafehing Mail and potswana Guardian

أسبوعية تصدر باللغتين الوطنية والانجليزية

2 - Kutlwano

حكومية ــ شهرية ــ توزع حوالى ٩٫٠٠٠ نســخة

3 - Masa

شهرية ــ ناطقة بلسان حزب الشعب

4 - Agrinews

شــــهرية

5 - Government Gazette .

6 - Puo pha

شهرية ــ الجبهة الوطنية البتسوانية

7 - Therisanya

شهرية ــ الحزب الديمقراطى البتسوانى

بورونـــدى

اولا ــ الصحف اليومية :

1 - Flash - Infor

تصدر عن وزارة الاعلام ــ باللغة الفرنسية

ثانيا ــ الصحف الاخرى :

1 - Unite et Révolution

تصدر فى بوجمبورا منذ ١٩٦٧ عن حـــزب الاوبرونا ــ أسبوعية

2 - Bulletin economique et Financier

تصدر شهرية عن وزارة الاقتصاد والمالية

3 - Kinyameteha

شـــهرية

4 - Kindugu

شهرية ــ باللغة السواحيلية

5 - Ndongozi

مرتان كل شهر

6 - Burundi Chrétiens

مرتان كل شهر ــ بالفرنسية

* .. منذ سنة ١٩٧٥ منع عيدى أمين كل الجرائد والمجلات الاجنبية من اوغندا

اولا — الصحف اليومية :

I - Info Tchad

تصدر باللغة الفرنسية عن وكالة الانباء التشادية

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Journal Officiel de la R. du Tchad

نشرة شهرية تصدرها مصلحة الاستعلامات

2 - Bulletin Mensuel de statisti, ques du Tchad

شهرية

3 - Information Economiques

أسبوعية

4 - Tchad et Culture

شهرية

تنزانيا

اولا — الصحف اليومية :

1 - Daily News

2 - Kipango

تصدر فى زنزبار — بالسواحيلى

3 - Nugurumo

توزع ١٠٠٠٠ بالسواحيلى

4 - Uhuru

توزع ٦٠ الف بالسواحيلى

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - African Review

تأسست سنة ١٩٧١ — ربع سنوية — سياسية

2 - Kiongizi « The Leader »

تأسست سنة ١٩٥٠ — نصف شهرية — بالسواحيلى — توزع ٢٥٠٠٠

3 - Nyala Afrika

تأسست سنة ١٩٦٢ — شهرية بالسواحيلى —
توزع ٥٠٠٠٠

4 - Uhulima Wa Kisasa

تأسست ١٩٥٥ — بالسواحيلى — شهرية — زراعية — توزع ٢٥٠٠٠ نسخة

5 - Mzalendo

أسبوعية — تصدر يوم الاحد

6 - Sunday News

أسبوعية — تصدر يوم الاحد

7 - Gazette of the united republic

اسبوعية — حكومية — تصدر فى دار السلام

8 - Governement Gazette

أسبوعية

توجو

اولا — الصحف اليومية :

1 - Togo Press

تصدر منذ ١٩٦٢ — حكومية — باللغة الفرنسية واقتصادية وثقافية — توزع ١٠٠٠٠

2 - Journal officiel de la republique du Togo

ثانيا — الصحف الاخرى

1 - Présence Chretienne

تصدر منذ ١٩٦٠ — باللغة الفرنسية — كل أسبوعين — توزع ٣٠٠٠٠

2 - Togo Dialogue

شهرية

3 - Realites Togolaises

شهرية

4 - Presence Chretienne

مرتان فى الشهر — باللغة الفرنسية — الكنيسة الرومانية .

5 - Le Lien

شهرية

6 - Image du Togo

شـــــهرية

7 - Gamemassi

شـهرية

جابـــون

اولا — الصحف اليومية :

1 - Gabon Matin

تصدر عن الوكالة الجابونية للصحافة بليبرفيل

2 - L' union

توزع ١٥٠٠٠

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Gabon d' Aujourd , hui

تصدر عن مصلحة الاستعلامات

2 - Bulletin E vangelique

شـــــهرية

3 - Bulletin Mensuel statistique de la Republique Gabonaise

شـــهرية

4 - Dialogue

شـــهرية

5 - Journal officiel de la Republique Gabonaise

تصدر في ليبرفيل — مرتان في الشهر

6 - Ngondo

شهرية في ليبرفيل

جامبيـــــا

اولا — لا توجد صحف يومية

ثانيا — الصحف الاسبوعية الاخرى :

1 - Gambia News Bulletin

نشرة حكومية تصدرها مصلحة الاستعلامات ٣ مرات أسبوعيا وتوزع ٢٠٠٠

2 - Gambia onward

تصدر ٣ مرات اسبوعيا

3 - The Progressive : شهرية

تصدر ٣ مرات اسبوعيا

4 - The Nation

نصف شـــهرية

5 - African Unity

نصف شهرية

6 - The Gombia Magazine

7 - Gambia outlook

تصدر ٣ مرات اسبوعيا

8 - The Gambian

تصدر ٣ مرات اسبوعيا

9 - The worker

تصدر ٣ مرات اسبوعيا

روانـــدا

اولا — لانوجد صحف يومية :

ثانيا — الصحف الاسبوعية الاخرى .

1 - Kinya Mateha

اسبوعية في كيجالي

2 - Imave

نصف شهرية — في كيجالي — توزع ٤٠٠٠

3 - Rwanda - Carrefour d' Afrique

شهرية — تصدرها وزارة الخارجية — باللغة الفرنسية .

4 - News Review

اسبوعية — منذ سنة ١٩٤١

زائـــير

اولا — الصحف اليومية :

1 - Elima

مسائية باللغة الفرنسية — منذ سنة ١٩٢٨ [illegible] — صدرت باسمها الجديد منذ اوائل ٧٢ — توزع ٢٥٠٠٠

2 - Salongo

مسائية — باللغة الفرنسية — كانت تحمل من قبل اسم

3 - Zaire

تصدر باللغة الفرنسية .

4 - Monano
5 - Mwanga
6 - Myoto

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Ebanza

أسبوعية مستقلة باللغة الفرنسية

2 - Mokaka

تاسست أسبوعية سنة ١٩٦٠ — تصدر مرتان كل شهر حاليـا .

3 - Teifa
4 - Mwanga - Lebdo
5 - Tabalayi
6 - Le zaire
7 - Espoir
8 - Uhahi - Verite
9 - Tlash
10 - Equateur Mabenga

زامبيــــا

أولا — الصحف اليومية :

1 - Times of Zambia

تاسست منذ ١٩٤٣ — بالانجليـزية — توزع ٥٠٫٠٠٠

2 - Zambia Daily Mail

تاسست منذ ١٩٦٨ — بالانجليزية — تحـت اشراف الحكومة .

ثانيا — الصحف الاسبوعية الاخرى :

1 - Sunday Times of Zambia

تاسست منذ ١٩٦٥ — اسبوعية — باللغـة الانجليزية — توزع ٤٠٫٠٠٠

2 - Adult Ectucation

فى اوزاكا

3 - Enterprise

فى لوزاكا — ١٥ الف نسخة ١٥٫٠٠٠

4 - Tarming in Zambia

٣ الاف نسخة — ٣٫٠٠٠

5 - Ngoma

شـــهرية

6 - Zango

فى لوزاكا — ٣٫٠٠٠

ساحل العاج

أولا — الصحف اليومية :

1 - Fraternite Matin

تاسست سنة ١٩٦٤ وتوزع حوالى ٢٨٫٠٠٠

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Fraternite Hebdo

أسبوعية ناطقة بلسان الحـــزب العـــاجى الديمقراطى .

2 - Journal officiel de la cote d' Ivoire

أسبوعيـــة

3 - Le Journal des amis du Progres de L' afrique Noire

تصدر خمس مرات فى الاسبوع — تمثل الجناح اليسارى فى الحزب .

4 - Champion

صحيفة دينية — توزع ١٠٫٠٠٠

الســـــنغال

اولا — الصحف اليومية :

1 - Le Soleil

تاسست فى مايو ١٩٧٠ — ناطقة بلسان الحزب الحاكم — يتم تحـويلها عن طـريق شركات مساهمة فرنسية سنغالية

ثانيا — الاصحف الاخرى :

1 Journal officiel de la Republique du Sénégal

حكوميه — اسبوعية

2 L ouest Africiain

اسبوعية — تصدر من سنة ١٩٧٢ بتمويل وطنى — تعتبر صحيفة راى وليست اخبارية

3 - Africa

صحيفة اقتصادية تصدر عشر مرات فى السنة

4 - Afrique Madicale

طبية متخصصة

5 - Bingo

صحيفة شهرية مصورة ملونة — توزع ١٠٠ الف « ١٠٠,٠٠٠ »

6 - La lutte

7 - Nctes Africaines

شـــهرية

8 - L' umite

شـــهرية

ســوازيلاند

أولا — لا توجد صحف يومية :

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Times of Sweziland

تاسست سنة ١٨٩٧ — تصدر بالانجليزية — اسبوعية — توزع ٦,٧٠٠

2 - News from Sweziland

تصدر اسبوعيا

3 - Umbiki

تاسست سنة ١٩٦٨ — تصدر بلغة سيسواني نصف شهرية — عن مصلحة الاستعلامات التابعة للحكومة

الســـودان

اولا — الصحف اليومية

١ — الايـــام

٢ — الصحافـــة

ثانيا — الصحف الاخـرى :

١ — القوات المسلحة — صحيفة اسبوعية ومجلة شهرية تصدر عن ادارة الشئون العامة للقوات المسلحة السودانية .

٢ — الخرطوم صحيفة شهرية تصدر عن وزارة الثقافة والاعــلام

٣ — كردفان اسبوعية

4 - Youth and Sports

تصدر فى الخرطوم — باللغة العربية — عن وزارة الشباب والرياضة

-5 Al Kibor

شهرية — باللغة العربية — عن وزارة التعليم

6 - Huna Omdurman

اسبوعية — باللغة العربية — وزارة الثقافة والاعــلام

7 - Nile Mirror

اسبوعية — باللغة الانجليزية — وزارة الثقافة

8 - Sudannow

شهرية — باللغة الانجليزية — وزارة الثقافة

ســيراليون

اولا — الصحف اليومية :

1 - Daily Mail

توزع حوالى ١٥,٠٠٠

2 - The Nation

كانت اسبوعية وتحولت الى يومية — توزع ٤,٠٠٠ تقـريبا

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Advance

تصدر مرتان اسبوعيا

2 - Seme Lokoi

تصدر اسـبوعيا

3 - Sierra Leone Gazette

تصدر اسـبوعيا

4 - Sunday Flash

تصدر اسـبوعيا

5 - We Yone

تصدر مرتان فى الاسبوع — تـوزع ١٢٫٠٠٠ تقريبا

الصـومال

اولا — الصحف اليومية :

1 - Xiddigta Octobey

وهى الصحيفة اليومية الوحيدة فى الصومال

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Octcber star

نجمة اكتوبر — بدات يومية ثم تحولت الـى اسبوعية — انشئت بعد ثورة اكتوبر ١٩٦٩ وتكتب بالصومالية منذ يناير ١٩٧٢

2 - Horsed

صحيفة اسبوعية تصدر باللغتـين الانجليزية والعربيـة

3 - New - Era

شهرية — باللغة الانجليزية

4 - Vanguard

تصدر باللغتين العربية والايطالية

غـانا

اولا — الصحف اليومية :

1 - The Daily graphic

تصدر فى اكرا منذ ١٩٥٠ وتـوزع حـوالى ١٥٠٫٠٠٠

2 - The ghanion Times

تصدرفى اكرا منذ١٩٥٨ وتوزع حوالى ٨٠٫٠٠٠

3 - Pioneer

نشات ١٩٣٩ — توقفت من ٦٢ — ١٩٦٦ ثم عادت للظهور

4 - Evening Herald

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Business Weekly

تصدر فى اكرا منذ ١٩٦٦ وتـوزع حـوالى ٥٫٠٠٠ — اسبوعية

2 Cape coast Standard

تصـدر عن البعثة الكاثوليكية وتوزع حـوالى ٢٫٠٠٠ — أسبوعية

3 Echo

تصدر فى أكرا — وتوزع حـوالى ٣٠٫٠٠٠ — أسـبوعية

4 - Sunday mirror

تصدر فى اكرا منذ سـنة ١٩٥٣ — تـوزع ١١٠٫٠٠٠ — اسبوعية

5 - Weekly Spectator

تصدر فى اكرا منـذ ١٩٦٣ — توزع ٤٥٫٠٠٠ اسبوعية

6 - The palaner Tribune

9 - Voice of the people

10 - Legon observer

غينيـا

الصحف الاسبوعية والدورية :

- Horoya

تصدر ٣ مرات فى الاسبوع — ناطقة باسـم الحزب الديمقراطى الغينى

2 - Journal Officiel de Guinée

نشرة حكومية نصف شهرية

3 - Travailleur de guinee

تصدر عن الاتحاد الوطنى للعمال الغينيين

4 - Fonikee

غينيا الاستوائية

اولا — الصحف اليومية :

1 - Ebaho

تصدر باللغة الاسبانية — توزع ١٫٠٠٠ نسخة

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Boletin Officiel

جريدة قانونية نصف شهرية توزع حوالى ١٫٢٠٠

2 - La guinee Espanola

شهرية ادبية وعلمية باللغة الاسبانية تاسست ١٩٠٣ . تصدر عن البعثة الكاثوليكية وتوزع ١٫٠٠٠ نسخة

3 - Hoja Parroquial

اسبوعية — توزع حوالى ١٫٥٠٠ نسخة

4 - Pat opoto

اخبارية عامة

فولتا العليا

اولا — الصحف اليومية :

1 - Bulletin Quotidien d' informaion

تصدر منذ سنة ١٩٥٧ عن مصلحة الاستعلامات

2 - Notre Compat

3 - L' observateur

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Garrefour Africain

تصدر مرتان كل شهر — تاسست ١٩٦٠ وكانت اسبوعية — حكومية

2 - Journal officiel la Republique de Haute Volta

اسبوعية

3 - Carrefour African

تصدر مرتان كل شهر

4 - Journal officiel De La Repu-

تصدر عشر مرات فى السنة

5 - Bulletin Mensuel statique

شهرية

الكاميرون

اولا — الصحف اليومية :

1 - La Presse du Cameroun

تصدر بالانجليزية والفرنسية وتوزع ١٢٫٠٠٠ نسخة

2 - Cameroun Times

تصدر بالانجليزية منذ سنة ١٩٦٠ — توزع حوالى ٥٫٠٠٠ نسخة

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Abbia

أسبوعية — تصدر فى ياوندى منذ عام ١٩٦٣

2 - L' Effort Camerounais

تصدر عن البعثة الكاثوليكية منذ سنة ١٩٥٥ — توزع حوالى ٥٫٠٠٠ نسخة — اسبوعية

3 - Journal officiel de R du Cameroun

تشرف عليها الحكومية — اسبوعية

تصدر بصفة دورية

5 - La Voix des Jeunes

تصدر بصفة دورية

الكونغو برازافيل

اولا — الصحف اليومية :

1 - Le Courrier d' Afrique

توزع ٤٥٫٠٠٠ تقريبا

2 - L Eveil de Pointe Noire

3 - Le Petit Journal de Brazzav-
ille

منذ سنة ١٩٥٨

4 - Bulletin Mensuel de statistique
blique du Congo

الصحف الاخرى :

1 - Etumba - Information - Jau-
nesse

أسبوعية

2 - Nouvelle Congolaise

اسبوعية

3 - La Semaine

أسبوعية توزع فى الكونغو والجابون وتشاد وافريقيا الوسطى

4 - Effort

شهرية

5 - Bulletin Mensuel statique

شهرية

كينيا

أولا — الصحف اليومية :

1 - Daily Nation

تصدر فى نيروبى منذ ١٩٦٠ — وتوزع حوالى ٠٠٠ر٢٧ نسخة

2 - Evening News

تصدر بالانجليزية فى بيروبى .

3 - standard

تاسست ١٩٠٢ — وتوزع حوالى ٠٠٠ر٢٧ نسخة — تصدر بالانجليزية فى نيروبى

4 - Taife lio

تاسست ١٩٦٠ — تصدر بالسواحيلى — يومية وأسبوعية — توزع حوالى ٠٠٠ر٢٧ نسخة

ثانيا — الصحف الاسبوعية والنصف شهرية والشهرية والدورية :

1 - Baraza

تاسست سنة ١٩٣٩ — اسبوعية — باللغة السواحيلية — وتوزع حوالى ٠٤٠ر٠٥ نسخة

2 - Kenya Gazette

تصدر باللغة الانجليزية فى نيروبى وتوزع حوالى ٠٠٠ر٠٥ نسخة — اسبوعية

3 - Sunday Nation

تصدر باللغة الانجليزية وتوزع حوالى ٥٠٠ و٤٧ نسخة — أسبوعية

4 - Sunday Post

تصدر باللغة الانجليزية فى نيروبى وتوزع حوالى ٠٠٥ر٢٢ نسخة — اسبوعية

5 - Taifa Kenya

تصدر باللغة السواحيلية فى نيروبى وتوزع حوالى ٠٠٠ر٥٩ نسخة — اسبوعية

6 - Afrika (a Kesho

تصدر باللغة السواحيلية فكيجابا شهرية

7 - East African Medical Journal

تصدر باللغة الانجليزية فى نيروبى وتوزع ١١٠٠ نسخة — شهرية — متخصصة

8 - Joe

تصدر باللغة الانجليزية — فى نيروبى — شهرية وتوزع حوالى ٣٠٠ الف نسخة ٣٠٠ر٠٠٠

9 - Kenya Dairy Tarmer

تصدر باللغة الانجليزية واللغة السواحيلية فى نيروبى — متخصصة — شهرية

01 - Trade and Industry

تصدر باللغة الانجليزية فى نيروبى — شهرية

11 - Lengo

تصدر بالسواحيلية فى نيروبى شهريا وتوزع حوالى ٢٢ الف نسخة ٠٠٠ر٢٢

12 - Safari

تصدر بالانجليزية فى نيروبى شهريا وتوزع حوالى ١٧ الف نسخة ٠٠٠ر١٧

13 - Today in Africa

تصدر باللغة الانجليزية — في نيروبي — عشرية

14 - Wathiomo Mukinyu

تصدر باللغة الكنيسية في نيوزي
شهرية

15 - Kenya Yetu

تصدر باللغة السواحيلية في نيروبي كل شهر
وتوزع مائة الف نسخة تقريبا ١٠٠٫٠٠٠

16 - Kenya High Court Digest

تصدر باللغة الانجليزية كل شهرين في نيروبي

وبالاضافة الى ذلك توجد مجموعة من الصحف الفصلية تصدر جميعها في نيروبي باللغة الانجليزية منهـــا : —

1 - Africana
2 - East Africana law Journal
3 - Inside Kenya Today
4 - Kenya Past and Present
5 - Kenya Police Review
6 - Kenya statistical Digest

ليبـــــريا

اولا — الصحف اليومية :

1 - Sunday Press

توزع ٥٠٠٠ نسخة يوميا تقريبا

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - The Liberian Star

تصدر في مقدونيا منذ سنة ١٩٦٤ خمس مرات أسبوعيا — مستقلة

2 - The Liberian Age

تصدر في منروفيا منذ ١٩٤٦ مرتين أســبوعيا وتوزع حوالى ١٠٫٠٠٠

3 - The Liberian Review

تصدر فصليا — مصورة وملونة — توزع ٥٠٠٠ نسخة تقريبا

4 - New Day

تصدر شهريا — مصورة — ملونة

5 - Plam

مجلة خبرية شهرية .

6 - Kpelle Messenger

تصدر شهريا باللغة الانجليزية ولغة الكبيل

ليســـــوتو

لا توجد صحف يومية .. اما الدوريات

1 - Moletsi on Bastho

تأسست ١٩٣٣ — اسبوعية — كاثوليكية — تصدر بالانجليزية ولغة السيوتو — وتــوزع ١٢٫٠٠٠ نسخة تقريبا

2 - Leselinyana la Lesotho

تصدر مرتان كل شهر

3 - Mcehochonono

تصدر من وزارة الاعلام

مالاجـــــاش

اولا — الصحف اليومية :

1 - Madagasihara Mahalectena

تصدر باللغة المحلية — وتوزع ١٥٫٠٠٠ نسخة تقريبــا

2 - Hehy

توزع ١٥٫٠٠٠ نسخة يوميا تقريبا

3 - Imongo vaovao

توزع حوالى ١٠٠٠ نسخة

4 - Madagacar Matia

توزع ٢٠٫٢٠٠ نسخة

5 Maresaka

توزع ٥٥٠٠ نسخة

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Vao - Vao

تاسست ١٨٩٤ — حكومية وتصدر باللغة المحلية — توزع ١٧٫٠٠٠ نسخة تقريبا

2 - Fanilo

اسبوعية كاثوليكية

3 - Jcurnal officel de la Republique

تصدر كل شهرين

4 - Lakrcan' i Madagasihara

تصدر اسبوعيا

مـــالي

الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية

1 - L' ssor

يومية واسبوعية

2 - Bulletin de statistiques

شهرية — تصدرها وزارة التخطيط

3 - Kibaru

شهرية

4 - Journal officiel de la Republique du Mali

مـــالاوى

اولا — الصحف اليومية :

1 - Malawi News

تاسست ١٩٥٩ — جريدة حزب المؤتمر الملاوى — توزع ٢٠٫٠٠٠ نسخة — بالانجليزية والشيشوا

2 - The Daily Times

تصدر باللغة الانجليزية وتوزع ١٤٫٠٠٠ نسخة تقريبا

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - The African

تاسست ١٩٥٠ — تصدر مرتان كل شهر — كاثوليكية — تصدر بالانجليزية والشيشوا — توزع ١٤٫٠٠٠ نسخة

2 - Moni

تاسست ١٩٦٤ — شهرية — تصدر بالانجليزية والشيشوا — توزع ٢٠٫٠٠٠ نسخة

3 - Malawi government Gazette

اسبوعية

4 - This is Malawi

شهرية — باللغة الانجليزية — توزع ٦٠٠٠ نسخة

5 - Boma la Thu

تصدرها وزارة الاعلام — توزع ٣٠٫٠٠٠ نسخة

موريتانيـــا

1 - Chaab

صدرت سنة ١٩٧٥ — الصحيفة اليومية الوحيدة — تصدر بالفرنسية والعربية

2 - Journal officiel

تصدرها وزارة العدل مرتين كل شهر

3 - Le peuple

تصدر مرتان كل شهر بالعربية والفرنسية

مورشـــيس

اولا — الصحف اليومية :

1 - Advance

تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية — توزع ٩٥٠٠ نسخة تقريبا

2 - L' express

تصدر باللغتين النجليزية والفرنسية — وتوزع ١٤٫٠٠٠ نسخة تقريبا

3 - The Nation

تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية — توزع ٧٠٠٠ر٧ نسخة تقريبا

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Le Dimanche

تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية — توزع حوالى ٠٠٠ر٢١

2 - Janata

تصدر مرتان فى الاسبوع

3 - Observer

تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية

4 - La vie Catholique

تصدر باللغة الفرنسية — وتوزع ٠٠٠ر٢نسخة

5 - Weehend

تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية — وتوزع حوالى ٠٠٠ر٢٣

6 - Le Progrés Islamique

تصدر شهريا باللغتين الانجليزية والفرنسية

7 - Trait d' Union

تصدر شهريا باللغتين الانجليزية والفرنسية

8 - Le Voix de l' islam

تصدر شهريا باللغتين الانجليزية والفرنسية

النيجـــر

أولا — الصحف اليومية :

1 - Le Sahel

نشرة يومية — توزع ٠٠٠ر٣ نسخة تقريبا

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Journal officiel de la Repub-lique du Niger

تصدر شهـريا

2 - Le sahel Hebddo

تصدر أسبوعيا — توزع حوالى ٠٠٠ر٣ نسخة

نيجـــيريا

أولا — الصحف اليومية :

1 - Daily Times

تصدر فى لاجوس منـذ ١٩٢٥ — توزع حوالى ٠٠٠ر٢٥٠ نسخة

2 - Morning Post

تصدر فى لاجوس منذ ١٩٦١ — توزع حـوالى ٠٠٠ر٥٦ نسخة

3 - The Punch

بدات فى الصدور منذ ١٩٧٦ — توزع ٠٠٠ر٠٠٠ر٤ نسخة

4 - Daily Sketch

5 - Nigerian Tribune

صدرت منذ ١٩٤٩ — توزع ٠٠٠ر٥٠ نسخة

6 - The Renaissance

توزع ٠٠٠ر٥٠ نسخة تقريبا

7 - West African Pilot

بدأتفى الظهور ١٩٢٧ — توزع ٠٠٠ر٢٦ نسخة

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - New Nigerian

تصدر منذ ١٩٦٦ فى شمال نيجيريا — تـوزع ٠٠٠ر٧٥ نسخة

2 - Nigerian Obsrver

3 - Sunday Post

تصدر منذ ١٩٦٨ — توزع ٠٠٠ر٤٠ — تصدر أسبوعيا يوم الاحـد

4 - Sunday Times

تصدر منذ ١٩٦١ — توزع ٠٠٠ر٧٠ — تصـدر أسبوعيا يوم الاحـد

5 - Sunday Observer

توزع ٠٠٠ر٢٤٠ — تصدر أسبوعيا يوم الاحد

6 - Sunday Punch

بدات فى الظهور ١٩٧٢ — توزع ١٥٠,٠٠٠ — اسبوعية يوم الاحد

7 - Sunday sketch

تصدر اسبوعيا يوم الاحد — توزع حـــوالى ٢٢٩,٠٠٠.

8 - Lagos week - End

اسبوعيا — بدات فى الظهور منذ ١٩٦٥ — توزع ٢٧٠,٠٠٠

9 - Sporting Record

اسبوعية — توزع ١١٤,١٤٠

15 - Irohin Yoryba

أسبوعية — توزع ٨٥,٠٠٠

11 - Spear

بدات فى الظهور ١٩٦٢ — توزع ١١٠,٠٠٠ — شـــهرية

12 - Trust

13 - Flamingo

شهرية — توزع ١٠٠,٠٠٠

المصـــادر :

١ — الصحف الافريقية : نشرة خاصة غـــير دورية تصدرها الجمعية الافريقية بالقاهـــره يوليو ١٩٧٢

2 Africa South of the chara London. Europa 1977

3 - l egum coline : Africa cont-em porary record annual survey and dccuments. New York Africa na. 1976

ملحق رقم ٢ (١)



THE ROYAL GAZETTE

AND

Sierra Leone Advertiser.

Vol. I. | FREETOWN, SATURDAY 2 August 1817. | No. I.

4 Dollars per ann.] | *Virescit, Vulnere, Virtus* | [6d. Single.

Royal Gold Coast Gazette

And Commercial Intelligencer.

1.—Vol. I.] | Tuesday, April 2, 1822. | [Price Six-Pence.

Pro Rege et Patria.

IDDRESS to the PUBLIC.

— — oo ———

IT is usual with Editors to give some explanation to the public of their views and intentions in undertaking the publication of a Newspaper. the editor of the *Royal Gold Coast Gazette and Commercial Intelligencer,* there-

In the year 1642 a newspaper was first printed in England, (several numbers of which are still preserved in the university of Oxford): foreign nations saw the utility of such a plan and soon afterwards adopted it; our own colonies and settlements advancing progressively in prosperity and

العدد الاول لصحيفة رويال جولدكوست جازيت
اول صحيفة صدرت فى غانا ١٨٢٢



ملحق رقم ٢ (ب)

THE WEST AFRICAN HERALD

VOL. XV. (3rd. Series) — VOX POPULI, VOX DEI. — March 31st, 1871. — No. 4.

THE WEST AFRICAN HERALD

THE WHITE CAPTIVES in COOMASSIE

ملحــق رقم ٣ (١)

قائمة بأسماء الصحف التي صدرت في غانا من الاربعينات حتى بداية السبعينات

اسم الصحيفة	سنة الصدور
Gold Coast Spectator	١٩٣٧ — ١٩٣٩
Star of West Africa	١٩٥٢ — ١٩٥٥
Gold Coast News	١٩٣٩
African Morning Post	١٩٣٩ — ١٩٤٠
Ashanti Pioneer	١٩٤٦ — ١٩٥٥
« Akan Kyerema »	١٩٤٧ — ١٩٥١
Daily Graphic	١٩٤٨ — ١٩٥١
Daily Guardian	١٩٥٠
« Amansuon »	١٩٥٠ — ١٩٥١
New Ashanti Times	١٩٦٠
Evening News	١٩٥٠ — ١٩٦٢
African Opinion	١٩٥٠ — ١٩٦٨
Togoland Vanguard	١٩٥١ — ١٩٥٣
Talking Telegraph	١٩٥١ — ١٩٥٢
Morninig Telegraph	١٩٥١ — ١٩٥٢
« Motabiala »	١٩٥١ — ١٩٥٢
« Nkwantabisa »	١٩٥١ — ١٩٧٠
Standard	١٩٥١ — ١٩٧٣
Takoradi Times	١٩٥١
West African Monitor (later Monitor)	١٩٥١
Gold Coast Observer and Weekly Advertiser	١٩٥١ — ١٩٥٣
Eagle	١٩٥١ — ١٩٥٤
Ghana Daily Express	١٩٥٢ — ١٩٥٣
Ashanti Sentinel	١٩٥٢ — ١٩٥٥
« Mansralo »	١٩٥٢ — ١٩٦٦
« Lahabali Tsusu »	١٩٥٢
Ashanti Times (New Ashanti Times'1963)	١٩٥٢
Ashanti Pioneer	١٩٥٢ — ١٩٦٢
Co - operator	١٩٥٢ — ١٩٦٣
« Kasem Labare »	١٩٥٢ — ١٩٦٩
(Sunday) Mirror	١٩٥٣
G. C. Commercial Guardian	١٩٥٣ — ١٩٥٤
Ghana Nationalist	١٩٥٣ — ١٩٥٥
West African Worker	١٩٥٣ — ١٩٥٧

تابع ملحق رقم ٣ (١)

تابع قائمة بأسماء الصحف التي صدرت في غانا من الاربعينيات حتى السبعينيات

اسم الصحيفة	سنة الصدور
Advance	١٩٥٤ — ١٩٥٥
Northern Territories Page	١٩٥٤ — ١٩٥٦
Trans - Volta Togoland Page	١٩٥٥
Liberator	١٩٥٥ — ١٩٥٨
(Ghana) Daily Mail (formerly Gold Coast Mail)	١٩٥٦ — ١٩٥٨
African Opinion	١٩٥١ — ١٩٥٢
African Masses	١٩٥٧
Ghana Star	١٩٥٢ — ١٩٥٨
Ghana Review (former New Ghana. 19757)	١٩٥٧ — ١٩٦٧
Ghanaian Times	١٩٥٨ ومستمرة
New Farmer	١٩٥٨ — ١٩٦٦
« Mia Denyigba »	١٩٥٩
Christian Messenger	١٩٦٠
« Akwanscsem »	١٩٦١ — ١٩٦٧
« Kakyevole »	١٩٦١ — ١٩٦٨
Guidance (Muslim)	١٩٦٢
Sportsman	١٩٦٢
Spark	١٩٦٣ — ١٩٦٦
Sunday Spectator and Vanguard (now Weekly Spectator)	١٩٦٣ — ١٩٦٦
Sporting News	١٩٦٨
Business Weekly	١٩٦٩
Evening Standard	١٩٦٩ — ١٩٧٠
Star	١٩٦٩ — ١٩٧٢
Advance Weekly Advertiser	١٩٦٩ — ١٩٧٢
Pest	١٩٧٠ — ١٩٧٢
Spokesman	١٩٧٠ — ١٩٧٢
Week - End Palaver	١٩٧٠ — ١٩٧٢

ملحق رقم : ٣ ب أسماء الصحف التى صدرت فى غانا من عام ١٨٢٢ — ١٩٥٧

اسم الصحيفة	دورية الصدور	المدينة	التاريخ	المؤسسون والمحررون
Royal Gold Coast Gazette	شهرية	كيب كوست	ابريل ١٨٢٢ — ١٨٢٣	شبه رسمية مؤسسها الحاكم البريطانى سير شارل ماكارتى
Accra Herald - later	كل أسبوعين	اكرا	سبتمبر ١٨٥٧ — ١٨٥٩	شارل بانرمان ادموند بانرمان روبرت هانش
West African Herald	اسبوعية	فريتون ثم كيب كوست	١٨٥٩ — ١٨٧٣	شارل بانرمان ادموند بانرمان
Gold Coast Times	كل اسبوعين	كب كوست	مارس١٨٧٤ — نوفمبر١٨٨٥	جيمس هتون برو
Government Gazette	شهرية	اكرا	فبراير ١٨٧٦ . مستمرة حتى الان	حكومة ساحل الذهب
Gold Coast Assize	شهرية	كيب كوست	نوفمبر ١٨٨٣ — فبراير ١٨٨٤	ث . نيبت محامى انجليزى
Gold coast News	شهرية	كيب كوست	مارس — اغسطس ١٨٨٧	ث . نيبت
Western Echo		كيب كوست	نوفمبر ١٨٨٥ — ديسمبر ١٨٨٧	جيمس هاتون برو كيسلى هايفورد تيمونى لانج

اسم الصحيفة	دورية الصدور	المدينة	التاريخ	المؤسسون والمحررون
Gold Coast Methodist - later Gold Coast Methodist Times	كل اسبوعين	كيب كوست	يناير ١٨٨٦ ــ ١٨٩٨ ؟	بعثة الميثودست الانجليزية
Gold Coast Echo	أسبوعية	كيب كوست	يناير ١٨٨٨ ؟ ١٨٨٩	ج.ا. كيسلي هايفورد
? Gold Coast Chronicle	غير منتظمة	اكرا	سبتمبر ١٨٩٠ ــ يناير ١٨٩٦	تيموني لانج ل.ا كيسلي هايفور
Gold Coast People	أسبوعية	كيب كوست	اكتوبر ١٨٩١ اغسطس ١٨٩٤ــ اكتوبر ١٨٩٨	
Gold Coast Independent	اسبوعية	اكرا	مارس ١٨٩٥ يناير ١٨٩٨	دكتور شارل ايزمان أ. كول برايت ايفز جميعهم من أصل سيراليوني
West African Gazette & Gold Coast Chronicle	اسبوعية	اكرا	فبراير ١٨٩٦	ث. نيبيت
Gold Coast Chronicle	غير منتظمة	اكرا	يونيو ١٨٩٦ ــ ١٩٠١	غير معروف
Gold Coast Observer	يومية	اكرا	يونيو ١٨٩٦ ــ عدد واحد	غير معروف
Gold Coast Herald	كل اسبوعين	اكرا	يناير ١٨٩٦ ــ عدد واحد	ليسلي ماين انجليزي

اسم الصحيفة	دورية الصدور	المدينة	التاريخ	المؤسسون والمحررون
Gold Coast Express	يومية	اكرا	مارس ١٨٩٧ — مارس ١٩٠٠	تيموثي لانج (اول محاولة اصدار صحافة يومية)
Gold Coast Aborigines	اسبوعية	كيب كوست	يونيو ١٨٩٨ — يونيو ١٩٠٩	عطا اهومو
Gold Coast Free Press	موسمية	اكرا	اغسطس — اكتوبر ١٨٩٩	غير معروف

ب . القرن العشرون

اسم الصحيفة	دورية الصدور	المدينة	التاريخ	المؤسسون والمحررون
Gold Coast Leader	اسبوعية	كيب كوست	ديسمبر ١٩٠٢ — ١٩٢٩	كيسلي هايفورد وبعض المثقفين في غانا
Gold Coast Advocate	اسبوعية	اكرا	مارس ١٩٠٤ — ١٩١٤	بواكورتي بابوفيو
Gold Coast Courier	اسبوعية	اكرا	اغسطس ١٩٠٥ — ١٩٠٧	تيموثي لانج .
Gold Coast Nation & Aborigines	اسبوعية	كيب كوست	ابريل ١٩١٢	عطا اهوما
Gold Coast Youth Magazine	شهرية	كيب كوست	يونيو ١٩١٢ (مرة)	ايجيز اسام
Young Man's Adviser	كل اسبوعين	غير معروف	يوليو ١٩١٢ — فبراير ١٩١٣	غــير معــروف

اسم الصحيفة	دورية الصدور	المدينة	التاريخ	المؤسسون والمحررون
Eastern Star & Akwapim Chronicle	اسبوعية	اكرا	اغسطس ١٩١٣ مارس ١٩٢٥	تيمولى لانج
Voice of The People - later Vox Populi	كل اسبوعين	اكرا	نوفمبر ١٩١٧ — ١٩١٩ ثم ١٩٤٨	كوبس اورجيل تيموثى لانج كورثى بابونيور
Gold Coast Independet	اسبوعية	اكرا	يوليو ١٩١٨ — ١٩٥٥	اكرانجى تاكيل
Literary & Social Guide	شهرية	اكرا	مايو ١٩١٩ — ١٩٢٢	غير معروف
Voice of Africa (?)	غير معروف	غير معروف	غير معروف	غير معروف
Gold Coast Pioneer	شهرية	غير معروف	فبراير ١٩٢١ (مرة واحدة)	غير معروف
Gold Coast Times	اسبوعية	كيب كوست	ابريل ١٩٢٣	سكاياما
Sunlight	موسمية	ابورى	١٩٢٦	سكايدبان
Gold Coast Catholic Voice	شهرية	غير معروف	يناير ١٩٢٦ ١٩٢٧	البعثة الكاثوليكية

اسم الصحيفة	دورية الصدور	المدينة	التاريخ	المؤسسون والمحررون
Gold Coast Spectator	اسبوعية	أكرا	اغسطس ١٩٢٧ ١٩٥٥	دوبيني الفريد اوكانس
Gold Coast Truth	اسبوعية	غير معروف	يونيو ١٩٢٨	غير معروف
Gold Coast Daily Telegraph	يومية	غير معروف	أغسطس ١٩٢٨	غير معروف
Gold Coast Guardian	يومية	سولت بوند	غير معروف	غير معروف
Gold Coast Daily News	يومية	غير معروف	غير معروف	

المصدر .

Research Review. Vol. 2.
No 1,
Legon, ghana. 1965

ملحق رقم ٤ (أ)

فلسفات أو نظريات الصحافة فى أفريقيا

جـــــدول رقم ١

النظـرية الاعـلامية	عـدد الدول
نظـرية السلطة : جمهورية افريقيا الوسطى ـ تشاد ـ الكونغو ـ داهومى ـ غينيا الاستوائية ـ أثيوبيـا ـ جابون ـ مالاوى ـ مالى ـ موريتانيا ـ النيجر ـ السنغال ـ سيراليون ـ الصومال ـ سوازيلاند ـ توجو ـ فولتا العليا ـ زائير ـ ليسوتو .	١٩
نظرية المسئولية الاجتماعية : بوروندى ـ الكاميرون ـ غانا ـ غينيا ـ ساحل العاج ـ نيجيريا ـ رواندا ـ السودان ـ تنزانيا ـ أوغندا ـ زامبيا .	١١
النظريه الليبرالية : كينيـا	١
النظرية المختلطة (الاجتماعية والليبرالية) : جامبيا ـ ليبريا ـ بوتسوانا	٣

المصـــدر :

Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa , philoshy and control . New York . 1976.

ملحق رقم ٤ (ب)

انماط الملكية للصحف اليومية فى افريقيـــــــا ١٩٧٥ — ١٩٧٦

جـــدول رقم ٢

اسم الدولة	عدد الصحف اليومية	الملكية الحكومية	الحزب الحاكم	الملكية الخاصة
١ — زامبيـا	٢	١		١
٢ — زائير	٤	٤		
٣ — فولتا العليا	٣	٢		١
٤ — اوغنـــدا	٤	٢		٢
٥ — توجـو	١	١		
٦ — تانزانيـا	٣	٢		١
٧ — ســوازيلاند				
٨ — الســودان	٣		٣	
٩ — الصــومال	٢	٢		
١٠ — ســيراليون	٣	٣		
١١ — الســنغال	١	١		
١٢ — روانــدا				
١٣ — نيجــيريا	١٤	٧		٧
١٤ — النيجــر	١	١		
١٥ — موريتــانيا	١	١		
١٦ — مــالى	١	١		
١٧ — مالاوى	١			١
١٨ — ليبــريا	١	١		
١٩ — ليســوتو	١	١		
٢٠ — كينيـا	٤			٤
٢١ — ساحل العاج	١	٢		
٢٢ — غينيـا	٢		١	
٢٣ — غــانا	٣	٢		١
٢٤ — غامبيــا				
٢٥ — جــابون	١	١		
٢٦ — اثيــوبيا	٦	٥		١
٢٧ — غينيا الاستوائية				
٢٨ — داهــومى	١	١		
٢٩ — الكونغــو	١	١		
٣٠ — تشــاد	١	١		
٣١ — جمهورية افريقيا الوسطى	١	١		
٣٢ — الــكاميرون	٢	١		١
٣٣ — بوروندى	١	١		
٣٤ — بوتســوانا	١	١		

ملحق رقم ٤ (ج)

الملكية الاجنبية للصحف فى الدول الافريقية

جدول رقم ٢ ـ ب

نوع السياسة المتبعة تجاه الملكية الاجنبية للصحف	عدد الدول
١ ـ الدول التى تتبنى سياسة معادية للملكة الاجنبية للصحف : الكونغو ـ غينيا الاستوائية ـ اثيوبيا ـ غانا ـ غينيا ـ مالى ـ مالاوى ـ موريتانيا ـ نيجيريا ـ سيراليون ـ الصومال ـ موريتانيا ـ اوغندا ـ زائير .	١٥
٢ ـ الدول التى تسمح بالملكية الاجنبية للصحف : بونسوانا ـ الكاميرون ـ تشاد ـ داهومى ـ جابون ـ جامبيا ـ كينيا ـ ليسوتو ـ ليبيريا ـ رواندا السنغال ـ سوازيلاند ـ توجو ـ فولتا العليا ـ زامبيا	١٥
٣ ـ الدول التى لم تتوفر عنها معلومات كافية : بوروندى ـ افريقيا الوسطى ـ ساحل العاج ـ النيجر .	٤

المصدر السابق ص ٤٧

ملحق رقم ٤ (د)

عقوبات جرائم البشر فى الدول الافريقية

جـــــدول رقم ٢

	عـــدد الدول
ا ـ الحكومة عقوبة الغرامة او السجن : بوتسوانا ـ بوروندى ـ الكاميرون ـ جمهورية افريقيا الوسطى ـ تشاد ـ الكونغـو ـ داهومى ـ غينيا الاستوائية ـ اثيوبيا ـ جابون ، جامبيا ـ غانا غينيا ـ كينيا ـ ليبريا ـ مالاوى ـ مالى ـ موريتانيا ـ النيجر ـ نيجيريا ـ رواندا ـ الصومال ـ الســودان تنزانيا ـ توجو ـ اوغندا ـ فولتا العليا ـ زائير ـ ليســـــوتو .	٢٩
ب ـ لا غرامة أو سجن لانتقاد الحكومة : سوازيلاند ـ زامبيا .	٢
ج ـ معلومات ناقصة او غير كافية : ساحل العاج ـ السنغال ـ سيراليون .	٣

ملحق رقم ٤ (و)

موقف الدول الافريقية من صحف المعارضة

جـــدول رقم ٢ ــ ب

	عــدد الدول
ا ــ النظم العســكرية : لا تسمح بوجود احزاب او صحف معارضة . بوروندى ــ جمهورية افريقيا الوسطى ــ داهومى غانا ــ مالى ــ نيجيريا ــ رواندا ــ الصــــومال ــ سوازلاند ــ فولتا العليا ــ اوغندا .	١٢
ب ــ الدول ذات الحزب الواحد وبدون احزاب سياسية معارضــة : الكاميرون ــ تشاد ــ الكونغو ــ غينيا الاستوائية أثيوبيا ــ جابون ــ ساحل العاج ، كينيا ــ مالاوى ــ موريتنيا ــ النيجر ــ السنغال ــ سيراليون ــ السودان تنزانيا ــ توجو ــ زائير ــ زامبيا .	١٩
جـ ــ الدول التى تسمح دساتيرها بوجود المعارضة : بوتســـونا ــ جامبيا ــ ليبريا .	٣

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٨٠/١٥٨٠